الرئيس محمد حسني مبارك
يكرم العلمـاء
ويستقبل أعضاء مجمع الخالدين

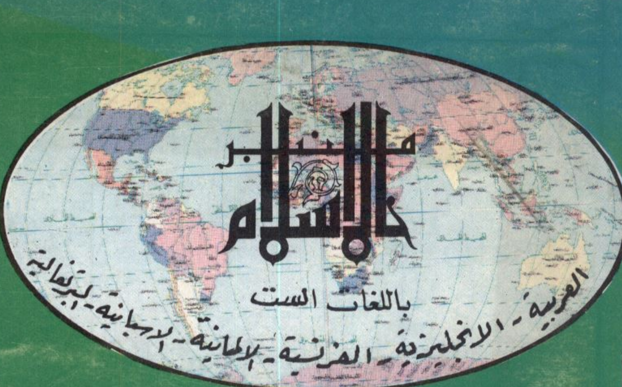

منبر الإسلام

باللغات الست

العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الألمانية - الإسبانية - الإيطالية

العدد ٦ السنة ٤٢
جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ - مارس ١٩٨٤م

مع العدد هدية

• الفردوس " مجلة الطفل المسلم

الثمن ٢٥ قرشا

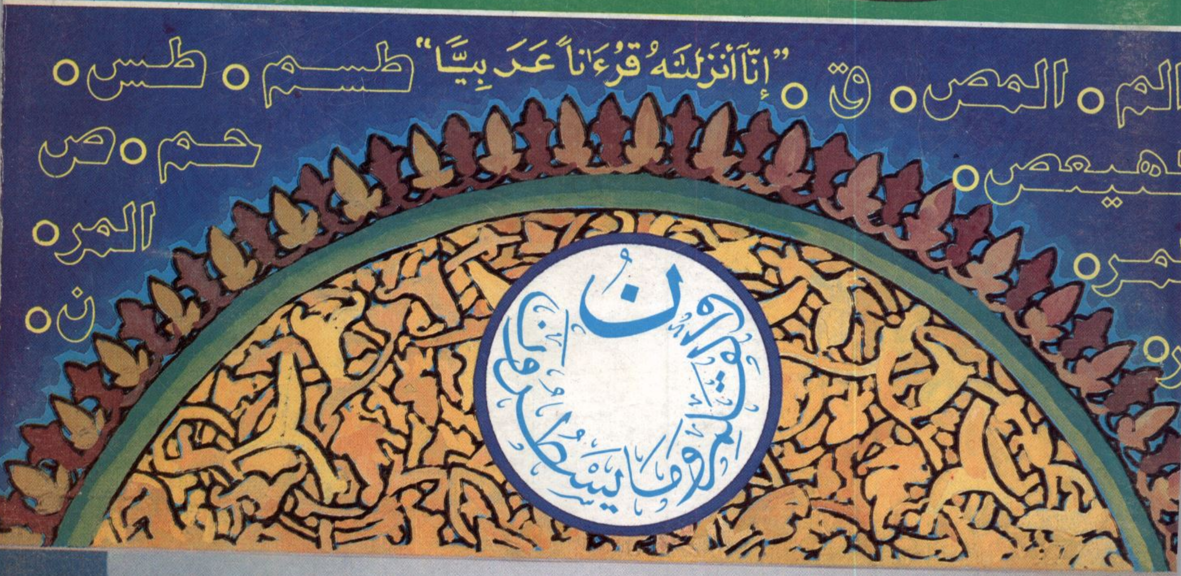

بسم الله الرحمن الرحيم
بنك مصر
للمعاملات الإسلامية
• فرع الحسين • فرع الزقازيق
• فرع دمنهور • فرع المنيا
• فرع أبو العباس "الإسكندرية"
• فرع طلعت حرب "المحلة الكبرى"
• فرع مكة المكرمة "بورسعيد"
• فرع أبو الحسن الشاذلى "أسوان"
• فرع طنطا "طنطا"
وحدات تزاول نشاطها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية
أموالها منفصلة تماماً عن أموال البنك
• تقبل جميع أنواع الودائع بالعملة المحلية والعملات الأجنبية
• تقدم الخدمات المصرفية على أرقى مستوى وطبقاً للشريعة الإسلامية
• فتح حسابات جارية بالعملة المصرية والعملات الأجنبية
• فتح حسابات استثمار لأجل للمشاركة فى أنشطة البنك المختلفة
• فتح حسابات استثمار لتمويل مشروعات استثمارية أو تجارية، محددة بذاتها يعلن عنها ويرتبط عائدها بالنتائج النهائية للمشروع
• الحد الأدنى لفتح حساب الاستثمار الإسلامى ٥٠٠ (جنيه مصرى / دولار أمريكى / جنيه استرلينى) أو ٢٠٠٠ مارك ألمانى أو ٥٠٠٠ فرنك فرنسى.
• الحد الأدنى لفتح دفتر توفير إسلامى ١٠٠ (جنيه مصرى / دولار / استرلينى)
• يتم احتساب العائد فى نهاية السنة المالية فى ٣٠ / ٦ من كل عام بذات عملة المشاركة.
• توزع ناتج الربح الحلال مع عملائها المستثمرين وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.
بنك مصر للمعاملات الإسلامية فى خدمة الاقتصاد الإسلامى

منبر الاسلام

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير
الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

تصدر فى غرة كل شهر عربى
العدد ٦ السنة ٤٢ جمادى الآخرة ١٤٠٤ هـ
مارس ١٩٨٤م الثمن ٢٥ قرشا

مدير التحرير
فــؤاد هيبــه

الاشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الأخرى
١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

يسر مجلة منبر الاسلام أن تشارك مجمع الخالدين احتفالاته بعيده الخمسين ومن ثم جاء غلاف الشهر متضمنا قاعة المصاحف بمتحف الفن الاسلامى بباب الخلق الذى افتتحه الرئيس محمد حسنى مبارك فى العام الماضى .

٢١ من رجب ١٤٠٣ هـ — ٤ من مايو ١٩٨٣م

تكريما للغة العربية .. لغة القرآن الكريم وصدق الله العظيم اذ يقول « انا انزلناه قرآنا عربيا » .

العنوان : ٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦
تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الست :
العربية — الانجليزية — الفرنسية — الالمانية — الاسبانية — البرتغالية .

افتتاحية العدد

اللغة العربية القرآنية

بقلم فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى

وزير الدولة للاوقاف
ورئيس المجلس الاعلى
للشئون الاسلامية

يأتى احتفال مجمع اللغة العربية القاهرى بعيده الخمسينى خطوة مباركة على طريق الصحوة التى تعيشها الساحة العربية والاسلامية فاللغة العربية هى لسان القرآن الكريم والثقل الحيوى للأمة العربية . ومن ثم كرس الاستعمار جل جهده لصرف العرب عن لغتهم وكان أن فشل الاستعمار فلغة القرآن أقوى من كل عدوان ، فقد تعهد الله بحفظها ورعايتها .. ولم لا .. وهى لسان القرآن الكريم الذى تعهد الله بحفظه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وانطلاقا من منطوق الأخذ بالأسباب فقد هيأ الله الأسباب بقيام الأزهر الشريف ليكون الحصن الحصين للغة القرآن الكريم ، وانتشرت الكتاتيب فى القرى والنجوع والكفور وكانت بمثابة الاعداد للالتحاق بالأزهر الشريف فكان ان حقق الله للغة القرآن الحفظ والتطور والنماء .

ويمتد مفهوم ومكانة اللغة العربية لتشمل الكيان الانسانى للأمة العربية فهى معين حضارتها وقوام نهضتها والمرآة الصادقة لما ينتابها من ضعف وما تسعى اليه من عزة ومجد وقوة . واعتزاز الأمة بلغتها هو سبيلها الى تحقيق أقدس قيمة وهى الانتماء الوطنى الذى يحرك الأفراد والجماعات والهيئات الى العمل فى اخلاص وايثار وطهارة من اجل بناء أمتهم وقيام حضارتهم .

وهنا يتجلى فضل القرآن الكريم على الأمة العربية فهو الحافظ الأمين للغة العربية رسول الوحدة العقائدية والأخلاقية والفكرية والحضارية والجغرافية بين أبناء الأمة العربية . ومن ثم فاللغة العربية هى المنطلق الأسمى الى قيام أمة عربية واحدة تحمل الخير وتحقق الأمن والسلام الشامل العادل للبشرية على اختلاف الوانهم وأجناسهم « كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

ويطيب لى فى هذا الصدد ان اشير الى احتفاء النص القرآنى باللغة العربية من خلال هذه الآيات المباركات :

* وهــذا لســـان عربى مبين « ١٠٣ النحل » .
* نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين « ١٩٥ الشعراء ».
* أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء « ٢٤ فصلت » .
* انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون « ٢ يوسف » .
* وكذلك أنزلناه حكما عربيا « ٣٧ الرعد ».
* وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد « ١١٣ طه » .
* قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلكم تتقون « ٢٨ الزمر » .
* كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقــوم يعلمون « ٣ فصلت » .
* وكذلك أوحينــا اليك قــرآنا عربيــا « ٧ الشورى » .
* انا جعلناه قرآنا عربيا لعلــكم تعقلون « ٣ الزخرف » .

على أى شىء يدل هذا التلازم البديع بين لفظى « القــرآن والعربية » فى هــذه الآيات القرآنية المتعددة المعانى والأحكام فى احكام تشهدله الجنـــان ويوقظ الأفهام . ابســط الدلالات واوضحها هى أن اللسان العربى أو اللغة العربية هى مفتاح فهم القرآن الكريم ودراسة الشريعة الاسلامية واستنباط الأحــكام الفقهية ونشر الدعوة الاسلامية ومن ثم فهى دعوة قرآنية الى الحفاظ على اللغة العربية ورعايتها .

اما خصائص اللغة العربية وفقهها وقدرتها على التطور واستيعاب شتى فروع العلم والمعرفة فى جميع العصور والأزمان مما اهلها لتصبح لغة القرآن فهو ما اضطلع به الأزهر الشريف — الذى احتفلنا بعيده الألفى فى العام المــاضى — من خلال أروقته وجامعته وعلى أيــدى رواد العلم والمعرفة من شيوخه وعلمائه .

وهو ما تقوم به ايضا المجامع اللغوية على درجة من التخصص سواء فى دمشق او بغداد أو الأردن أو القاهرة حيث احتفل مجمع اللغة العربية بعيده الخمسينى فى الشهر المــاضى ، وفى هذه المناسبة يطيب لى أن أشيد بمجمع الخالدين وبماقدم للغة العربية من معاجم فى اللغة منها الوجيز والوسيط والكبير فضلا عن معجم الفاظ القرآن الكريم الذى اهتم بالمعنى اللغوى دون ما تعرض لآراء المفسرين ، ولا يفوتنى ان اشــيد بالجهد العظيم الذى قام به المجمع ليدفع باللغة العربية الى مجــال المصــطلحات العلميــة الى جانب تسهيل اللغة وتيسيرها فى الكتابة اليومية .

ويأتى تكريم الرئيس محمد حسنى مبارك لأعضاء مجمع اللغة العربية والدعوة الى اعداد خطة شاملة للنهوض بالكتاب المصرى دعــوة صادقة الى الاهتمــام باللغة العــربية القرآنية مفتاح الحضــارة والانتمــاء والوحدة المرتقبة ان شاء الله .

والله نسأل ان يمنحنا القدرة على الوفاء بما للغة العربية علينا من فضل ولنحقق لها وبها الخيرية التى وعدنا الله اياها ، انه نعم المولى ونعم النصير .

رعاية الكتاب ..
لماذا وكيف ؟

بقلم رئيس التحرير

ان كلمة الكتاب كلمة عزيزة على قلوب الناس جميعا ، لكنها عند المسلمين بالذات اعز وارفع، فالكتاب من أسماء القرآن الكريم ، والكتاب هووسيلة من وسائل الهداية الىخير الدنيا والدين، وحتى فى هذه الكلمة فان الأمة الاسلامية مطالبةبان يكون الكتاب الذى يهدى الى خير الدين او الدنيا من أول اهتماماتها واعظم مسئولياتها ،والكلمة المكتوبة كانت ومازالت وسيلة باقية خالدة من وسائل المعرفة والتعليم والثقافة .

من أجل ذلك لم يكن غريبا أن يتناول رئيس الجمهورية موضوع الكتاب حين اجتمع بعلماء مصر فى حفل تسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لعلماء مصر وباحثيها فى مختلف العلوم والفنون، وهذا الاهتمام يعكس مدى ماتعلقه مصر شعباورئيسا على الكتاب منبرا للهداية ومنارة للعلم والثقافة ، وحين تكون القراءة من طباع شعب من الشعوب يكون نصيبه من الحضارة بحسب حبه للمعرفة وقدرته على الابداع ، والتاريخ الانسانى كله كما قال المؤرخ الشهير « ارنولد توينبى » خطوات فى سبيل الوصـــول الى الله ، والكتاب أيا كانت المعرفة التى يقدمها للانسان فانه يفتح العيون والعقول على عظمــة الخالق ورســالة المخلوق فى الحياة .

ان قضية الاهتمام بالكتاب ينبغى أن نجيب فيها على سؤالين معا ولا يترك اجابة احدهمـــا بحساب الآخر او على حسابه .

اما السؤال الأول : لماذا نهتم بالكتاب ؟

وهنا ينبغى ان تكون الاجابة واضحة ، لأن المعرفة فى ذاتها أمانة يحملها الانسان ، وارتبطت بخلق الانسان ذاته ، فالله تعالى علم آدم الأسماء وحملنا أمانة التفكير والتدبر والتعلم والتعليم، وذلك ينبغى أن يفتح الطريق أمام كل كتاب يهدى الى الخير سواء اخاطب هذا الكتاب عقل الانسان بالعلم النافع أم خاطب نفسه بما يبعث فيها الســعادة والأمل لحياة أفضل ، أم خاطب الشعور الانسانى فيه بما يجعله أقرب الى أهله ووطنه والناس جميعا ، هذا هو الكتاب الذى ينبغى أن نحرص على حريته وانتشاره وذيوعه وافادة الناس منه ،فالكتاب يشارك فى توجيه المجتمع وتقدمه، ولذلك نحميه ونرعاه ونزيل من امامه القيود والسدود ،وفى هذه الاجابة نكون قد حددنا الكتاب الذى نرعاه وميزناه على غيره مما يطبع أو ينشر بين الناس .

أما السؤال الثانى : كيف نحمى الكتاب ؟

فان ذلك أمر يعرفه العلماء والكتاب انفسهم، كما يعرفه ايضا اهل النظر بصناعة الكتاب فى هذا العصر طباعة وتوزيعا ونشرا بين الناس ، فلا شك أن الكتاب ينبغى أن يكون فى مظهره لائقا بقدره وجوهره حتى يقبل عليه القارىء ، وأن يــكون الكتاب حرا فى تداوله وجديرا بالرعاية فى نشره بين الناس، ولذلك وسائل عديدة يعرفها ولا شك من يتصدى لطبع الكتاب ونشره وتوزيعه ، ذلك أن انتشار الكتاب فى هذا العصر هو اضافة كبيرة الى مهمة الأسرة ورسالة المسجد وعمل المدرسة .

وحين نرحب بتقدير الدولة ورئيسها للكتاب نرجو ان يوفق المسئولون عن رعاية الكتاب فى مصر فى الاجابة عن السؤالين : لماذا وكيف ؟

جمال الدين محمود

الرئيس محمد حسنى مبارك

يعلن

فى حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية على الصفوة المختارة من علماء مصر:

- إن الصفوة المثقفة القادرة على الابداع هى المؤهلة لقيادة المسيرة على طريق التقدم.
- الانتماء لمصر يتطلب الإخلاص فى العمل وطهارة اليد والقلب واللسان
- إعداد دراسة شاملة للنهوض بالكتاب المصرى.

قام الرئيس حسنى مبارك فى الأسبوع الأخير من الشهر الماضى بتسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لأدباء وعلماء مصر ومفكريها ..

جرى ذلك فى احتفال وزارة الثقافة بالفائزين بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية من علمائنا ومفكرينا وأدبائنا وفنانينا الذين أسهموا بعطائهم وابداعاتهم فى اثراء الحركة الفكرية والثقافية على مدى مشوار طويل استحقوا معه ان تكرمهم الدولة تقديرا منها لهذا العطاء .

وحضر الحفل كبار رجال الفكر والأدب والفن الى جانب المهتمين بقضايا الفكر والثقافة .

وقد أعلن الرئيس حسنى مبارك فى كلمته التى ألقاها فى حفل توزيع جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية فى الأسبوع الأخير من الشهر الماضى . أن على المثقفين والفنانين أن ينصهروا مع الشعب فى حياته اليومية ومعاناته وطموحاته واحترام الواجب . والالتزام بالجدية والانضباط ، وطهارة اليد والقلب واللسان والصرامة فى تطبيق القانون ، وركز على قيمة الانتماء لمصر والولاء لترابها المقدس .

وفيما يلى نص كلمة الرئيس

انها لمناسبة غالية عزيزة على شعب مصر ،أن يقوم بتكريم أهل الفكر والفن والأدب من ابنائه الأوفياء ، فهو شعب عريق ، ارتبط وجوده الجماعى — فى شتى مراحل التاريخ بالرقى الحضارى والسمو الفكرى والتعطش المستمرالى المعرفة ، فكان الازدهار الحضارى والنهوض العمرانى مقترنا على الدوام بالنهضة الأدبيةوالفنية ، لأن تلك النهضة هى التى تفجر الطاقات الخلاقة الكامنة فى الأفراد والجماعات وتشكلقدرة الشعب على استيعاب حقائق الكون ، وطبيعة حركة التاريخ ، ورسالة الانسان علىالأرض ٠٠ فى نشر السلام وصنع المجد والتقدم.

واذا كان الله العزيز الحكيم قد كرم الفكروالمفكرين فى كتابه المبين فى أكثر من موضع ، فجدير بنا ان نحيطهم بكل مشاعر العرفانومظاهر التبجيل ، وأن نيسر لهم سبل الابداع ومتطلبات الانتاج الخلاق ، لأن التقدم مرهونبسموهم فى الفكر ، وتعمقهم فى المعرفة ، وتعاظم قدرتهم على التعبير عن آلام الشعب وآماله وأمانيه والانطلاق الى المستقبل ، بكل الولاء لمصر ، والوفاء لتراثها العتيد ورسالتها الخالدةفى العالمين .

التحام الأدباء والفنانين مع جماهير الشعب :

ان الصفوة المثقفة القادرة على الابداع هىالمؤهلة لقيادة المسيرة القومية على طريق التقدم، لأن تطوير المجتمع لا يتحقق الا من خلال تغييرالمفاهيم السائدة فيه ، والقيم المسيطرة على سلوكه ، والأفكار المطروحة للحوار بين ابنائه،وتلك كلها عمليات لا ينجزها الا النخبة الممتازة من أهل الرأى والفكر والأدب ، لأن المطلوبهو الارتقاء بالمجتمع الى آفاق اسمى ومراتب أعلى ، حتى لا تدور حركته فى فراغ ، ولا تتحولمسيرته الى تراكمات كمية ، لا أثر فيها للامتياز والابداع والتفوق .

ولكى تؤدى النخبة المبدعة هذه الفريضةالوطنية ، فلابد ان تتلاحم مع جماهير الشعب وتتفاعل مع أحاسيسها ومطالبها ، حتى تقوم تلكالصلة الروحية التى تحكم العطاء المتبادل ، وتجعل الأديب والفنان مرآة صادقة للمجتمعوهو فى حالة حركة لا سكون ، وتعطيه أهلية التعبير عن مشاعره ومواقفه ، ومشروعية تقدمالصفوف فى عملية التغيير والتحديث .

مطلوب من مثقفينا وفنانينا — اذن — انينصهروا مع الشعب فى حياته اليومية ومعاناته وطموحاته ، وأن يلتزموا بأولوياته وأهدافه بعدان يشتركوا هم فى صياغتها ، ومطلوب منهم ان يسلكوا المنهج الاجتماعى البعيد عن الفرديةوالتجريد والانطواء على النفس ، وبعبارة أخرى ، لا يجوز ان يكون الفكر للفكر فى حدذاته ، ولا الفن للفن ، بل يجب ان يكون الفكر والأدب والفن للحياة .

تعبئة كل الطاقات لخدمة مصر :

وحق علينا — ونحن نمر بهذا المنعطفالحاسم فى تاريخنا وسط تحديات هائلة — ان نعبىء كل طاقتنا الابداعية وملكاتنا الخلاقة لخدمةالنهضة المصرية الجديدة ، لأن النهضة لا تقوم الا اذا كانت مستندة الى رؤية ، والرؤيةبطبيعتها عملية شاملة جامعة . لا يقتحمها

الا المزودون بسلاح الفكر وشفافية الخلق الفنى،ومن هنا فان نهضة مصر الجديدة مرهونة باداء العلماء والأدباء والفنانين الذين يرسمون صورةالمستقبل ، ويضعون العلامات المضيئة على الطريق الى الغد .

ان كثيرا من القيم التى سادت فى مجتمعنا فىالعهود التى عانينا فيها من السيطرة الأجنبية ومضاعفات التحول الاجتماعى والتصدى للعدوان،أصبحت فى حاجة ماسة الى مراجعة شاملة ، لأنها تؤثر فى سلوكنا فى شتى نواحى الحياة ، فى الحقل والمصنع .. فى البيت والمدرسة .. فى المواقع الانتاجية والمكاتب الحكومية ، ولابد ان نتوصل الىقيم جديدة تحكم سلوكنا الفردى والجماعى ، تكون بالضرورة قيما مصرية اصيلة ، نابعة من تراثناورصيدنا الحضارى فى عصور الازدهار والتفتح ، قادرة على التغلغل والانتشار فى البيئة المصريةالاصيلة ، وضرب جذورها فى عقول النشء ، الذين هم أمل مصر فى حاضرها ومستقبلها .

قيمة الانتماء لمصر والولاء لترابها :

ولست أحب أن اركز على قيمةواحدة أو مجموعةمن القيم التى تحكم سلوكنا الاجتماعى، لأن نظامنا القيمى كله يحتاج الى نظرة مدققة متأنية ، كفيلةبتنقيته من الشوائب التى علقت به تحت وطأة الظروف ، والفصل بين عناصره الأصيلة والدخيلة،وما يصلح للمستقبل وما لا يصلح ، وخاصة فى المجالات المتعلقة بالاخلاص فى العمل ، واحترامالواجب ، والالتزام بالجدية والانضباط ، وطهارة اليد والقلب واللسان ، والصرامة فى تطبيقالقانون ، واذا جاز لى ان أشير الى قيمة معينة ارى انها تأخذ أولوية على ما عداها ، فتلك هىقيمة الانتماء لمصر،والولاء لترابها المقدس،وتراثها العريق ، بحيث يكون أول ما ينطبع فى فؤادالمصرى — وهو فى المهد — أن مصر فوق الجميع، واننا جميعا فداء لمصر .

قضية الكتاب المصرى وتوفير وسائل طبعه :

ان لقاءنا هذا فى رحاب الفكر والفن والأدب ،يطرح علينا جميعا قضية يجبان نوليها ما تستحقه من الاهتمام والرعاية ، وهى قضية الكتابالمصرى،سواء من حيث توفير وسائل طبعه ونشره ، أو جعله فى متناول جماهير الشعب الكادحة وفتحالأسواق الخارجية امامه بلا عقبات ، وتلك مهمة تتطلب جهدا مركزا من الأجهزة الحكوميةوالمؤسسات العلمية وروابط الكتاب والأدباء ، واتمنى ان اتلقى دراسة شاملة تشترك فى وضعهاتلك المؤسسات جميعا خلال ثلاثة أشهر ، حتى يمكن وضع خطة متكاملة للنهوض بالكتابالمصرىواعادته الى المكانة التى كان يحتلهـا فى الوطن العربى على امتداده ، وفى شتى ربوع القـارةالافريقية المجيدة ، وفى كل انحاء العالم الثالث .

والله أكبر والعزة لمصر ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نبذة عن بعض الصفوة ممن أسهموا فى ندوات مجلة منبر الإسلام

ومجلة منبر الاسلام اذ تهنىء الفائزين بجوائز الدولة التقديرية يسرها أن تقدم الى القارىء العزيز نبذة عن بعض هذه الصفوة ممن اسهموا بجهد مشكور فى ندوات مجلة منبر الاسلام التى شاركت بالدراسة فى القضايا المطروحة على الساحة الاسلامية .

• الشيخ حسنين محمد مخلوف

بدأ حياته العملية بالتدريس بالأزهر وتدرج الى أن عين مفتيا للديار المصرية ١٩٤٥ وعضوا فى هيئة كبار علماء الأزهر .. أثرى المكتبة الاسلامية بالكتب والرسائل التى تخدم الاسلام واهمها «كلمات القرآن الكريم تفسير وبيان» وصفوة البيان فى تفسير القرآن ، والفتاوى الشرعية ، وكتاب المواريث .

الرئيس محمد حسنى مبارك يسلم وسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف (العيد الألفى للأزهر)

الرئيس ينزل من المنصة لتهنئة الشيخ مخلوف

أثناء قيامه بتسليم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية للفائزين نزل الرئيس مبارك من المنصة وتوجه نحو الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصريه الأسبق والذى لم يستطع لكبر سنه ان يصعد الى خشبة المنصة ليتسلم جائزته .. واحتضنه الرئيس وسلمه جائزته داعيا له بالتوفيق ..

• الدكتور عبد العزيز حجازى

حصل على الدكتوراه ١٩٥١ والتحق بهيئة تدريس كلية التجارة وعمل مدرسا ومساعدا ثم تدرج الى ان عين عميدا للكلية ١٩٦٦ وظل بها حتى عين وزيرا للخزانة ١٩٦٦ ثم رئيسا لوزراء مصر .

ومن مؤلفاته الأصول العلمية للتكاليف الفعلية وتصميم النظام المحاسبى للتكاليف والدراسة التحليلية للميزانيات التجارية والنفقات الادارية والرأسمالية .

• ثروت أباظة

يشغل حاليا منصب نائب رئيس اتحاد الكتاب ورئيس القسم الأدبى بالأهرام وعضو مجلس الشورى وله مجموعة كبيرة من الأعمال .

وله أثر واضح على الرواية المصرية اذ أعطاها طابعها العربى المتميز شكلا ومضمونا ولم يتخل عن التراث العربى ولا الأصالة فى أعماله الأدبية مع المعاصرة الكاملة .

• المرحوم الدكتور أحمد الحوفى

كان رحمه الله واحدا من ألمع أساتذة اللغة تدرج فى الجامعة حتى وصل الى رئيس قسم الدراسات الأدبية بدار العلوم واشتغل مقررا للجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للثقافة وعين عضوا لمجلس الشورى وشارك فى العديد من المؤتمرات اللغوية والاسلامية والأدبية والشعرية فى الكثير من البلاد العربية .

ومجلة منبر الاسلام اذ تبارك هذه الخطوات الرائدة على طريق الصحوة الاسلامية الناهضة ليحدوها الأمل الكبير فى تجاوب الصفوة المختارة من علماء مصر لهذا النداء الصادق والذى عبر عنه الرئيس محمد حسنى مبارك أسمى تعبير وليس على علمائنا بعسير بل سهل يسير اذا ما خلصت النية وصدقت العزيمة ، فاننا بحق أحوج ما نكون الى النهوض بالكتاب المصرى فى جميع مجالات العلم والمعرفة كما يبارك هذا النداء اجتماع مجمع الخالدين احتفالا بالعيد الخمسينى للمجمع حيث يضم نخبة من كبار علماء العالم العربى والاسلامى والمهتمين بالكتاب العربى ، وقد استقبلهم الرئيس محمد حسنى مبارك مهنئا بعيدهم متمنيا لهم التوفيق فى رعاية اللغة العربية بالأساليب التى يرونها وان يضعوا تحقيق السلام العادل هدفا أسمى لجميع أعمالهم .

وهو ما نلتقى به على الصفحات التالية .

((التحرير))

منبر الإسلام

تشارك مجمع اللغة العربية

صورة تذكارية
لمجمع
الخالدين

١٩٨٤

الرئيس يستقبل وفد مجمع اللغة العربية

● علماء المجمع يؤكدون إيمانهم بمسيرة السلام

استقبل الرئيس حسنى مبارك قبل ظهر أمس بقصر القبة وفد الاحتفال بالعيد الخمسين لمجمع اللغة العربية برئاسة الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع اللغوى

وحضر المقابلة الدكتور مصطفى كمال حلمى نائب رئيس الوزراء ووزير الدولة للتعليم والبحث العلمى .

وصرح الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع اللغوى عقب استقبال الرئيس مبارك للوفد بان اللقاء تناول الى جانب النواحى العلمية مسيرة مصر للسلام .

واكد ان علماء وشيوخ المجمع يؤمنون ايمانا تاما بالسلام ويتمنون لمصر التوفيق فى رسالتها لجمع شمل المختلفين وتوحيد الكلمة وقيادة حركة السلام فى العالم العربى .

احتفالاته بالعيد الخمسينى ..

صورة تذكارية لمجمع الخالدين

١٩٤٨

وقال ان الحكومة لم تتردد يوما فى الاستجابة لطلباتنا .. وقد أصبحت للمجمع دار لم تكن موجودة من قبل . وأضاف أن الرئيس أوضح لأعضاء المجمع أن يتولوا خدمة لغتهم بطريقتهم ووسائلهم التى يرونها .

وأشار الى ان نشاط المجمع مستمر ((وأهم ما يعنينا أن نواجه متطلبات العلم والتكنولوجيا الحديثة)) .

وقد اختتم مجمع اللغة العربية احتفالاته مساء ٢٣ / ٢ / ١٩٨٤ بمناقشة (لغة العلم) وشارك فيها بأبحاثهم د. حسنى سبح رئيس مجمع دمشق و. محمود مختار (مصر) ود. يوسف عز الدين (العراق) . كما نوقشت الكتابة العربية ودور الآلات الالكترونية الحديثة وشارك فيها د. عبد الهادى النازى (المغرب) وخبير المجمع د. على حسن فهمى (مصر) .

وقام أعضاء المجمع صباح يوم ٢٤ بزيارة المتحف الاسلامى وقلعة صلاح الدين .

على ان يبدأ المجمع مؤتمره السنوى صباح ٢٥ / ٢ ويناقش على مدى عشرة ايام اعمال لجان المجمع ومنجزاته خلال العام المنصرم .

مرور نصف قرن على مجمع اللغة العربية

احتفل مجمع اللغة العربية (مجمع الخالدين) بعيده الخمسيني ،وشارك فى الاحتفال عدد كبير من الوزراء وعلى راسهم الدكتور مصطفى كمال حلمى وزير الدولة للتعليم والبحث العلمى ونخبة من أهل الفكر والمهتمين باللغة العربية من معظم الدول العربية والاسلامية وممثلوا عدد كبير من الهيئات العلمية والجامعات العربية والاسلامية والمجامع اللغوية بالعالم العربى ومن بينهم الدكتور حسنى سبح رئيس المجمع السورى والدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن المجمع العراقى والدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع الايرانى .. واستمدت احتفالات الخالدين بمجمعهم العلمى العريق لمدة ٥ أيام حتى يوم ٢٥ فبراير الحالى وذلك بمقر المجمع بالزمالك .

وعن برنامج العيد الخمسينى للمجمع يقول رئيسه .. شيخ الفلاسفة الأستاذ الدكتور ابراهيم بيومى مدكور :

تضمنت جلسة الافتتاح كلمة السيد الرئيس أو من ينوب عنه وكلمة المجمع ، وكلمة المجامع اللغوية العربية للكتور حسنى سبح رئيس مجمع دمشق ، وكلمة الجامعات الاسلامية

للدكتور ذو الفقار على مالك مندوب جامعة البنجاب بباكستان وأخيرا كلمة الشعراء للأستاذ محمد بهجة الأثرى من العراق .

ويعقب ذلك جلسة مسائية علنية مفتوحة ألقى فيها الأستاذ محمد عبد الغنى حسنى محاضرة عن شعراء المجمع .

المجمع وانجازاته

.. وعن مجهودات المجمع خلال سنى عمره الماضية يقول الدكتور مهدى علام نائب رئيس المجمع .

.. لقد أصدر المجمع أحد عشر معجما لغويا فى مختلف التخصصات العلمية والتى عن طريقها دفع بالعربية فى المعركة التى بينها وبين غيرها من أساليب التعبير الى درجة عظيمة من النجاح . وأثبتت أن العربية قادرة على استيعاب أى تطور ممكن مهما كان .

.. وبالاضافة الى تلك المعاجم التى صدرت نعمل الآن فى اصدار المعجم الكبير الشامل الكامل ونصدر منه جزءا كل عام وهو يماثل المعجم الفرنسى الذى صدر منذ ٣٠ عاما .

.. وتحدث الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع عن تطور المجمع خلال الخمسين عاما الماضية قائلا بدأ المجمع فى صورة مؤتمر صغير يعقد مرة أو مرتين شهريا وكان يضم عشرين عضوا عاملا بعضهم من المصريين والآخرون من العرب والمستعربين والمهتمين باللغة العربية . ثم نما المجمع وأصبح يضم الآن أربعين عضوا عاملا من المصريين وأضيف عشرون كرسيا لأعضاء عاملين غير مصريين من العرب والمستعربين .

والعضوية العاملة هى التى تتابع عمل المجلس على مر السنة بالنسبة للأعضاء المصريين وبالنسبة لغير المصريين يكتفى بحضورهم المؤتمر السنوى للمجمع الذى يعرض عليه أعمال المجمع طوال العام ليقرها .

.. أما النوع الثانى من العضوية ــ وهو العضو المراسل ــ فبابها مفتوح ليشمل المعنيين باللغة العربية من أرجاء العالم وبخاصة العالم العربى وتبلغ قائمتهم مايربو على المئتين ، وعلاوة على المؤتمر السنوى للمجمع الذى يعقد لمدة أسبوعين سنويا فهناك مجلس المجمع

وله دورة سنوية تبدأ من اكتوبر وتنتهى فى مايوويجتمع المجلس مرة كل اسبوع خلال تلك الفترة وقد يضطر الى عقد جلسات اضافية ان كان هناك ما يحتم ذلك .

.. ولقد ترأس المجمع منذ انشائه أربعة رؤساء هم بالترتيب د/محمد رفعت السعيد ثم د/أحمد لطفى السيد يليه د/طه حسين وأخيرا د/ابراهيم مذكور .

. .ويختار المجمع رئيسه كل أربع سنوات ولكنه دأب على اختيار رؤسائه مدى الحياة وهذا تقليد يعمل به المجمع منذ انشائه .

قلعة اللغة العربية

.. وعن ظروف نشاة المجمع أضاف رئيسه د/مذكور قائلا أن المجمع قد انشىء لحماية اللغة العربية وتيسيرها وجعلها ملائمة لحاجات الناس فى العصر الحاضر وقد صدر قرار انشاء المجمع فى سنة ١٩٣٢ ولكنه لم يبدأ عمله الا فى سنة ١٩٣٤ .

.. ويحاول المجمع أن يخدم الرسالة التى قام من أجلها بكل الوسائل حيث تصبح العربية لغة الخطاب السهلة لكل الناس ويحاول المجمع تيسيرها لتلائم متطلبات العلم فلا حياة للغة ان لم تؤد وظيفتها كاملة فى السوق والمنزل والمدرسة وفى كل مكان . وتلك رسالة المجمع التى يحاول المجمع أداءها بكل أمانة .

.. ولخدمة تلك الرسالة أيضا يقوم المجمع بعمل مسابقات سنوية عديدة ويعلن المجمع عن هذه المسابقات فى كل أنحاء الوطن العربى والاسلامى ويأتى لنا متسابقون من بلاد أفريقيا وآسيا .

.. وعن نفس القضية أيضا يوضح الدكتور مهدى علام نائب رئيس المجمع أن اللغة – أى لغة – لغة نصوص واستعمالات قبل أن تكون قواعد نحو ويخطىء الذين يظنون أن اللغة العربية تقوم على قواعد النحو فتيسير اللغة على الناشئين هو بتزويدهم بنماذج جميلة من الأدب المصرى والعربى عموما ليحفظوها فتنعكس على أساليبهم الصحيحة وليس معنى ذلك اهمال النحو اهمالا كاملا فهو بمثابة الخريطة التى ترشد الى أهم المعالم . ولقد قام المجمع بمجهودات وفيرة لتيسير دراسة النحو أخذت بمعظمها الوزارة شاكرة .. وعموما كان المجمع مهتم بتلك القضية وستكون من الموضوعات التى سيتعرض لها المؤتمر بعد الاحتفال مباشرة.

تدريس الطب بالعربية

.. وتناول المؤتمر أيضا قضية تعريب تدريس الطب .

..وأضاف الدكتور مهدى علام قائلا : اننى من المؤيدين لتدريس الطب بالعربية بشرط تدريس لغة أجنبية الى جانب العربية حتى لا تنقطع صلة الطلبة بالتقدم الحديث . وخير مثال على ذلك اليابان وسوريا فالأولى تدرس اليابانية الى جانب الانجليزية والثانية الفرنسية الى جانب العربية .

المعاجم ثروة لا تقدر

.. أما الدكتور / توفيق الطويل استاذ الفلسفة غير المتفرغ بآداب القاهرة وعضو المجمع فيتحدث عن المعاجم اللغوية باعتبارها أهم انجازات المجمع فى رأيه ويكفى أن المجمع استطاع اصدار (١١) معجما فى مختلف التخصصات خلال سنى عمره القصير ! وذلك انجاز ضخم يضاف الى صرح العربية الشامخ .

والمجمع الآن عن طريق لجانه المختلفة يواصل نشاطه فى اعداد معاجم أخرى فى مختلف فروع المعرفة العلمية المتباينة وتلك ثروة لا تقدر لأن المعاجم هى عادة أسهل طريقة لاستيعاب المعلومات من كلمات موجزة .

.. وأضاف الدكتور الطويل قائلا أتمنى أن تتم لجان المجمع مشروعات المعاجم المختلفة التى فى طريقها الى الصدور حتى نحمى العربية مما يتربص بها من اعدائها وما يلصقون بها من أكاذيب .

اثراء الحضارة الانسانية

وتحدث الدكتور مصطفى كمال حلمى عن دور الحضارة العربية فى اثراء الحضارة الانسانية ، وقال ان كبار العلماء ورجال الفكر فى العالم اعترفوا بهذا الدور ، وان اللغة العربية عادت الآن تتبوأ مكانتها بين لغات العالم الأولى، وان كثيرا من الدول الاسلامية بدأت تهتم بنشر اللغة العربية وتحرص على تعليمها لأبنائها .

وأشاد الدكتور مصطفى كمال حلمى بجهود المجمع خاصة فى وضع المعجمات اللغوية سواء فى ألفاظ القرآن الكريم أو فى اللغة أو العلوم كما أشاد بمحاولات المجمع لتعريب لغة العلوم وتيسير تعليم النحو العربى .

ثم تحدث الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع فرحب بالضيوف المشاركين من الأقطار العربية والاسلامية وقال أن احتفالات المجمع ملتقى للعرب وللمسلمين وللمستشرقين والمهتمين باللغة العربية من الدول الأوربية .

وقال الدكتور مدكور ان اللغة العربية سبقت اللغات الأوربية الكبرى فى عالميتها لعدة قرون ، وأن اللغات الأخرى كالسريانية والعبرية والفارسية واللاتينية أخذت عن العربية ، وأن كثيرا من كتب العلوم والفنون والأدب ومن كتب الفكر الاسلامى ترجمت الى اللاتينية ولغات أخرى .

اشادة بمجمع مصر

والقى الدكتور حسنى سبح رئيس مجمع دمشق كلمة المجامع العربية فتحدث عن دور مجمع اللغة العربية بمصر وجهوده فى خدمة اللغة العربية ، كما تحدث عن الجهود المشتركة بين مجمعى القاهرة ودمشق .

لغة القرآن والحضارة والحياة

والقى الشيخ محمد بهجة الأثرى عضو المجمع من العراق قصيدة تهنئة لمجمع اللغة العربية تحدث فيها عن الفصحى فقال انها لغة القرآن المجيد ولسان الأمة ورابطة القومية الخالدة وموحدة شملنا وجامعتنا ، ومثقفة أفكارنا ، ومهذبة أرواحنا .

— وتحدث فضيلته الى مندوب مجلة منبر الاسلام عن مجمع اللغة العربية فى القاهرة فقال انه يعتبر اقوى مجمع للغة العربية وانه أكثر انتاجا . ذلك لعدة أسباب فقد أتيحت له وسائل التطور والتقدم ويرجع الفضل الى دور الحكومة والرؤساء واهتمامهم — ووجود الأزهر الشريف وعلمائه العظماء ، والمتولون الاشراف على هذا المجمع بالاضافة الى وجود الجامعات المصرية الشامخة كل هذا يعين المجمع العربى ويدفعه الى الأمام .

وأضاف أن وجود مثل هذه المجامع اللغوية يعتبر ظاهرة واعية فهى منارات تشرق منها الأضواء وتشعر الانسان العربى بان وجوده قائم بقوة لغته التى تتطور كلما تطور العلم .

ثم تحدث عن المجامع اللغوية فقال ان أحدث مجمع لغوى فى تونس افتتح فى ديسمبر ١٩٨٣ وهناك مشروع لاقامة مجمع لغوى فى المملكة العربية السعودية .

الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع وبجواره الدكتور ناصر الدين الأسد من الأردن والأستاذ محمد بهجة الأثرى من العراق

وعقب جلسة الافتتاح توجه أعضاء المجمع وضيوفهم من البلاد العربية الشقيقة والبلاد الاسلامية والأعضاء المستشرقين الى ديوان كبير الأمناء برئاسة الجمهورية وسجلوا أسماءهم فى سجل التشريفات بمناسبة احتفالات المجمع بعيده الخمسين رافعين الى الرئيس حسنى مبارك خالص تحياتهم وعظيم أمنياتهم فى أن تواصل مصر تقدمها وازدهارها حضاريا واجتماعيا وعلميا تحت قيادة الرئيس حسنى مبارك الحكيمة.

وتضمنت الجلسة المسائية مناقشة المعجمات العربية الحديثة وشارك فيها عبد الله بن خميس «السعودية» والدكتور عدنان الخطيب «سوريا» وعبد السلام هارون والدكتور رمضان عبد التواب «مصر».

فى العيد الخمسين لحارس العربية

تحتفل هيئاتنا وأجهزتنا الثقافية والاعلامية بالعيد الخمسين لمجمع الخالدين ويفد من الشرق ومن الغرب، من البلاد الصديقة وغير الصديقة، علماء ومفكرون لا يجمعهم الا هدف واحد هو تكريمه والاعتراف بفضله.

تحية له وقد أوقف نفسه خمسين عاما خادما للعربية وحارسا لها .. يعد اللغة لتكون دعامة أولى للنهوض والحضارة اذ لا سبيل لنهوض اجتماعى أو سياسى أو علمى الا بلغة صالحة تؤديه، ولا سبيل الى حضارة بدون ثقافة ولا ثقافة بدون لغة صادقة.

تحية للمفكرين والعلماء العرب والأجانب الذين يفدون من أجله الى مدينة القاهرة التى تمجد مآذنها اسم الله وتدعو أجراسها للسلام.. مفكرين وعلماء جاءوا من كل صوب وحدب ليشاركوا الشيوخ الخالدين احتفالهم بعيده.

تحية لكل مسئول، او جندى مجهول يسهم فى عيده العظيم، لكل من يدرك دوره عن قرب، لكل من يقدر ماضيه، وينصف حاضره، لكل من يضيف شعاع فكر، أو لبنة بناء الى مستقبل هذه الهيئة الفكرية.

عالمية فكرة مجمع اللغة العربية

وعن تكوين مجمع اللغة العربية يحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع اللغوى قائلا

لعل تكوين مجمع اللغة العربية عند انشائه يدل دلالة واضحة على اتجاه عالمى وموضوعى .

فقد كان المجمع عالميا لأنه كون من عشرين عضوا نصفهم من المصريين والنصف الآخر من غير المصريين وهذا النصف الأخير قسم قسمة عادلة بين العرب والمستعربين فكان فيه خمسة من شيوخ العربية حين ذاك أذكر من بينهم الأب انستاس مارى الكرملى اللغوى العراقى الكبير، الأستاذ محمد كرد على مؤسس مجمع دمشق ، والأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب عنوان الثقافة الناهضة المتجددة فى تونس والى جانب هؤلاء خمسة من المستعربين اثنان ألمانيان هما فيشر وليتملن وثالث فرنسي هو لويس ماثينيون ورابع انجليزى هو جب ، وخامس ايطالى هو بالينو ويلتقى هؤلاء فى ندوة واحدة وعلى صعيد القاهرة نحو شهرين من كل عام ولا شك فى أن هذا التكوين بالصورة السابقة ذو طابع عالمى واضح .

أما طابعه الموضوعى فيبدو أيضا ملحوظا الدرجة بينة ذلك لأن من اختيروا لهذه العضوية ـ مصريين أو عربا أو مستعربين ـ لوحظ فيهم تمكنهم من العربية وخدمتهم لها ومن بينهم من كان يجيد الى جانب العربية لغات أجنبية حديثه أو يلم الماما تاما ببعض اللغات السامية القديمة.. التقى هؤلاء والعربية هدفهم فى متنها وتراكيبها فى قواعدها وأصولها وكان لهم فى ذلك عطاء متواصل رسموا به المنهج وحددوا الطريق .

والمجمعيون تقليديون أساسا يحرصون على أن تقوم الأمور وتتخذ القرارات فى ضوء مبادىء سليمة ، وأن ترسم خطه العمل لكى يطرد السير وبالفعل منذ البداية بدأ العمل فى المجمع على الصورة الثالثة حيث كونت فيه لجان متخصصة .

وكانت هناك لجنة للأصول ولجنة أخرى للمجمعيات وثالثة للغة العلم ورابعة لألفاظ الحضارة ومتطلبات الفنون الحديثة وتفرعت عن هذه اللجان لجان أخرى بحيث أصبح العمل المجمعى ثمرة جهود هذه اللجان وأصبح من تقاليد المجمع ألا يعرض أمرا على مجالسه أو مؤتمره الا بعد أن يعرض على لجان التخصصيين .

وكم أود أن يعكف أساتذة اللغة ومدرسوها على هذه القرارات على أن يفيدوا منها لكى يطوعوا اللغة لمتطلبات الحياة الحاضرة .

فمن رخص المجمع اجازة الاشتقاق من الجامد وقد كان هذا محظورا فى الماضى حظرا تاما وفتحت هذه الرخص الباب للعلماء والمترجمين لكى يشتقوا ألفاظا جديدة يؤدون بها مدلولات حديثة يحملها لفظ أجنبى انجليزى أو فرنسى أو ألمانى وبين هذه القرارات مجموعات متلاحقة وأخشى ما أخشاه أن تقف عند المجمعيين ، ونفر قليل من المتخصصين .

هل اللغة العربية لغة عالمية

وعن تاريخ اللغة العربية يحدثنا الدكتور محمد مهدى علام نائب رئيس المجمع قائلا :

عندما فتح العرب بلاد فارس (ايران) احتلت اللغة العربية محلا رفيعا فى البلاد ، ومع انها لم تلغ الفارسية الغاء ، فانها نافستها فى الأدب والمستوى الأعلى من الثقافة منافسة الند للند وساعد على ذلك أن أهل ايران رحبوا بحروف الهجاء العربية التى حلت محل حروفهم البهلوية التى كانت متخلفة فى بنائها التعبيرى ، اذ كان الرمز فيها يدل أحيانا على عدة أصوات. فرحبوا بنظام الحروف الهجائية العربية التى تمتاز بما يكاد يكون فريدا بين جميع اللغات وهو أن كل رمز فيها ليس له الا صوت واحد ، وأن كل صوت فيها ليس له الا رمز واحد .

وحينما انتشرت اللغة الفارسية المطعمة بالأساليب والألفاظ العربية ، صحبتها اللغة العربية على أنها لغة الصفوة ، فى أفغانستان والهند .

وعندما فتح العرب بلاد الأسبان ، حلت العربية محل الأسبانية على مدى ثمانية قرون من ساحل البحر المتوسط جنوبا الى مقاطعة الباسك شمالا ، والبرتغال غربا ، وعبرت جبال البرانيس الى فرنسا .

وربما كان من أقوى الأمثلة على عالمية اللغة العربية ما كان لها من منزلة فى اللغة التركية قبل الحركة الكمالية ، فالى جانب انها كانت لغة الصفوة من علية القوم ، ولغة الثقافة والدين لجمهرة الشعب — كانت اللغة التركية نفسها مزيجا من الأصول الطورانية والألفاظ العربية التى كانت تبلغ فيها أكثر من ثلاثين فى المائة .

ومن المحزن أن فرصتين عظيمتين فاتتا اللغة العربية لتؤكد عالميتها حيث كانت تنفع أجل نفع حين تحل محل لهجات اقليمية قليلة القيمة الحضارية والثقافية . كانت الأولى فى سنة ١٩٤٧ حينما قامت دولة باكستان على أثر انفصالها من شبه القارة الهندية ، وكانت الأخرى سنة ١٩٦٠ عندما استقلت الصومال . ولو أن الدول العربية الثرية قدمت المال ، وقدمت مصر الرجال لكان لنا اليوم ملايين من الناطقين بلغتنا العربية .

وأخيرا أود أن أقرر حقيقة تاريخية ناديت بها منذ ستين سنة فى أحد المؤتمرات فى انجلترا وأنا أطلب العلم فيها ذلك أن اللغة العربية تمتاز بميزة لا تشاركها فيها لغة أخرى فهى أقدم لغة حية تعيش حتى اليوم دون انقطاع عن جذورها وأصولها وقواعدها وعلى الرغم من كل تطور يتناول بمفرداتها العلمية ، وقليلا من أساليبها التى نرحب بها فانها هى هى اللغة التى تكلم بها أمرؤ القيس والاعشى والمتنبى كما تكلم بها شوقى وحافظ ومحمود حسن اسماعيل ومحمد عبد الغنى حسن ولا كذلك أية لغة أخرى حديثة ، فليس لها الا أقل الشبه بأصولها ، ولا يفهمها اليوم الا العلماء المتخصصون فيها ولا كذلك اللغات القديمة ، فانها ليست الآن لغات حية مستعملة كتابة أو حديثا ، فاللاتينية ساكنة النصوص ، واليونانية القديمة ساكنة الآثار .

لماذا هم خالدون ؟

وعن أعضاء مجمع الخالدين يحدثنا الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع قائلا :

حظى كثيرون من أعضاء مجمع الخالدين بشهرة عالمية واسعة ، وتقدير دولى فى ربوع الشرق والغرب ، بما كان لهم من نشاط أدبى وعلمى يتناول دنيا عريضة من دنى الثقافة العربية والاسلامية .

واذا تناولنا من أصبحوا فى ذمة التاريخ ، وكتب لهم التاريخ صفحات تلو صفحات وعرفتهم الدنيا أعلاما للفكر وروادا لمختلف فروع الثقافة بعامة ، والثقافة العربية والاسلامية بخاصة ، وبذلوا الكثير من جهدهم وجهادهم فى نطاق واسع ومجال فسيح ، وجدنا أسماء ترتفع الى مستوى العالمية ولم نستطع أن نغفل أسماء هؤلاء الأعلام .

١ — الأستاذ أحمد لطفى السيد صاحب لقب استاذ الجيل ، وواضع اللبنة الأولى فى انشاء ما كان يسمى بمجمع دار الكتب سنة ١٩١٦ الذى استمر نشاطه ثلاث سنوات ، ثم اختير عضوا بالمجمع سنة ١٩٤٠ وتولى رياسته ١٨ سنة كان له فيها نشاطه المعروف فى مجال الترجمة والتاليف .

٢ — الأستاذ الدكتور منصور فهمى ، وكان له نشاطه البارز فى المجمع وفى خارج المجمع ، واشترك فى كثير من المؤتمرات العلمية واللغوية ، فتوغلت شهرته ومعرفته فى أوساط كثيرة .

٣ — الأستاذ الدكتور عبد الحميد بدوى ، احد اعلام القانون العالميين ، ولا ينسى التاريخ انه كان قاضيا بمحكمة العدل الدولية .

٤ — الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهورى ، صاحب المراجع القانونية الأصيلة ، وواضع القوانين المدنية الحديثة فى مصر والعراق ، وسوريا ، وليبيا ، وواضع التشريعات الحديثة لدولة الكويت ، ورئيس الوفد المصرى فى مؤتمرات القانون المقارن بباريس ولاهاى .

٥ — الامام محمد مصطفى المراغى ، شيخ الأزهر لمدة عشر سنوات ، الذى كان له نشاطه الظاهر فى المجمع ، وفى تحديث الأزهر ، وفى فكرة انشاء معجم الفاظ القرآن الكريم .

٦ — الأستاذ احمد امين ، صاحب الدراسة الموسوعية الممتازة للحياة الفكرية والعقلية فى الاسلام .

٧ — الأستاذ الدكتور طه حسين ، ولا جدال فى عالميته التى كان من مظهرها ترجمة كتابه « الأيام » الى الانجليزية والفرنسية ، والعبرية والصينية والروسية ، والفارسية والايطالية ، والالمانية ، والمجرية ، كما أن كتابه « على وبنوه » قد ترجم الى الفارسية والأردية . وهو صاحب فكرة تأليف « فصول مختارة من كتب التاريخ الاسلامى » فى أربعة أجزاء و « مقتطفات من كتب الأدب العربى » .

٨ — الأستاذ على الجارم أحد الشعراء المعدودين فى مصر والمعروفين فى العالم العربى كله ، وكان له فى مجمع اللغة العربية وفى خدمة اللغة العربية نشاط بارز .

٩ — الأستاذ عباس محمود العقاد ، الذى كان رأسا من رؤوس المفكرين فى العالم العربى وصاحب المؤلفات الغزيرة النفع ، الكثيرة العدد والذى ترجم كثير من كتبه الى أكثر من لغة شرقية وغربية الى آلاف المقالات التى نشرت له .

هذه نماذج محدودة جدا من بين نحو ثمانين عضوا ممن اختارهم الله الى جواره من الأعضاء المصريين ، ونستطيع أن نسرد غيرها كثيرا ، ولكن النطاق لا يتسع .

واذا نظرنا الى الأعضاء من هم وجدنا نماذج أخرى من أمثال عبد القادر المغربى ، ومحمد رضا الشبيبى ، ومحمد كرد على ، ومصطفى الشهابى .

أما زاوية المستشرقين العالميين الذين كانوا فى زمرة أعضاء المجمع وأسهموا فيه اسهاما وكانوا على مستوى عالمى فنذكر من هؤلاء الفحول :

١ — السير هاملتون الكسندر جب المولود بالاسكندرية سنة ١٨٩٥ من والدين اسكتلنديين ، ورئيس قسم الدراسات العربية فى جامعة اكسفورد ١٨ عاما .

٢ — أوجث فيشر ، أحد كبار المستشرقين الألمان ، وصاحب فكرة المعجم التاريخى العربى ، الذى قضى أربعين سنة فى جمع مادته .

٣ — كارلو نلينو الايطالى ، مالك زمام الفصحى كما يقولون ، والحجة فى علم الفلك والجغرافيا .

٤ — لويس ماسينيون الفرنسى . وكان عضوا فى مجامع السويد ، والدانمارك ، وهولندا وبلجيكا ، وروسيا ، وايران ، وسورية ، والعراق ، وقد أختير عضوا عاملا فى مجمع اللغة العربية منذ انشائه .

٥ — انو ليتمان الالمانى ، الحجة فى قراءة النقوش العربية ، والذى تربو آثاره على ٥٥٠ مصنف ، وتسالنى عن المعاصرين من أعضاء المجمع الذين صعدوا الى قمة العالمية واعتقد ان هذا سؤال فيه بعض الاحراج ، فان جميع الأعضاء الحاليين ان لم يكونوا فى قمة العالمية فهم جميعا وبدون استثناء فى مقاربة للعالمية ولكن الذى اعرفه الآن ان ثلاثة من اعضاء المجمع الحاليين قد اعترف بعالميتهم بمقتضى ما حصلوا عليه من جوائز عالمية وهم :

١ — كاتب هذه السطور الذى نال جائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨١ .
٢ — الأستاذ الدكتور شوقى ضيف ، وقد نال هذه الجائزة العالمية سنة ١٩٨٣ .
٣ — الأستاذ محمود محمد شاكر ، وقد نال هذه الجائزة العالمية هذا العام .

لقطة تاريخية لاعضاء مجمع الخالدين فى عيده الخمسين

معاجم الفاظ القرآن الكريم
سيطرت على احتفالات مجمع اللغة العربية

من أول جلسة سيطرت الدراسات اللغوية فى القرآن الكريم على أعمال مجمع اللغة العربية وهو يحتفل بمرور خمسين عاما على انشائه .. علماء كثيرون من البلاد الاسلامية وغير الاسلامية جلسوا فى صمت يستمعون الى الاشارات السريعة عن هذه الدراسات .

فاللغة العربية التى قضى مجمع الخالدين لها فى مصر خمسين عاما من عمره المديد ان شاء الله هى التى صانها القرآن الكريم من الضياع وكتب لها الخلود ومن هنا كان هذا القرآن هو محور أعمال المجمع فى دورته التاريخية .

كما قدم الأستاذ المحقق عبد السلام هارون بحثه الثرى عن معجم الفاظ القرآن الكريم فيستهله بقوله : لقد احيط القرآن الكريم منذ فجر الاسلام بعنايات فائقة استخدمت فيها مناهج ودروب مختلفة ، ولعل أعظم محاولة لتقديم موسوعة لتفسير القرآن ما قام به العالم الجليل الدكتور محمد حسين الذهبى فى كتابه التفسير والمفسرون فى ألف ومائتين وثلاثين صفحة بحث فيها بلغة التفسير وتطوره والوانه ومذاهبه ، وقدم عرضا لأشهر المفسرين من عهد النبوة الى عهدنا الحالى ، ومع هذا فقد خلت صفحات هذه الموسوعة من بيان مسلسل لأنواع من التفسير مما أطلق عليه كتاب غريب القرآن وهو ما يعنى به مجمعنا اليوم .

مزيد من التحقيق :

ومضى يقول : لقد عكف مجمعنا منذ سنة ١٩٥٣ الى سنة ١٩٧٠ على اصدار معجم لألفاظ القرآن الكريم ، وها نحن الآن على اصدار طبعته الرابعة فى مزيد من التحقيق ، واذا تتبعنا مسيرة هذا الدرب من دروب التفسير وجدنا أمراً مذهلا ، اذ نعثر على محاولات جادة ذات قدر عظيم غير أن الدهر أكل معظمها وابقى منها خيرا محدودا واشهر هذه المحاولات غريب القرآن لعبد الله بن عباس ولأبى سعيد بن تغلب ، ولأبى الحسن بن سليمان ، تحقيق د. عبد الله شحاته ، ولأبى محمد يحيى بن مبارك التبريزى ، ولابن عبيدة ، وللأصمعى ، ولمحمد ابن سلام ، ولابن قتيبة ولأبى العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب ، ولأبى طالب بن سلمة .

ومن الواضح أن هؤلاء المؤلفين لم يكن لهم مناص من اتباع أحد المنهجين : اما الالتزام بترتيب السور وآياتها ، واما الترتيب الهجائى أو المعجمى ، ويتضح لك هذا المنهج فى كتاب الراغب الأصفهانى (مفردات القرآن) .

ثم بدأ الأستاذ عبد السلام هارون فى استعراض الطبعات التى أخرجها المجمع ، فقال : ان أولى طبعات المعجم ظهرت ما بين ١٩٥٣ ، و ١٩٧٠ وكان هذا فى ستة أجزاء ، ثلاثة منها طبعت بالمطبعة الأميرية مابين سنة ١٩٥٣ و ١٩٦١ أما الرابع فأخرجه الأستاذ الكبير الشيخ أمين الخولى سنة ١٩٦٨ ، وأما الخامس فأخرجه الأستاذ حامد عبد القادر سنة ١٩٦٠ ، فى حين أخرج الأستاذ محمد على النجار الجزء السادس سنة ١٩٧٠ .

لاغريب فى القرآن :

بعد ذلك فجر رئيس الجلسة الأستاذ بهجت الأثرى قضية هامة فقد عقب على كلمة الأستاذ هارون فقال : أنه يتعجب من تسمية هذا التفسير بغريب القرآن ، فى حين أنه اذا انتقلنا الى القرن السادس نجد أن الأصفهانى عدل هذه التسمية التى يراها غير موفقة فسمى كتابه (مفردات القرآن) وهذا هو التعريف الموفق ، فلا غرابة فى كلمات القرآن على الأقل بالنسبة لجموع الأمة العربية .

الغريب الحوشى :

هنا طلب الدكتور الحمزاوى (من تونس) الكلمة فقال : الذى أرجحه أن الفصيح من الناس كان اذا قال الشعر الجيد يتوقع أن يكون فى كلماته شىء يحتاج الى شرح ، وكان هذا هو الذى يسمى غريبا ، لا استنكارا له وانما كدرب من الاستحسان .

ومضى يقول : ان ما كان يستنكر هو الغريب الحوشى والقرآن منزه عن ذلك .

بوادر الصحوة :

ثم أعطيت الكلمة للدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع دمشق .. قال : ان الحياة الفكرية فى بلادنا فى القرن التاسع عشر عاشت فى ظل حكم يسوده التخلف حتى اذا ماغزا نابليون مصر وقام فيها حكم محمد على وأسرته ، وهجمت الرسالات التبشيرية على بلاد الشام ، استفاق العرب من سباتهم وظهرت بوادر لصحوة مبشرة بيقظة فكرية رائعة ، وكان فى طليعتها مجمعكم هذا الذى أتينا للاحتفال بعيده الذهبى فعليه تعقد الآمال لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط الى مصاف المعاجم العالمية .

وقال : لقد توفر للطبعة الأولى من المعجم الوسيط ما لم يتوفر لغيرها ولكن المعجم بعد ظهوره لم يكن المعجم المنشود ، اذ ظهرت فيه أخطاء وعيوب عجيبة حملت المجمع على اصلاحها فى الطبعة الثانية سنة ١٩٧٢ وأنا لا أريد تعداد أخطاء الطبعة الثانية ، غير أننى أود وضع معالم فى الطريق حتى تثمر الطبعة القادمة الثمرة المرجوة .

ثم قدم الدكتور عدنان الخطيب أهم الملاحظات التى يجب أن تراعى فى الطبعة القادمة وحصرها فى : أنه يجب على المعجم أن ياخذ بالانتقاء ، فليس كل ما ورد فى المعجمات القديمة يصلح للنشر فى معاجم القرن العشرين ، والالتزام بمفردات مجمع اللغة ، والامتناع عن اثبات أى كلمة فى المعجم اذا لم تكن عربية الا اذا ألحقت برمز يوحى بكونها عامية أو فصيحة أو علمية أو فنية ، والحاق كل لفظة تدل على مساحة أو وزن أو كيل بما يعادل قيمتها المستعملة فى العصر فلا يغفل فى معجم حديث أن يعرف (النيل) بانه نهر مصر والسودان .. فقط .. والالتزام بالتماثل .

من يضع المعجم ؟ :

واختتم الدكتور عدنان الخطيب كلمته قائلا: ان معجم القرن العشرين لا يضعه اللغويون فقط ، وانما يضعه علماء كثيرون في مختلف دروب العلوم والفنون .. ولا يضعه الا رجال يؤمنون بالفصحى ويدافعون عن سلامتها .

وعقب الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع فقال : ان المجمع المنشود اسطوانة جميلة لكننا الآن في عالم الواقع ولسنا في عالم المثالية ، ثم أن الدكتور عدنان الخطيب نفسه واحد ممن أعدوا المعجم الوسيط . ومضى يقول : ان المقارنة يجب أن تكون بين المعجم الوسيط والمعجمات الأخرى وليس بينه وبين المعجم المنشود .

وطلب الأستاذ عبد السلام هارون الكلمة فقال : ان ملاحظات الدكتور عدنان الخطيب ملاحظات موضوعية سيتم مراعاتها وستؤخذ بعين الاعتبار ، وان كل معاجم الدنيا بها أخطاء وأخطاء .

هذه آثارنا .. تدل علينا !

وفي ختام هذه الجولة الاستطلاعية لمجمع الخالدين في عيده الخمسين يسرنا أن نتعرف على أي مدى نجح حراس اللغة العربية في حمايتها ؟ ! والى أي حد وفقوا في التصدي للتحديات التي تواجه لغتنا الجميلة ؟ ! وما مدى احتوائهم لمشاكل اللغة وقهر مصاعبها ؟ ! وما حجم مجمع اللغة العربية — الحارس الأمين — على الخريطة الثقافية ؟ ! وأين تأثيره في الحياة العامة ؟ !

هذه التساؤلات تطرح هذه الأيام بمناسبة احتفال مجمع اللغة العربية باليوبيل الذهبي حيث بلغ من العمر خمسين عاما ..

من خلال مناقشة مع اثنين من كبار الكتاب الذين لهم مع اللغة علاقات غير تقليدية وهما يحيى حقي وثروت أباظة ، ومع واحد من أساتذة الجامعات ورئيس سابق لقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة وهو الدكتور يوسف خليف وقد وجهوا الى مجمع اللغة مجموعة من الانتقادات وطالبوه ببعض الاصلاحات وكلها تنبع من الاحترام والتقدير لأعضاء مجمع الخالدين .

تولى الرد عليها الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع والدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . وذلك حتى تكتمل حلقة المناقشة وتاخذ الصورة أبعادها كاملة .

● ويقول الأستاذ يحيى حقي: ان وجود المجمع في حياتي وجود كبير ومؤثر لكننا طالبنا مرارا وتكرارا ان كل كلمة استقر المجمع على صلاحيتها يكتبها في بطاقة ويوزعها على عدة اماكن مثل دار الكتب وكليات اللغات والآداب بالجامعات وكذلك المصطلحات الأجنبية خاصة في العلوم .. كما أود ان يلتفت المجمع الى مجهودات الأفراد فكل مترجم يضع في آخر كتابه مجموعة الكلمات والمصطلحات الواردة حتى يجمعها المجمع ويرسلها الى الهيئات العلمية والثقافية .

اين الأدباء في المجمع

● اما ثروت اباظة فقال : المجمع مبعث فخار لمصر واللغة ان كان لي عتاب عليه فهو انه لا يضم الآن من أدباء الابداع الفني الا أستاذنا توفيق الحكيم .

جانب من مؤتمر الخالدين بالمجمع اللغوى القاهرى

فياليت مجمع الخالدين يفكر فى أن يضم اليه بعض المبدعين لست بحاجة أن أذكره أنه فى نشأته الأولى كان يضم جميع المبدعين فى الأدب وعلى راسهم طه حسين ، ولا شك أن انضمام المبدعين الى المجمع يجعل الكلمات التى يقرها تسعى حياتها فى الأدب المنشود فى الناس ولو ذكرنا ما كان يصنعه محمود تيمور لأدركنا مدى الأهمية التى يحققها المجمع بوجود المبدعين فيه .

اقتربوا من الحياة

● والدكتور يوسف خليف قد عمل فترة خبيرا بالمجمع قبل أن يعمل أستاذا بالجامعة وهو يقول أننى أوجه للمجمع تحية فى عيده الخمسين مسجلا بتقدير كبير ما يقوم به من جهود فى خدمة اللغة العربية . ولكنى أتمنى للمجمع أن يقترب أكثر وأكثر من الحياة وأن يخرج عن مجتمع الدائرة التى أحاط بها نفسه فى مجمع الخالدين أيضا .. فانى لا أستريح ولا أرضى أن موضع كبار العلماء والأدباء واللغويين فى مصر موضع هذا الانتخاب الحساس ـ حين يختار عضوا جديدا تحت تجربة الرفض أو القبول . وفى رأيى أن عضوية المجمع تكون بالتعيين لا بالانتخاب ويعهد بذلك الى هيئة من كبار المجمعين .

رئيس مجمع اللغة يرد :

أقول لكل من يتساءل عما قدمه المجمع أن يتفضل بزيارة معرضنا ليرى الاجابة بنفسه متمثلة فيما نشره المجمع من أبحاث ودراسات ومعاجم وكلها تهدف الى تطويع اللغة لتواجه متطلبات العلم والحضارة وحمايتها من الغريب والدخيل .

وقال : ان الهيئات والأفراد يفيدون من جهودنا وأحدث مثال على ذلك أن الجامعة الأمريكية قد أخرجت معجما طبيا حرص مؤلفه على أن يقرر أنه اعتمد اعتمادا كبيرا على جهود المجمع فى هذا المجال .

قراراتنا وتوصياتنا

● وهنا قال الدكتور مهدى علام : ان الهيئات الرسمية التى ترسل اليها القرارات والتوصيات يسعدنا أنها مستجيبة وشديدة الحرص على تنفيذها خاصة الصحافة فهى من غير شك أكثر استعمالا لتوصيات المؤتمر يليها الاذاعة ونرجو أن يسير على هديها التليفزيون .

وقال حول نقطة: ان المجمع لم يعد يناقش قضايا فكرية مثلما كان يحدث أيام طه حسين وأحمد لطفى السيد والعقاد .. ان القضايا التى كانت محورا للنقاش بين هذه الأسماء قد فصل فيها مثل قضية العامية والفصحى واختيار المجمع أن تسود الفصحى ، وقضية كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية وقد انتهى التفكير فيها .

المستشار الدكتور جمال الدين محمد أمين عـام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل فضيلة الحبيب ابن خوجه مفتى تونس

لقاء مع فضيلة الحبيب بن خوجة مفتي جمهورية تونس

كتب : أيمن أبو الشهود

- اشارك مع الزملاء بجمع اللغة العربية بمـا يخدم اللغة ويحميها ويصون تراثها .
- التنسيق بين المجامع الفقهية يضمن سـلامة الفتـاوى .
- اعتز بمطبوعات المجلس الأعلى للشـئون الاسلامية وأتمنى أن يصدر قريبا الأجزاء المكملة لهذه المطبوعات .

زار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ــ منذ أيام ــ فضيلة الحبيب بن خوجة مفتى جمهـورية تونس ، والتقى فضـيلته والسـيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس.

وكان فضيلة مفتى جمهورية تونس قـد زار القاهرة والمجلس فى العـام المـاضى ، ضـمن الاحتفالات بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، وفى العام قبل المـاضى ، اثناء اجتماعات مجمع اللغة العربية .

يحضر فضيلة الحبيب بن خوجة اجتمـاعات الدورة الخمسين لمجمع اللغة العربية ذلك المجمع الذى يضم خبراء اللغة بمصر والعالم العربى ، والذى يسهم فى اثراء اللغة العربية باحياء التراث اللغوى واصدار المـعاجم العربيـة للمصطلحات العلمية والثقافية والأدبية والفنيـة وغـيرها ، واصدار مجلة المجمع التى تتناول بعض البحوث والدراسات العربية .

وتتولى لجان المجمع بالقاهرة بحث المصطلحات واعـداد قـواعد المعـانى والمرادفات للغتين الانجليزية والفرنسية خاصة وللغات الاجنبيـة الأخرى عموما ، ثم ترسل هذه القوائم لأعضـاء

المجمع لمراجعتها وابداء الراى فيها ، ثم يتم التنسيق بين هذه الآراء خلال اجتماعات المجمع التى تنعقد خلال الأسبوع الأخير من شهر فبراير والأسبوع الأول من يناير من كل عام .

ومن البحوث المقدمة الى هذه الدورة بحث قدمه فضيلة الحبيب بن خوجة بعنوان « الجانب اللغوى والبيان فى التحرير والتنوير » ، وكان فضيلته قد قدم بحثين آخرين فى الأعوام السابقة ، احدهما عن « اللغة العربية بين الفصحى والعامية فى تونس » والآخر عن « لغة التعليم فى ربع القرن الأخير فى تونس » .

وفضيلة مفتى تونس — والمسلمون والعرب جميعا — يعتزون بالأزهر الشريف كقلعة للعلوم الاسلامية والعربية ، كما يعتزون بجامعة الزيتونة التى انشئت بتونس منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، وبجامعة القرويين بالمغرب ، وبجمعية العلماء بالجزائر ، مما يبشر باهتمام كافة دول العالم العربى بعلوم الدين واللغة ، فضلا عن المجامع اللغوية بدمشق وبغداد والأردن ، التى تساهم جنبا الى جنب مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى حماية اللغة وصيانة التراث ووضع المصطلحات لمواكبة التطور العلمى ، مع اصدار التوصيات لوزارات التعليم والثقافة والجهات الأخرى ، وخاصة وسائل الاعلام من اذاعة مسموعة ومرئية بمراعاة الحد من البرامج التى تقدم باللهجات الدارجة والاكثار مما يقدم باللغة العربية لتعويد آذان الشباب والنشء على سماع لغة القرآن الكريم والعروبة .

ولا ينكر فضيلة الحبيب اثر انتشار التعليم فى البلاد العربية على اقتراب اللغات الدارجة الى حد كبير من اللغة الفصحى .

وعن سؤال لفضيلة الحبيب بن خوجة — بصفة فضيلته مفتى جمهورية تونس — عن مدى امكان التنسيق بين دور الافتاء فى العالم الاسلامى ، اجاب فضيلته بان بالقاهرة مجمع البحوث الاسلامية الذى يضم علماء الأزهر الشريف من المصريين وغير المصريين ، وهناك مجمع فقهى « بمكة المكرمة » تشرف عليه رابطة العالم الاسلامى ، وبجده مجمع فقهى آخر ضمن هيئات منظمة المؤتمر الاسلامى . وهذه المجامع تتبادل فيما بينها الفتاوى التى تصدرها استنادا للمصادر الشرعية المعروفة .

ونوه فضيلته عن مزيد ارتياحه لقيام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية باعادة طبع الفتاوى التى صدرت عن دار الافتاء المصرية منذ مائة عام.

وعن مطبوعات المجلس عموما ، اثنى فضيلة ضيف القاهرة على ما صدر منها وخاصة كتب التراث واللغة العربية من امهات الكتب الاسلامية . اذ ان الفكر الاسلامى يتكامل من خلال اصدارها والتى اهدى السيد امين عام المجلس منها مكتبة لفضيلة المفتى ، ضمن برامج التبادل الثقافى بين مصر وبين العالم الاسلامى ، وتعبيرا عن الود والاخاء بين علماء الأمة الاسلامية .

الأستاذ الدكتور جريجوري شرباتوف
رئيس قسم اللغة العربية بأكاديمية العلوم السوفيتية
يصرح لمجلة منبر الإسلام

- اللغة العربية تدرس فى المدارس والجامعات السوفيتية .
- دار للنشر باللغة العربية فى الاتحاد السوفيتى .
- بحث للمقارنة بين اللغة العربية واللهجات العامية .
- ترجمة مؤلفات الدكتور طه حسين للغة الروسية .
- ٣٠ مليون مسلم بالاتحاد السوفيتى .
- شيخ الاسلام بروسيا تلقى دراسته فى الأزهر الشريف .

كتب : منير بيومى

حضر الأستاذ الدكتور جريجورى شرباتوف الى القاهرة لحضور احتفال مجمع اللغة العربية بعيده الخمسين .وكان لى مع سيادته حديث، باعتباره من المستشرقين وعن تاريخ الاستشراق فى الاتحاد السوفيتى تحدث سيادته الى مندوب مجلة منبر الاسلام قائلا :

الدراسات الاستعرابية والاستشراقية فى روسيا بدأت منذ مائتى عام ، وهناك أعمال قيمة فى بلادنا فى دراسات الأدب العربى القديم والحديث واللغة العربية والثقافة العربية والاسلامية .
والأكاديمى كراتشكوفسكى مؤسس المدرسة العلمية الاستشراقية فى بلادنا كرس أربعين سنة من عمره فى هذه الدراسات ، منها دراسات فى الأدب الجاهلى والقرون الوسطى والأدب العربى الحديث وألف فيها مؤلفات قيمة .

وتكريما لجهوده فى هذا المجال انتخب عضوا فى مجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية فى القاهرة والمجامع الأخرى .

ومراكز الاستشراق فى روسيا كثيرة ومتطورة فى أزربيجان وتركستان واوزبكستان وكزخستان ، وتوجد بها جامعات وكليات للدراسات الشرقية تدرس فيها اللغة العربية . والأدب القديم والفنون العربية .

ففى أكاديمية العلوم نجد معاهد للاستشراق وهناك جيل جديد وعديد من العلماء يدرسون مختلف القضايا ومختلف الدراسات الثقافية العربية حيث يوجد حوالى خمسون أستاذا حاصلون على درجة الدكتوراه هذا بالاضافة الى الكثير من المدرسين .

● مستقبل اللغة العربية وانتشارها فى الاتحاد السوفيتى :

وعن مدى الاهتمام باللغة العربية فى الاتحاد السوفيتى وعن كيفية تدريسها خاصة فى المدارس قال سيادته :

ان اللغة العربية تدرس ليس فى الجامعات فقط فقد تم فتح مدارس كثيرة ابتدائية وثانوية تدرس فيها اللغة العربية ، حيث وضعت كتب باللغة العربية تدرس فى هذه المدارس، والأطفال يفتخرون بأنهم ينطقون باللغة العربية . وأضاف أنه توجد دار للنشر تترجم وتنشر أعمالا باللغة العربية وسائر اللغات . فنجد ترجمة لأعمال الأدباء العرب .

ويبلغ عدد الكتب التى صدرت باللغة العربية وهى مترجمة الى لغة الاتحاد السوفيتى ٢٢ مليون نسخة . وهذا يوضح مدى الاقبال للقراء السوفييت على الأدب العربى الحديث والكلاسيكى ومؤلفات المؤرخين العرب .

● اللغة اللغة العربية الفصحى واللهجات العربية :

سألت سيادته اذا كان متقدما ببحث أو دراسة الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقال :

قدمت بحثا وهو عبارة عن دراسة مقارنة بين العربية الفصحى واللهجات العربية ، وخصائص اللغة المحكية (لغة المخاطبة) التى يتكلم بها فى المدن والفرق بينها وبين لغة أهل الريف . هذا لنبين كيف يرتفع مستوى الفصاحة فى لغة المتكلمين فى البلدان العربية وتأثير الثقافة فيها وقد قمت باصدار خمسة معاجم كبيرة باللغة العربية الى الروسية . وباللغة الروسية الى العربية بالاستعانة بالمعاجم العربية القيمة .

وتحدث سيادته عن أدباء العالم العربى وأبدى اهتمامه بمؤلفات الدكتور طه حسين وقال: لقد قمت بترجمة كثير من مؤلفاته ، وكذلك توفيق الحكيم ومحمود تيمور ، وله ابنة تعمل أستاذة للغة العربية فى جامعة موسكو ناقشت رسالة الدكتوراة وكان موضوعها أسلوب ولغة روايات نجيب محفوظ .

الاسلام فى الاتحاد السوفييتى

وعن الاسلام فى الاتحاد السوفيتى والمسلمين وكيف يدرسون الاسلام ومدى الاهتمام به قال سيادته :

الأكاديمى كراشكوسكى هو العالم الأول الذى ترجم معانى القرآن الى اللغة الروسية ففى خلال محاضراته فى لينينجراد كان يقرأ سورة بعد سورة وآية بعد آية يترجمها ويفسرها ويشرح كل كلمة فيها ومن خلال هذه التفاسير جاء بكتابه « الترجمة للقرآن الكريم » فهو ترجمة دقيقة علمية مع استعمال كل كتب الشروح العربية وكتب التفسير للقرآن ومعانيه .

وعدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى يبلغ حوالى ثلاثين مليونا وهناك ثلاث ادارات للمسلمين ، ادارة لمسلمى آسيا الوسطى ومقرها مدينة طشقند وشيخ الاسلام هناك هو شمس الدين بابا خانو قد تعلم ودرس فى الأزهر وفى موسكو وطشقند . وكذلك ادارة المسلمين فى أزربيجان وتوجد ادارة للمسلمين وهى الثالثة فى منتصف روسيا — ففى روسيا خمس عشرة جمهورية — وهناك دائرة المسلمين فى هذه المنطقة ومعلوم انه يوجد فى كاغان ولينينجراد وغيرها عدد كبير من التتر وغيرهم من الشعوب الاسلامية فى هذه المنطقة ولهم مجلة باسم المسلمين السوفييت .

ويوجد فى طشقند مدارس دينية ومعهد اسلامى يقوم بالتدريس فيه رجال الدين ، وبعد الدراسة فى هذا المعهد يفد طلابه الى الأزهر الشريف ليصقلوا تعليمهم ويتزودوا بنور الثقافة الاسلامية .

حديث مع

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ممثلا للمملكة المغربية

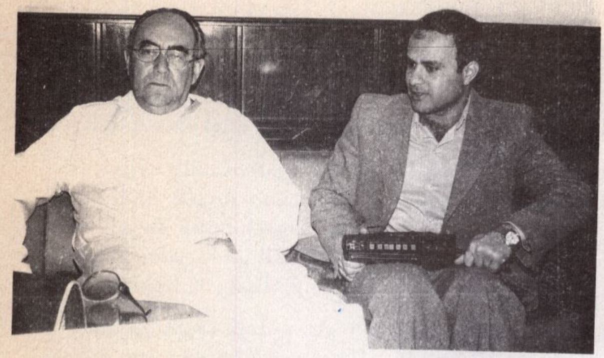

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله وزير التعليم والبحث العلمى فى المملكة المغربية وحديث الى مندوب مجلة منبر الاسلام عن مستقبل اللغة العربية وتيسير تدريس النحو

كان اللقاء مع سيادته فى احتفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيده الخمسين .

والأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله هو مدير التعليم العالى والبحث العلمى فى المغرب الأقصى سابقا واستاذ فى الحضارة واللغة العربية والفلسفة الاسلامية فى جامعة محمد الخامس . وهو ايضا استاذ زائر فى اكثر من عشرين جامعة فى آسيا واوروبا وافريقيا وعضو فى كثير من المنظمات الدولية كمنظمة حقوق الانسان فى واشنطن .

● مستقبل اللغة العربية ووحدة اللغات

وعن مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية جاء حديث سيادته مع مندوب مجلة منبر الاسلام.

عندما استدعيت الى روسيا لالقاء محاضرة عن مستقبل اللغة العربية أردت أن اتقدم بنظرية وحدوية فى نطاق عملى واختصاصى ، فقد توصلت خلال بحثى الى نتيجة هامة جدا وهى وحدة اللغات فهى كلها من لغة واحدة . وتمكنت من هذا من خلال التحقيق والتمحيص العميق . وقلت لهم متحديا : اعطونى اية كلمة شئتم باية لغة شئتم وساقول لكم مقابلها باللغة العربية يحتوى على حرفين اساسيين شبيههن بحرفين اساسيين فى هذه الكلمة . واندهلوا لهذه النظرية التى لم يسمعوا عنها من قبل وخاف البعض منهم ولأسباب سياسية فلم يتعرضوا لأية مناقشة .

ولكن حين ذهبت الى جمهورية اسلامية هناك هى جورجيا جاءنى خبير وسمع نظريتى وتناقش معى فى كلمة « ناصية » قال لى كلمة ناصية فيها النون والصاد ونحن فى روسيا نقول كلمة مطولة بمعناها تحتوى على حرفين اساسيين هما الكاف والجيم ــ فقلت له ان فى اللغة العربية كلمة قصة وهى شعر الناصية وفى اللغة الدارجة نقول كجة فيها الكاف والجيم . فظهرت عليه علامات الدهشة .

● ما هى اللغة الأصل المقتبس منها سائر اللغات

وقد وجه الى سؤال وانا فى روسيا ايضا وكان ما هى اللغة المقتبس منها سائر اللغات ــ وردا على هذا لا استطيع أن اقول انها اللغة العربية ــ ولكن جئت بضابط وهو اننا اذا وجدنا كلمة منعزلة فى القاموس لا جذور لها ولا تفريعات فنعلم انها هى الكلمة المقتبسة ، واذا وجدت

للكلمة جذور وتفريعات فنعلم انها هى المقتبس منهـا .

ومن ناحية اخرى نقول ان اللغة العربيـة هى اصل اللغات فلو درسنا تاريخ الانسانية نجد ان المؤرخين الأجانب للعرب يقولون ان جميـع الدول التى تداولت على (موزوبوطاميـا) بلاد الرافـدين من كلدانيين وأكاديين وحمـورابيين واشوريين كلهم جاءوا فى اوقات معينة ومحددة من اقصى جنوب شبه الجزيرة العربية من اليمن وهنالك الى الآن قبائل محـاذية للربع الخـالى ما زالت تتحدث لهجة تعتبر اقدم لهجة فى العالم وهى لهجة عربية .

دخول اللغـة العربيـة الى المغرب قبل الاسلام وعن اهتمام دول المغرب باللغة العربية قال : اللغة العربية دخلت المغرب الكبير قبـل ثلاثة آلاف عام ، والبعض بل والكثير يعتقـد ان اللغة العربية دخلت المغرب مع الاسلام ولـكن اللغة العربية دخلت قبل الاسلام لأن أول من دخل المغرب من العرب هم الكنعانيون واسسوا مدينة فى ليبيا تسمى « لبدة » الآن واسسوا فى تونس مدينة « عتيقة » ومدينة قرطاج عام ٨١٤ ق.م وكانت تسمى قرية حداج .

وبعد أن هدمت قرطاج عام ١٤٦ ق.م ذهب المغاربة كلهم مع الكنعانيين يجـولون فى المحيط الأطلنطى حتى وصلوا الى جنوب أمريكا وهم أول من وصل الى جنوب أمريكا والدليل على هـذا موجود فى عشرات الـكتب التى كتبت باللغـة الانجليزية والأسبانية منذ الثلاثينات او الأربعينات تشهد بان هناك كتابات حجـرية تحمـل تاريخ ١٢٥ ق.م فى البرازيل كتب فيها أول سطر باللغة العربيـة .

وقد أشارت بعض الصحف والمجلات الأمريكية قائلة بالحجج أن فوجا مغربيا فى عام الف ونيف خرج من مدينة أنفا — وهى الدار البيضاء الآن — متجها الى جزر البحر الأبيض المتوسط .

● تيسـير تدريس النحـو

وعن رايه فيمـا ينـادى به البعض بضرورة تيسير النحو العربى تسهيلا على الدارسين قال: فى نظرى انه مجازفة ومغالطة لاننا اذا أوغلنا فى تيسير النحو فسيكون على حسـاب اللغـة العربية ولفائدة العامية العربيـة . لأن بعض الناس أرادوا أن ييسروا النحو باسقاط الاعراب فيقفون بالجزم على كل شىء ولكننا لا يمكن ان نقف بالجزم على كل كلمة لأننا سنضطر الى ان نلحن واذا أضطررنا الى ان نلحن فسوف نفصل بيننا وبين تراثنا القديم وهذا خطأ لأننا نحل مشكلة ونثير مشاكل أخرى عديدة .

وهناك من ينادى باستبدال الكلمة العربيـة بكلمة حديثة ، وهذا خطأ ، فنحن فى مكتب تنسيق التعريب عندما نريد أن نضع كلمة جديدة نتـأكد أولا . هل هناك كلمة عربية أصـيلة يمكن أن نستخدمها . فلا نشتق الا قبل ان نتأكد من وجود لفظ اصيل . فهناك كلمة فرنسية معناها « حاملة الطعام » وفى القاهرة يقولون عنها « عامود » ولكن كم من أعمدة فى الدنيا ؟ !

ان تسمية الخاص بالعـام مبـدأ طيب فى اللغة العربية ولكن قد يكون هنـاك لبس ، فهذه التسمية — عامود — تصح اذا كان هناك عامود واحد يسمى بهذا الشىء ، وفى سوريا يقـولون عنه المطبقيـة .

وتحدث الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله عن مؤلفاته فقال :

ان له مائة كتاب منها اربعون كتابا عبارة عن معاجم بثلاث لغات واكبر معجم حـول الادارة العـامة والمرافق المتخصصة مكون من تسـعة آلاف كلمة بثلاث لغات الفرنسـية والانجـليزية والعربية . وأصغر معجم هو معجم الألوان ومن الغريب أن نجد عدد الألوان فى اللغة العربيـة حسب احصائى يبلغ ٣٨٤ لون وقد يكون احصائى ناقص ، وقد وجدت صعوبة فى ايجاد مقـابل لها فى اللغة الفرنسية والانجليزية اذ تبلغ الألوان فى اللغات الغربية ثلاثين لونا منها ألوان وانصاف الوان .

وله مؤلفات ايضـا فى الاسـلام منهـا كتاب الاسلام فى ينابيعه ، واضواء على الاسـلام — والمراة فى الاسلام ، والاقتصاد فى الاسـلام ، والعمل فى الاسلام والاشتراكية فى الاسلام .

والحضارة والحياة فى العيد الذهبى لمجمع الخالدين

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

شعشعت كاسها ورف الضياء   وتملأها من السنا لألاء
وصفا ماؤها كماشف ماس   القت فى الضحى عليه (ذكاء)
لغة ؟ ام مزاهر ؟ ام مناجا   ة عذارى فواتن ؟ ام غناء ؟
يبهج السمع ، اذ تنغم ، والقلـ   ـب سرورا ، وتنتشى الأعضاء
قاد جرس الألفاظ فيها المعانى   وتجارى ايقاعها والأداء
عاطها حسك اللطيف ومعنا   ك ، يمانحك لفظها ما تشاء
لغة المرء ذاته .. ان تهن ها   ن واضوى ، وذلت الكبرياء
الحفاظ الحفاظ .. يغلى به الصد   ر ، وتحمى بباسه الحوباء
واصول الأرحام ، والوطن الغا   لى المفدى ، والعزة القعساء
وزها (الأزهر المبارك) شانا   واستنارت بنوره الاملاء
ينشر (الدين) و (والسماحة) والفصـ   ـحى (، ويأوى لركنه النبهاء
نعمت (الدار) هذه الدار أوفت   فوق (نيل الجنات) منها سماء
حاكت (النيل) فى العطاء ، فشيدت   فوقه ، وهو تحتها غداء !
ومن (النيل) للنفوس حياة   ومن (الدار) للحياة غذاء !
هى (دار الفصحى) ، وللدار رب   قد اعز (الفصحى) ومنه الرعاء
قف هنا : فى (كنانة الله) ، واصدع   وخليق بـ (شعبها) الاصغاء
انت فى (دارة العروبة) حر   وذودها هم قومك الأصفياء
(مصر) قلب ، ونحن نحن الشرايـ   ـن ، ومنها اليه تجرى الدماء
(وطن العرب) سرة الأرض، و (العر   ب) على الناس حولهم شهداء
وعلى الأمة (الرسول) شهيد   كيف تهدى بهديه الأحياء

خاتمة

ومجلة منبر الاسلام اذ تشارك مجمع اللغة العربية احتفالاته تشـيد فى اعتزاز بالجهد العظيم لأعضاء مجمع الخالدين حيث حققوا للغة العربية بعض حقها على الأمة العربية والاسلامية فمن المعجم الوجيز الى المعجم الوسيط الى المعجم الكبير فلـكل هوية وغاية مستهدفة فالوجيز يهتم بتثقيف طلبة المدارس فى المراحل العامة من حيث الترتيب والضبط واضافة الألفاظ المولدة أو المحدثة او المعربة أو الدخيلة ففتح للجيل الصاعد امل الأمة العربية بابا لألفاظ الحضارة والحياة العامة ، وربط بذلك لغة القرن العشرين بلغة صدر الاسلام .

اما المعجم الوسيط فقد قضى المجمع فى اعداده نحو عشرين عاما ، وقد عبر عن اللغة العربية فى قديمها وحديثها ، فعول على المعاجم القديمة .

والى جانب المعجم الوسيط حرص المجمع على أن يخرج معجما آخر يستوعب اللغة فى مختلف عصورها وسماه « المعجم الكبير » ضم جزؤه الأول حرف « الهمزة » والثانى حرف « الباء »

فضلا عن معجم الفاظ القرآن الكريم وهو من الأعمال الخالدة وهو اقـرب الى المعاجم اللغوية ومجلة مجمع اللغة العربية ومحاضر الجلسات مما عرضنا لبعض منه فى باب عزيزى القارىء فى هذا العدد وسنوالى التعريف بهذا كله فى الأعداد القادمة والله نسأل ان يوفق اعضاء مجمع اللغة العربية الى الوفاء بحق العربية كما تطالب المجلة أجهزة الاعلام بالافاضة فى التعريف بالمجمع واعضائه ونتاجه فى شتى المجالات .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

« التحرير »

آراء .. وآراء

- حول تطبيق الشريعة الإسلامية ..
  المستشار السيد عبد العزيز هندى عضو مجمع البحوث الإسلامية
- استطلاع الرأى العام حول تطبيق الشريعة الإسلامية ..
  إعداد : محمد شرف
- الجو العام مهيأ لتطبيق الشريعة الإسلامية ..
  الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الإسلامية
- الشريعة الإسلامية لا تطبق جزافاً ..
  الدكتور محمد عاطف عراقى جامعة القاهرة
- ميزة الشريعة الإسلامية أن العقوبة لا تتناسب مع الفعل المجرم
  عقيد محمد على محمد إسماعيل
- الشعب يوافق على تطبيق الشريعة الإسلامية ..
  الدكتور المجدوب رئيس وحدة العقوبة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
- التهاون فى القوانين يقضى على مبادئ الإنسانية والأخلاق ..
  الدكتور محمد الطيب النجار
- أعلن الدكتور صوفى أبو طالب الانتهاء من النواحى الفنية فى تقنين الشريعة الإسلامية فلماذا التأخير .. ؟
  الدكتور يحيى حسيب
- الدستور فى صيغته الأخيرة يفرض على المشرع أن يستقى شرعه من الشريعة الإسلامية ..
  المستشار عمر محمود حسن

- وضع الشريعة الإسلامية موضع التطبيق عودة بالشعب المصري بل بالأمة العربية والإسلامية إلى ذاتها العربية والإسلامية ..

الدكتور صوفي أبو طالب

- يخطئ من يظن أن تطبيق الشريعة الإسلامية يمكن أن يتم في يوم وليلة ..

الدكتور الحسيني هاشم رئيس مجمع البحوث الإسلامية

- تطبيق الشريعة الإسلامية مطلب أساسي عبر عنه شعب مصر منذ سنوات طويلة.

الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتي الجمهورية

- وآراء حول قانون الأحوال الشخصية.

من رسالة الأستاذ صلاح محمد أحمد مدرس التربية الإسلامية بسوهاج

- وآراء حول عودة المرأة العاملة إلى بيتها.

إعداد: هناء طوبار

- الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الإسلامية: خير تشريع يعطي المرأة حقها ويصون كرامتها هو التشريع الإسلامي.
- الدكتور الحسيني أبو فرحة عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر: الإسلام يبيح لها العمل بموافقة الزوج.
- الدكتور عبد المنعم حسن الأستاذ بكلية أصول الدين: الزوجية هي الوظيفة والعمل المقدس للمرأة ..
- الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: أصبح الأبناء الآن يتربون على أيدي الشغالين ويواجهون أسوأ ألوان التنشئة من أجل عمل المرأة ..
- الدكتور محمد صقر أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة. عمالة المرأة في مصر في حاجة إلى إعادة تخطيط.
- الأستاذ مختار يوسف سكرتير اتحاد العمال لشئون المرأة العاملة: في حالة تعارض عمل المرأة مع تربية النشء ينبغي أن تعطي كل وقتها لأبنائها وتمنح أجراً من الدولة على قيامها بهذه المسئولية.

دار التحرير

بقية الموضوع ص ٨٢

- في رحاب القرآن والسنة
- تفسير سورة المائدة
- واذا سألك عبادى عنى فانى قريب
- التربية الاسلامية وأثرها فى المجتمع
- الوحى قرآن وسنة
- ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين
- دراسات علميه فى آية قرآنية
- شفاعه النبى صلى الله عليه وسلم لأبى طالب
- من جوامع كلماته صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ إِذْ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا
وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة المائدة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

« اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ، قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين (١١٢) قالوا نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين » (١١٣) .

كلمة «اذ» جاءت هنا فى هذه الآية غير معطوفة على ما قبلها من نظائرها السابقة فى الآيات السابقة ، لأن السابق عليها كان من كلام الله لعيسى فى يوم القيامة يذكره بما كان حصل له فى الدنيا بينه وبين قومه ، ومعناها اجمالا : أذكر وتذكر يا عيسى حين كان كذا وكذا ، أما «اذ» هذه فهى مستأنفة مفصولة عما قبلها ، ومن نمط آخر مستقل مؤداه : أذكر يا محمد اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ، فهى ظرف زمان مفعول به والعامل فيه محذوف مقدر تقديره اذكر ، كما جاء صريحا فى مثل قوله تعالى فى مقام آخر : «**واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين**».

فلما سبق الثناء على الحواريين فى الآية السابقة مباشرة وقولهم لعيسى «**آمنا وأشهد بأننا مسلمون**» جاء هذا الحديث فى هذه الآية تعجيبا من شأنهم ، وقيل اذكر مقالاتهم هذه وتعجب واعجب فانها تكاد تكون منافية وغير مناسبة لمقالتهم السابقة ، ففى السابقة ايمان مطلق واشهاد عليه ، وفى هذه الثانية ما يشبه الشك والتحدى ، ولهذا يجوز أن تكون «**اذ** **هذه ظرفا لقولهم** «**آمنا واشهد**» والمعنى : قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون حين قالوا «**هل يستطيع ربك**» فالظرف واحد ولكن المقالتين متنافرتان ، فالأولى ايمان وتسليم ، والثانية منافية لها .

وبرغم ان الأكثرين من المفسرين يرون أن ذلك السؤال كان منهم خطأ وزعزعة ليقينهم الا أن كثيرا من المفسرين — وقد أكون أنا منهم — لا يرون ذلك الرأى ، فيعتبرون سؤالهم هذا غير مضر أو مناف لايمانهم ويقينهم فى الله على اعتبار أنهم سألوا ذلك لأجل اطمئنان القلب بالعيان والمشاهدة مع اطمئنانه بايمان الغيب ، كما فى مقالة ابراهيم عليه السلام : «**رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن ، قال بلى ولكن ليطمئن قلبى . قال فخذ أربعة من الطير**» الآية من سورة البقرة ٢٦٠ ، أو على اعتبار أن سؤالهم كان عن الاستطاعة بحسب الحكمة لا بحسب القدرة ، بمعنى هل يكون من الحكمة ان ينزل الله علينا مائدة من السماء ؟ أو على اعتبار أن الاستطاعة راجعة الى عيسى : هل تستطيع سؤال ربك ؟ كما تدل على ذلك قراءة : «هل تستطيع ربك» بالتاء بدلا من الياء وبالنصب بدلا من الرفع ، وهى مروية عن على وابن عباس وعائشة ومعاذ ، أو على اعتبار أن الاستطاعة هنا بمعنى الطاعة ، والمعنى هل يطاوعك ربك ويستجيب لك ويجيب دعاءك اذا دعوته لانزال مائدة من السماء ، وعلى هذين الملحظين والاتجاهين بقوله لهم : «**اتقوا الله ان كنتم مؤمنين**» يجوز ان يكون المعنى : اتقوا الله فلا تقترحوا عليه هذه الاقتراحات التى كان سلفكم من الاسرائيليين اكثروا من اقتراحها على موسى ، فالمؤمن الصادق لا يتحدى ربه أو نبيه باقتراح الآيات ، ويجوز أن يكون المعنى : اتقوا الله وقوموا بما يوجبه الايمان من العمل الصالح والتوكل عليه تعالى أن يعطيكم ذلك «**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» .

ومهما يكن من شىء فانهم أجابوا بما يفيد ايمانهم ، وينفى الطعن فيه ، معتذرين وملتمسين التبرير لسؤالهم حيث قالوا : نريد ان ناكل منها ، لشدة حاجتنا الى الطعام ، وما يزال الطعام مقصود البشر ، وهو حد الكفاية الى أن تقوم الساعة ، وقيل أن مقصودهم أكل التبرك والزلفى الى الله والارتباط معه بحبل نعمائه ، ثم قالوا : وتطمئن قلوبنا بما نؤمن به من قدرة الله على كل شىء بضم علم المشاهدة واللمس والشم والذوق والاستطعام الى علم الغيب بالسمع منك والنظر والاستدلال ، ثم قالوا : ونعلم أن قد صدقتنا علم حضور ومشاهدة فيقع ما وعدت به من ثمرات الايمان واستجابة الدعاء بخوارق العادات التى هى ديدن الرسل والرسالات .

ثم قالوا : «ونكون عليها من الشاهدين» الشاهدين بها والمبلغين لها والمتحدثين بها والمذيعين لمن لم يروها ولم يعاينوها ، فيزداد المؤمن ايمانا ويحصل الايمان لمن لم يكن آمن .

هذا ما يقول به الذين يرون صدق ايمانهم وعدم خدشه اطلاقا بمثل هذا السؤال الذى برروه ، وأفصحوا عن الغرض منه ، وهو غرض نبيل ومعقول ، وأما الذين يرون ذمهم وتنصلهم من الايمان الصادق بسبب سؤالهم هذا بنزول المائدة ، فلا يسعهم الا أن يتهموهم بالفسق والكذب فى هذه الأقوال ، وهو ما لا نوافق عليه فى حق الحواريين الذين مدحهم الله فى القرآن فى أكثر من آية وأكثر من سورة ، وقال للمسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم : **كونوا أنصار الله كما قال الحواريون نحن أنصار الله** ، ففى **سورة آل عمران قولهم** : «**ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين**» بعد قولهم : «**نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون**» الآيات ٥٢ ، ٥٣ .

وفى ختام سورة الصف قوله تعالى : «**يا ايها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين**» .

وعلى هـذا الراى الذى اخترناه للدفاع عن الحواريين واثبات صدقهم وايمانهم تكون المناسبة بين آية سؤال المائدة وسابقتها هى : أن سؤال المائدة ناشىء عن الرغبة فى تقوية الايمان الذى أعلنوه فى الآية السابقة بضم ايمان المشاهدة والعيان الى الايمان بالغيب والنظر والاستدلال .

« قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وأرزقنا وأنت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » آية ١١٤ ، ١١٥

الذين شجبوا ورفضوا موقف الحواريين واعتبروا سؤالهم انزال المائدة تحديا وعلامة على ضعف ايمانهم استمروا فى هذا الاتجاه ، وقالوا : ان عيسى استجاب لتحديهم وكأنه يقابل التحدى بالتحدى ، فدعا ربه لنزول المائدة ليخزيهم ويبين لهم قدرة الله وضعف ايمانهم ، ومنهم من يقول : انهم لما وعد الله وأوعد بانزالها شريطة أنه من يكفر بعد انزالها فانه سبحانه يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين ، نكص الحواريون على أعقابهم وتراجعوا وقالوا لا حاجة بنا الى ذلك فلم ينزلها الله ، ومنهم من قال : ان الله أنزلها واشترط عليهم عيسى الأكل منها فقط ، فلا خيانة ولا ادخار منها ، فخافوا وادخروا فمسخهم الله قردة وخنازير ، لكن الذين ما زالوا يحسنون الظن بالحواريين ويثقون فى صدق ايمانهم قالوا : ان عيسى لعلمه بصدق ايمانهم وسؤالهم بنزول المائدة للترقى فى مراتب الايمان الى المشاهدة والعيان استجاب لهم وطلب من الله انزال المائدة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ، وبعد ذلك افترقوا فمنهم من قال : انها نزلت ومرت المسألة بسلام ، ومنهم من قال : انها لأى سبب لم تنزل ومرت المسألة أيضا بسلام ، ويؤخذ من تفسير المنار ان السلف اختلفوا فى المائدة . هل نزلت بالفعل أولا ؟ فروى عن بعضهم أنها نزلت ، واختلفوا فى الطعام ، فأبهمه بعضهم ، وقيل خبز ولحم ، وقيل خبز وسمك ، وقيل : من ثمار الجنة ، وقيل : كان ينزل عليهم اينما ذهبوا كالمن والسلوى على بنى اسرائيل ، ورجح ابن جرير أنها نزلت وأن طعامها لا يغنينا تعيينه وعدم تعيينه لا يضر ، وقال ابن كثير فى تفسيره : انها لم تنزل اطلاقا ، وروى فى ذلك روايات صحيحة الأسانيد الى مجاهد والحسن ، وأنهم خافوا وانزعجوا من الشرط المشروط ، وقالوا : لا حاجة بنا الى ذلك ، وطلبوا عدم نزولها ، ولو كانت قد نزلت لكان ذلك معروفا ومرويا بالتواتر عند النصارى وهى ليست عندهم ، لا بالتواتر ولا بالآحاد ، ولا يدل عليها ما جاء فى انجيل يوحنا من الاطعام فى عيد الفصح المتفق عليه عند اليهود والنصارى الى هذا اليوم ، ولا يزال النصارى يحتفلون به ويأكلون فيه خبزا ويشربون خمرا باسم المسيح ويسمونه العشاء الربانى ، فهذا شىء وما فى الآيات القرآنية الكريمة شىء آخر .

ومهما يكن من شىء فان عيسى عليه السلام قد نادى ربه بعنوان الألوهية فى قوله : « اللهم » وعنوان الربوبية فى قوله عقب ذلك مباشرة : « ربنا » فجمع مبالغة فى الضراعة بين مقام الألوهية والعظمة والجلال ، ومقام الربوبية والفضل والانعام وفى النداء به حذف حرف النداء (يا) وذلك ظاهر فى نداء الربوبية فان التقدير يا ربنا ، وأما فى الألوهية فان الميم المشددة عوض عن الياء المحذوفة المقدرة لأن التقدير « يا الله » فكانت الميم المشددة فى الآخر عوضا عن الياء المحذوفة والمقدرة فى الأول ولهذا لا يجمع بين العوض والمعوض عنه فلا يقال يا اللهم ، وشذ قول القائل :

وانني ان حـدث ألمـا
أقـول يا اللهم يا اللهم

وانمـا دعا عيسى ربه لانزال المـائدة التى تؤكل كما جاء فى طلب الحـواريين : **« نريد أن نأكل منها »** ولهذا كان من الغريب تفسير من فسر المـائدة بالمائدة الروحية قائلا : فليس بالخبز وحده يحيا الانسان ولكن بكلمات الله ، والمـائدة من السماء للتوافق مع الانزال علينا وبرر عيسى ذلك بأن تكون المـائدة باعتبار انزالها عيدا وسرورا لنا ، وقوله : « لأولنا وآخرنا » بدل وبيان لضمير «لنا» ، يريد أن يكون العيد بها منتظما لجميع النصارى من أول الدهر الى آخره، بمعنى من أولهم الى آخرهم ، وأطنب فى ذلك واكد بقوله فى نهاية دعائه **« وأرزقنا وأنت خير الرازقين »** **بأن الرزق كل ما ساقه الله الى الانسان وانتفع به ، ولم ينس عيسى فى سياق طلبه أن تكون المـائدة آية وعجيبة ومعجزة تصدق نبوته ، ومهمـا يكن من شىء فقد كانت استجابة الله لعيسى مشروطة بشرط يعتبر الثمن الباهظ لانزال المـائدة هذا الشرط والثمن هو : ازدياد الايمان وثباته واستمراره وعدم الكفر بعد ذلك والا فالعذاب الشديد الذى ليس مثله عذاب يقع بمن يكفر بعد نزول المـائدة ، فان النعم من شانها ان تقابل بالشكر لا بالكفر « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » .**

صدق الله العظيم

وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب

الدكتور محمد السعدى فرهود

يقول الله تعالى : (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ، فالله قريب من عباده ، يجيب دعوة من يدعوه منهم ، فليستجيبوا له وحده ، فهو وحده القدير على اجابتهم ، وليؤمنوا به وحده ، فهو وحده الحقيق بايمانهم .. وفى ذلك رشادهم ، وصلاح أحوالهم ، واستقامة أمور دينهم ودنياهم ..

ألا ، ما أحلى هذه الصلة بين الانسان وربه ، وما أجل قدرها ، وما أعظم أمرها ، وما أسعد من يرضى الله عنه ، فهو يقدر رضا الله ، وغفرانه ، واقباله عليه .. وذلك لا يكون الا باجتهاد الانسان فى الطاعة والعبادة ، والاخلاص فيها ، وصدورها عن أعماق نفسه المؤمنة ، التى تحذر الرياء والنفاق ، وتحذر التردى فى الشهوات والشبهات .. حينئذ يطمئن الانسان الى أن الله معه .. يقول الله فى حديث قدسى :

(أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا ذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم ، وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ، وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ، وان أتانى يمشى أتيته هرولة).

معية يتفضل الله بها على عباده المتقربين اليه ، وهى معية خصوصية ، لا يحظى بها الا كل مجتهد فى الطاعة والعبادة ، مخلص فيها ، فيكون ممن يسبغ الله عليهم الثواب ، ويشملهم بحياطته ، ويظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ، ويفىء عليهم من رضوانه ، ويعينهم على فعل الخيرات .

ولقد تبلغ المحبة بين الانسان والانسان درجة تمكن نفسيهما من أن تتخاطبا ، من وراء أميال بعيدة ، فتسأل نفس وتجيب أخرى ، أو تشكو فتشكى ، أو تعتب فتعتب .. الخ ما يراود أحلام الناس وأمانيهم .. فما بالك فى استجابة الله — تعالى شأنه — لعبد يذكره فى نفسه ، لا يجاوز ذكره اياه ذاته ، يستجيب الله لهذا العبد الذاكر استجابة أسرع من رجع الصدى ، اذ يذكره الله فى ذاته . فان كان العبد الذاكر يطلع منه ملؤه وجماعته على أمر العلاقة بينه وبين ربه ، فالله أكرم من عبده ، يجزيه عن هذا الذكر العلنى ، ويكافئه ، بأن يذكره فى ملأ خير من ملئه ، وهو قطعا ملأ خير من أى ملأ بشرى ، لأن فيه الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، **(وحسن أولئك رفيقا)** .. وكلما زاد الانسان فى طاعة الله ، زاد الله فى ثوابه عن هذه الطاعة ، وان جاءت طاعة العبد على الأناة ، فان رحمة الله وثوابه يأتيانه على السرعة .

وهذه هى مائدة الفضل ، أعدها الله لعباده ، ولم يحرم منها انسانا يؤدى حق الله عليه ، وحق الله طاعته وعبادته ، يقول الله تعالى جل شأنه : **(وما خلقت الجن والانسان الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين).**

وعلى المؤمن الا ييئس من ثواب الله .. يقول « ابن عطاء الله السكندرى » (اذا دعوت الله فلا تيئس من الاجابة ، فانه قد ضمن لك الاجابة ، فان فاتتك فى دار الفناء ، فلسوف تواتيك فى دار الجزاء ، ولا تخش من ذى العرش اقتلالا) .

فاجعل — أخى — لله سعيك ، وانصرف الى الله بطاعتك ، وكن من الذين يبيعون أنفسهم لله — لا للشيطان والهوى — فالناس — كل الناس — فيما يروى عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يغدو ، فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها ، فمن يبع نفسه للشيطان والهوى فهو موبقها وموردها موارد التهلكة ، ومن يبع نفسه لله فهو معتقها من العذاب ، وما أشرف بيعا : الله فيه هو المشترى ، والمؤمن هو البائع ، والتجارة بين الله والمؤمن تجارة رابحة كاسبة .. (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التربية الإسلامية

وأثرها فى المجتمع

الدكتور ابو الوفا الغنيمى التفتازانى

تمهيد : يتميز هذا العصر الذى نعيش فيه بأنه عصر صراع فكرى وعقائدى حاد حول قضايا المجتمع الاقتصادية والسياسية والثقافية ، ويشكو كثير من الناس من أن القيم السائدة فى مجتمعاتنا المعاصرة أخذت تهتز بشدة .

وفى مثل هذا الجو من الصراع الفكرى يشعر المواطن فى عالمنا العربى والاسلامى بحاجة ملحة الى فهم ثقافات عصره على اختلافها ، والملاءمة بينها وبين تراثه الدينى والحضارى الذى نشأ فى ظله حتى لا يفقد ذاتيته ، خصوصا وأنه يحس من أعماق نفسه أنه ينتمى الى تراث حضارى أصيل كان له أكبر الأثر فى تقدم البشرية فى وقت ما ، وانه اذا كان قد تخلف عن الركب بعض الوقت ، فانه قادر على المضى قدما ليلحق بمن سبقوه على الطريق. هذا ما تناولناه فى عدد ربيع الآخر ١٤٠٤هـ.

وننتقل بعد هذا الى الحديث عن قيمة أخرى تشكل أساسا هاما من أسس التربية الاسلامية وهى «العمل» .

والعمل فى الحقيقة مبدأ فطرت عليه النفس الانسانية ، قال تعالى : **« وجعلنا النهار معاشا »** (سورة النبأ ، آية ١١) ، وقال تعالى : **« وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله »** (سورة المزمل ، آية ٢٠) . ويعتبر الاسلام العمل عبادة ، وعلى أساس منه يتفاضل الناس ، قال تعالى : **« وما تجزون الا ماكنتم تعملون »** (سورة الصافات ، آية ٣٩) .

واشترط الاسلام للعمل شروطا : منها أن يكون طيبا نافعا للفرد وللمجموع . والعمل فى الحقيقة من أسمى الفضائل لأنه يحرر الانسان من رق الاعتماد على الغير ، فتتحقق له عزته وكرامته ، ولابد أن يأتى العمل متقنا لقوله صلى الله عليه وسلم : **« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »** .

والارتباط بين العلم والعمل من الأمور التى يؤكد عليها الاسلام ، وقد نبه الامام الغزالى فى رسالة « أيها الولد » وهى رسالة فى التربية ، الى ذلك قائلا : « أيها الولد ، لا تكن من الأعمال مفلسا ، ولا من الأحوال خاليا . وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد ... ولو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية ، وتعلمها ، ولم يعمل بها لا تفيده الا بالعمل » .

واذا كانت بعض الفلسفات المعاصرة تمجد العمل ، وتجعله معيارا للتفاضل ، وأن كل فرد فى المجتمع ينال بقدر عمله ، فان الاسلام قد سبقها الى تقرير هذا المبدأ ، فالجزاء فى الدنيا أو فى الآخرة بحسب العمل ، **« ولكل درجات مما عملوا »** (سورة الأنعام ، آية ١٣٢) ، **« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »** .

(سورة التوبة ، آية ١٠٥) ، **وما أعمق ما يقوله الغزالى فى رسالة ((أيها الولد)) : ((أيها الولد مالم تعمل لم تجد الأجر))** ، ويستدل فى هذا الصدد بقول الامام على رضى الله عنه : ((من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن)) ، ويقول ابن عطاء الله السكندرى فى ((الحكم)) فى هذا المعنى : ((الرجاء ما قارنه عمل والا فهو أمنية)) .

وقد نبه أحد صوفية الاسلام أيضا هو معروف الكرخى الى ضرورة توجيه الفرد والمجتمع الى العمل ، وتجنب الجدل الذى لا يفيد ، وما أحوجنا فى مجتمعنا الآن الى هذا التوجيه ، يقول : ((اذا أراد الله بقوم خيرا فتح عليهم باب العمل وأغلق عنهم باب الجدل ، واذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وأغلق عنهم باب العمل)) .

ومن أهم القيم التى ترسخها التربية الاسلامية فى نفوس الناشئة ((المساواة بين الناس)) ، فلا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى ، قال تعالى : **((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم))** (سورة الحجرات ، آية ١١٣) . واذا كان عالمنا المعاصر لايزال يئن تحت وطأة التفرقة العنصرية فى مجتمعات يظن أنها أرقى مجتمعاته ، فاننا نحتاج الى هذه القيمة العليا الانسانية فى التربية .

وهناك بعد هذا قيمة ((التعاون)) بين أفراد المجتمع . والاسلام لا يعرف الفرديه المطلقة ، ولا الطبقية ، وانما هو ينمى فى الفرد دائما وأبدا شعوره بالانتماء الى الجماعة ، ويحارب كل صور استغلال الانسان لأخيه الانسان ، وآية ذلك حثه على الغيرية ، قال تعالى : **((ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة))** (سورة الحشر ، آية ٩) . وقال صلى الله عليه وسلم : **((مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))** .

ومن هنا لا ينبغى أن يتسرب الحقد الى المجتمع الاسلامى ، وقد ورد فى الحديث أن رجلا بشره الرسول بالجنة ، ولم يعرف عنه كثرة علم أو كثرة عبادة ، فاستضاف عبد الله بن عمرو بن العاص نفسه عند هذا الرجل ليعرف أحواله عن قرب ، ثم لما سأله بماذا استحققت الجنة ، قال : لعلى استحققت الجنة لانى لم ابت يوما وفى قلبى حقد على أحد من الناس .

يبقى أن نتحدث بعد هذا عن قيمة أخرى من قيم التربية الاسلامية وهى ((العدل)) .

ومن معانى العدل ألا يميل الانسان الى هوى فى نفسه يوقعه فى ظلم الآخرين ، وهذا مشار اليه فى قوله تعالى : **((ولايجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى))** (سورة المائدة ، آية ٨) . **ومن معانى العدل . العدل الاجتماعى الذى يتجلى فى أن يجد كل فرد فى المجتمع كفايته . ومن العدل كذلك أن يبذل كل فرد من ذات نفسه لمجتمعه ، فكما له على المجتمع حقوق** ، فللمجتمع عليه واجبات . ولا يقيم الاسلام مجتمعا ضعيفا يمرح فيه كل كسول ، ويعبث فيه كل فاسد خلق . ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فيما قاله عمر بن الخطاب رضى الله عنه : **((لايقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : ((اللهم ارزقنى)) فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة))** .

فالتربية التى تغرس فى نفوس أبناء المجتمع قيم التوحيد والعلم والعمل وحرية الفكر والمساواة بين الناس والتعاون والعدل وغيرها من قيم الاسلام الأخرى هى مايمكن أن يطلق عليه التربية الاسلامية ، فاذا حادت فلسفة تربوية عن هذه القيم لايجوز وصفها من جانبنا بأنها تربية اسلامية .

وليس غريبا أن ندعو الى التربية التى تجعل من القيم الاسلامية أساسا لها، ففى عالمنا المعاصر تعتمد أصول التربية وكذلك مناهجها على فلسفات معينة ، ففى الاتحاد السوفيتى مثلا تستند أصول التربية ومناهجها الى الفلسفة الماركسية ، وتعمل على ترسيخ مبادئها وقيمها فى نفوس الناشئة ، وفى الولايات المتحدة تتجه أصول التربية وكذلك مناهجها الى الأخذ بالفلسفة البراجماتية ، واذا كان الفيلسوف كما يقول «برتراند رسل» هو نتاج بيئته ، فلا يجوز أن نغفل عن هذا ، لأن مايصلح فى مجتمعات الغرب أو الشرق على السواء من مبادىء وأفكار تربوية لايكون بالضرورة صالحا لمجتمعاتنا الاسلامية ، كما أشرنا اليه فى أول هذه المحاضرة .

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن ، كيف تتحقق القيم التى أشرت اليها فى نفوس الناشئة ؟

أقول اجابة على هذا السؤال ان الاسلام قد حدد لنا وسائل ذلك ، **وهى ثلاثة : وجود القدوة، وجهاد النفس** ، **والعادة :**

فأما عن وجود القدوة فأمر ضرورى للغاية ، وأنت لو نظرت الى مراحل تطـور حياتك على اختلافها لوجدت أنك فى كل مرحلة منها كنت محتاجا الى الموجه الذى يوجهك من أب وأم أو معلم أو أى شخص آخر كنت واثقا فى قدرته على توجيهك وهداية سلوكك . ومن الخطأ أن يظن انسان أنه مستغن عن القدوة ، لأن الانسان كائن اجتماعى يتأثر بالمجتمع ، ولا نتصور كما يتصور الفيلسوف الوجودى المعاصر «جان بول سارتر» أن الانسان هو الذى يصنع قيمه ومعاييره بعيدا عن المجتمع.

ومن الخطأ كذلك الظن بأن الأخلاق الفاضـلة تتحقق للفرد أو للمجتمع بمجرد سـن القوانين وتوقيع العقوبات ، فما لم توجد القدوة الحسنة فى مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية ، وما لم يكن الانسان نفسه راغبا فى تغيير ماهو عليه من أخلاقيات فاسدة ، فلن يتحقق شىء منها .

ولا أدل على أهمية الاقتداء فى الاسلام من أن الله تعالى أمر رسوله فى القرآن بالاقتداء بالأنبياء السابقين فى قوله تعالى : « **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** » (سورة الأنعام ، آية ٩) . وأمرنا تعالى بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** » (سورة الأحزاب ، آية ٣١) . كما أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بصحابته قائلا : « **أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** » .

وقد فطن صوفية الاسلام الى هذا المعنى ، فيروى عن أبى الحسن الشاذلى أنه سئل : لماذا لا تؤلف الكتب فى علوم القوم (يقصد الصوفية) ، **فقال : كتبى أصحابى** ، يشير الى أهمية ايجاد القدوة فى التربية ، فأنت اذا أوجدت النماذج الصالحة كان لذلك تأثير فعال جدا فى تربيـة الناشئة .

وأما عن جهاد النفس ، فهو الوسيلة الثانية من وسائل ترسيخ القيم الاسلامية فى النفوس ، والتربيـة لا تخرج عن كونها حمل النفس على سـلوك معين ، وهـذا يحتاج الى مجهود كبير لأن النفس دائما وأبدا تميل الى تحقيق حظوظها وأهوائها ، وتأمل المعنى فيما يقوله ابن عطاء الله السكندرى فى « الحكم » ناصحا مريده : « اذا التبس عليك أمران فانظـر أثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها الا ماكان حقا » .

ولابد من تعويد الشاب أو الفتاة الكف الارادى عن الشهوات لبنـاء شـخصية كل منهما البناء الأكمل ، فكما لا عضلات للجسم بدون رياضة بدنية ، فكذلك لا أخلاق بدون مجاهدة نفسية .

ويمكننا القول : ان التربية كلها مشار اليها فى قوله تعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » .

وعبادات الاسـلام على اختلافها من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج لا تخرج عن كونها حمل النفس على خلاف هواها اظهارا لعبودية الانسان لله ، ولهذا فهى مظهر مجاهدة النفس ، يقول تعالى : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

ومن معانى المجاهدة تحقيق الاخلاص فى جميع الأعمال دينية ودنيوية ، يقول تعالى : « **ألا لله الدين الخالص** » ، وما أعمق المعنى فيما يقوله ابن عطاء الله فى « الحكم » : « **الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها** » .

ونأتى بعد ذلك الى العادة باعتبارها الوسيلة الثالثة لتحقيق القيم فى نفوس الأفراد ، والعادة أو كما يقول علماء التربيـة المحاكاة ، من أهم الوسائل فى التربية ، لأن التربيـة فى جوهرها اقتلاع عادات فاسدة من نفس الانسان وتعويده على عادات أخرى حسنة . ومن الصعب على الانسان أن يقلع عن عاداته الرديئة الا بايمان قوى بأنها ضارة به . ولعلك تفهم هنا لماذا أمر رسول الله بأن نأمر أولادنا بالصلاة وهم فى سن السابعة ، وذلك مع أنهم لم يكلفوا بعـد ، وبأن نعاقبهم على تركها فى سن العاشرة ، وما ذلك الا لبيان أهمية التعود فى التربية بالنسبة للطفل.

وليس من شك فى أن الطفل لو نشأ فى جو دينى ، ووجد أهله يتدبرون القرآن ، ويصومون رمضان ، ويؤدون الزكاة ، وبالجملة يقيمون حياتهم على آداب الاسلام ، لتعلق قلبه بالاسلام ، والعكس صحيح ، فاذا تركنا الطفل بلا توجيه فى بيئة لا تتقيد بأحكام الاسلام وآدابه ، ثم شكونا بعد ذلك من انحرافه ، نكون بازاء تناقض صارخ ، والا فمن أين يجد الطفل أنوار الهداية اذا كان كل ماحوله ظلام ؟

ولعل ما ذكرناه الآن عن القيم الاسلامية التى نراها أساسا للتربية الاسلامية يجعلنا نستنبط الأهداف العامة التى تتوخى تحقيقها هذه التربية ويمكن اجمالها فيما يلى :

أولا : تحقيق التوازن النفسى للانسان ، وذلك بالملاءمة بين قيمه الموروثة وفكر العصر ، والاسلام ليس ضد الانفتاح على كل الآراء والتجارب ، وهو يمجد العقل ، ويدفع الى الحضارة ، وهو ضد الجمود المتمثل فى التقليد الضار ، أو متابعة الغير دون وعى .

ثانيا : تنشئة الانسان تنشئة اسلامية وفق مناهج ارتباطية تربط المواد الدراسية بالقيم الاسلامية ، وهى قيم انسانية عامة ، ومن خلال كتب هادفة ومؤثرة .

ثالثا : تعويد الانسان على ممارسة العبادات والالتزام بأحكام الشريعة فى المعاملات على اختلافها . وتحققه سلوكا لا علما فقط بأخلاقيات الاسلام .

وقد أشار الامام الغزالى قديما الى هذا الهدف قال : « فاعلم أنه ينبغى للسالك شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ، ويجعل مكانها خلقا حسنا . ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذى يقلع الشوك ، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته » ، وهو يقول أيضا : « اذا قرأت العلم أو طالعته ينبغى أن يكون علمك يصلح قلبك ، ويزكى نفسك » .

رابعا : الربط بين العلم والعمل ، واعتبارهما متلازمين ، ولا يغنى أحدهما عن الآخر ، والاتجاه بالعلم الى فائدة المجتمع ، ونشره على أوسع نطاق ممكن .

خامسا : تنمية ملكات المتعلم ، وقدرته على تحصيل العلم بذاته ، وترسيخ الايمان بقدرة العقل فى نفسه ، وقد أشار ابن خلدون الى هذا الهدف حين عرف التعليم بأنه صناعة خاصة غايتها اثبات ملكة العلم فى نفوس المتعلمين لا حمل المتعلمين على حفظ فروع العلم ، وهذا هو عين مايقوله علماء مناهج البحث المعاصرون من أن العلم منهج لتحصيل المعلومات ، وليس هو المعلومات نفسها ، لأن المعلومات تتغير من عصر الى عصر .

سادسا : احترام انسانية المتعلم ، وقد نبه ابن خلدون كذلك الى أن الشدة على المتعلمين ولاسيما الصغار منهم مضرة بهم لأنها تحول دون اكتساب ملكة التعلم ، وتفسد أخلاقهم وتفسد فيهم معانى الانسانية .

وبعد : فاننى أنبه مرة أخرى الى أن مذاهب التربية فى عالمنا المعاصر اجتهادات قابلة للصواب والخطأ ، ومن ثم ليس لها صفة الحقائق الثابتة ، فلكل أمة عقائدها وقيمها وفلسفتها النابعة من واقع تراثها ، وما يصلح لمجتمعات الشرق أو الغرب من فلسفات تربوية لا يصلح بالضرورة لمجتمعاتنا ، بل قد يوقع بها أبلغ الضرر ، ولهذا لايجوز أن نستورد فلسفات تربوية هى نتاج بيئتها وعصرها ، ولا تصلح لغير هذا العصر وتلك البيئة . على أننى لا أدعو الى أن ننغلق على أنفسنا ، فمن واجبنا فى الجامعات دراسة كل فكر ، ولكن يجب أن يكون لنا منه موقف ، فلا يضيع استقلالنا الفكرى الذى يجب أن نوظفه فى تلبية احتياجاتنا العلمية والروحية .

والله أسأل أن يوفقنا الى مافيه خير امتنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الوحى

قرآن وسنة

الدكتور محمد الأحمدى أبو النور

لقد أوحى الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه العظيم كما أوحى اليه — معه — بيانه الحكيم اتماما للنعمة ومنعا للقول فى كتاب الله ودينه بغير ماجاء عن الله ورسوله .

ولقد امتن الله على الأمة بما أوحى اليها من القرآن والسنة . والسنة هى الحكمة المبينة للقرآن والمتكاملة معه فى توضيح المنهج الأقوم لتنظيم شئون هذه الحياة فى العقيدة وفى التشريع وفى الأخلاق وفى السلوك .

أمتن الله بالقرآن والسنة ونظمهما معا فى عقد واحد وجعل مناط هذا الامتنان هو كونهما أنزلا معا على نبينا صلى الله عليه وسلم دون أن يقتصر الانزال والوحى على القرآن وحده .

هذا ما يشير اليه قوله تعالى : « **واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به** »(١) .

ولهذا اعتبرت السنة هى المفسر الثانى للكتاب العزيز بعد الكتاب العزيز نفسه قال ابن كثير : فان قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب أن أصح الطرق فى ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فانه قد بسط فى موضع آخر فان أعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (الا انى أوتيت القرآن ومثله معه) .

يعنى السنة .

والسنة أيضا تنزل عليه بالوحى كما ينزل القرآن الا انها لا تتلى كما يتلى القرآن(٢) .

وقد كان صلوات الله وسلامه عليه معلق القلب بالقرآن وكان لفرط حبه اياه يشفق حين يتلقاه من جبريل عليه السلام أن لا يتمكن من جمعه وحفظه مع ما يعانى حالتئذن من شدة التنزيل وعسر الحفظ فكان يعاجل بالقراءة عقب انتهاء جبريل من كل كلمة ومن كل آية فيحرك لسانه وشفتيه بالقراءة حتى يتمكن من حفظه فأنزل الله عز وجل « **لاتحرك به لسانك لتعجل به** .

(١) البقرة ٢٣١

(٢) تفسير ابن كثير ٣/١

ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قراناه فاتبع قرآنه، ثم ان علينا بيانه »(١) .

أى لاتردد كلماته وآياته قبل أن ينتهى جبريل من وحيه لتسارع بأخذه « **ولا تعجل بالقرآن من** قبل أن يقضى اليك وحيه »(٢) .

ان علينا جمعه وضمه فى صدرك بتيسير حفظك له . ان علينا كذلك قرآنه أى قراءته : أى تيسير قراءتك له بعد ذلك .

فاذا قرأناه أى قرأه جبريل عليك بأمرنا وتكليفنا وانتهت قراءته فاتبع قراءته واقرأ أنت .

ثم ان علينا بيانه أى بيانه واظهاره بلسانك فتقرؤه كما أقرأك جبريل وعلينا كذلك بيانه أى تبيين ما فيه من الأحكام وما يتعلق بها من الحلال والحرام والتفصيل والاجمال والتقييد والاطلاق وما الى ذلك .

والبيان بهذا المعنى الثانى هو ما تكفلت به السنة قال ابن حجر قوله (بيانه) جنس مضاف فيعلم جميع أصنافه من اظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك(٣) .

والظاهر كما ذكر ابن حجر : ان نزول هذه الآيات كان فى صدر الاسلام وقد استنبط هذا من أمور :

الأول : أن سورة القيامة مكية بالاتفاق .

والثانى : ايراد البخارى لحديث معالجة الرسول لشدة الوحى فى كتاب بدء الوحى .

الثالث : ان رواية ابن عباس للحديث توحى بأنه لم يشهد حال النبى صلى الله عليه وسلم وقت التنزيل وانما حكيت له من الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ينبىء عن ذلك قوله : وكان مما يحرك شفتيه .. فأنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وهذا فى حديثه لسعيد بن جبير .

أما سعيد بن جبير فيقول : أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما وذلك لأن سعيدا شهد تحريك ابن عباس لشفتيه .

ويؤكد هذا أن مولد ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن الا قبل الهجرة بثلاث سنوات .

على أية حال فانه منذ بدأ الوحى يتنزل تكفل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بجمعه فى صدره وتيسير أقرائه له فلم يتفلت منه شىء ولا نسى منه شىء كما قال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (٤) .

كما تكفل الله تعالى ببيان كتابه على ماسبق أن بينا فى معنى هذا البيان .

واذن فبيان القرآن وتفسيره وتفصيل ما أجمل فيه لم يكن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استقلالا وانما كان وحيا يوحيه الله اليه فيبلغه عن الله كما يريد الله عز وجل وكما كلفه سبحانه بتبليغه حيث يقول الله تعالى : « **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته » (٥) .**

أو كان اجتهادا يلهمه الله الصواب فيه ثم يقره عليه(٦) .

فما أوحاه الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم لم يكن القرآن وحده وانما كان القرآن وبيانه أو بمعنى أعم : كان القرآن والسنة .

---

(١) القيامة : ١٦ — ١٩
(٢) طه : ١١٤
(٣) فتح البارى ٥٥٥/٨
(٤) الأعلى : ٦
(٥) المائدة : ٦٧
(٦) كما حكى عن بعض العلماء . راجع الرسالة للشافعى ص ٩٢

دراسة قرآنية

ذكر الرسول الأمين في الكتاب المبين

● الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر ●

● تصوير النور ودلالته ●

نقول ــ بنور الله تعالى : قد جاءت سورة (النور) تدل على جلال خلق الله ــ سبحانه ــ عز وجل ــ ، فى وجود النيرين (الشمس والقمر) ليدلا عباد الله فى الأرض على نعمته سبحانه رب الوجود الأحد المعبود بحق حتى تنار البصائر بعد تنوير الأبصار (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) ــ وكان الضياء للشمس لأنها تشع الحرارة المؤثرة فى الكائن الحى ــ وقد ارتبطت الشمس بالفصول الأربعة لبيان أن مغير الكون لا يتغير ، فقدرته واحدة سبحانه القائل (الله نور السموات والأرض) أى منورهما بالكوكبين .

نقول ــ بالنور الأسنى ــ : ان كل ما يصور فى الكتاب المبين له دلالته المعنوية بعد تلمس الحس فى السمع والبصر حتى تكون هاتان الحاستان دالتين على الايمان بالأحد مدبر الكون سبحانه على ما يشاء قدير .

● ان ادراك المحس بالبصر يؤدى الى تنوير البصيرة التى فيها دلالة العقيدة السليمة من الأغيار حتى تتجه الى القدرة العلية المؤثرة فى الكون أرضه وسمائه ، فالسماء بها النيران والنجوم ــ وكل فى فلك يسبحون ــ ولقد نزلت منزلة العقلاء ، لأن كل شىء يسبح بحمده اعترافا بوحدانيته .

يقول المولى ــ عز وجل ــ فى المؤمنين يوم القيامة : **(يسعى نورهم بين أيديهم وبايمانهم بشراكم اليوم)** ــ جنات ــ لبيان أن النور مستقر فى البصيرة المرتفعة الى الملأ الأعلى ان من غطت الأوهام بصيرته . لن ينفعه بصره . **(فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)** .

نقول : كم من قوم يحفظون بمداركهم من دون تفتح العقول على الحق لأن النور البصيرى ليس معهم ، ولهذا وجب اقتران نور العلم بسناء العمل الذى يشرف العالمين العاملين فيكونون فى عليين .

ذكر الرسول المستنير فى سورة النور :

لقد جاءت الأنوار المتلألئة تشع عند ذكر الرسول الصادق الأمين المستنير بالحق فى مواطن ارتبطت بالتشريع ليعلم المؤمنون ما يؤمن نفوسهم من ضلال الجاهلية الذى ختم على قلوب المشركين وبصائرهم حتى تخبط سلوكهم وتاهوا فى متاهات البهتان فهم يعمهون .

● جاءت فى سورة (النور) احكام به لآلاء الحق وآلاء الحكم العادل ، فيقول المولى العزيز الحكيم :

(سورة أنزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون) .

ان العظة تتحقق بعد التـذكر ، **لأن فى الذكر** استرجاع ما تعيه الذاكرة الواعية ليرتبط بالسلوك السليم .

نقول : ان (العـرض) فيـه حفظ الرحم من التعرض للاثم وكان الجاهليون يسرعون الى الاتهام بالأوهام مع الشكوك والظنون حتى يقذفوا البريئات بالآثـام .

أما المجاهرون بالخطيئة فهم معذبون فى الأرض بالحـد وفى الآخـرة بالصد عن الجنة لغضب الرءوف الرحيم .

● لقد جاء الأمر للرسـول المطهـر بأن يدعو المؤمنين بقول الحق الى حفظ الأبصار عن المأثم، وصيانة النفوس من التبذل حتى تتطهر نفوسهم — وجاء الأمر بتوجيه المؤمنات بعدهم — لأن الرجال لهم القوامة — والسير فى الطريق الأقوم راجع الى القدوة ، وصدق الرعاية لتحقق السلامة .

● وجاء الأمر بالطاعة ، والسير فى الطـريق المستقيم حتى يكون التبليغ فيه البلوغ الى الرشاد والسداد فقال العليم الحكيم : **(قل : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول)** نقول : لمـا كانت القـدرات المعطاة العبد فى العقـل ، والقلب والضمير — تدعوه الى لزوم الطاعة ، وعدم مفارقة الجماعة قال المولى سبحانه : (وان تطيعـوه تهتـدوا) فالطاعة ليست مجرد متابعة لكن بهـا الانقيـاد بعد الاقتناع مع سلامة التوجيـه — **ولهـذا جاء** التذييل المحكم فى آخر الآية الـكريمة **(وما على الرسول الا البلاغ المبين)** ووصف البلاغ بالبيان للوضوح والسلامة من الزيغ مع صدق الاقتدار .

معنى الاستخلاف فى الأرض :

ان فى معنى (الاستخلاف) الاحلال محل **الذاهب** وبخاصة فى السلطان ، والقـوة ، والمنـاعة ، والسيادة البشرية وهذا خلاف (الارث) الذى يبقيه من ذهب لمن بقى بعده وكل ما على الأرض فان .

لقد جاء وعد المولى — عز وجل — بعد **قول** الرسول — الصادق الأمين لبيـان ما تؤدى اليه الطاعة — ولقد صدق الوعد بتوكيد يحقق انفاذه (ان الله لا يخلف الميعاد) .

نقول — بنور الله تعالى — : لم يجىء القول عن لسان الرسول لأن الضالين يكذبونه — لكن الخالق الأعظم قد بين شرائط الاستخلاف الذى يحقق العلاء ، والقوة ، والنصرة بالعبادة الحقة، والايمان الصادق ، والسلوك السليم حتى يتمكن الدين وتعلو كلمة الحق المبين ، فيذهب الخوف ويتحقق الأمن **(وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .**

● **ان هذا القول الحكيم يحث على عدم التزعزع — فالمؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف بقـوة الروح لا كثرة السـلاح (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) وكان الصبر مقياس قـوة النفوس لأنه نصف الايمان .**

● ان الاستخلاف فى الأرض لايقوم على العدوان أو محاربة المؤمن من يؤمن بل يدعم بقول الحكيم العـليم :

(واعتصموا بحبل الله جميعـا ولا تفرقـوا) فاللهم قو المؤمنين بالاعتصام .

بماذا ينادى الرسول ؟

ان رسولنا محمدا المؤيد بروح من ربه له مكانه ومكانته وحين يقول العزيز الحكيم (محمد رسول الله) يربط الاسم الكريم برسالته المبلغ بها عن ربه فلا يليق ان يقال له (يا محمد) كما ينادى بعضنا بعضا وحسبه أن مولاه قا لله : **(وانك لعلى خلق عظيم)** — وعظمة خلقه على الاطـلاق ترتبط بالصدق والأمانة ، والتبليغ ، والفطانة ، والرأفة ، والرحمة فهو بالمؤمنين رءوف رحيم .

— وكلها جلائل تدل على سمو المنزلة ، ولهـذا يقول العزيز الحكيم **(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)** وهـذا النهى توجيـه الى المؤمنين فى أن ينزلوا الناس منازلهم بالتقوى **(ان أكرمكم عند الله أتقاكم)** وهناك الراعى والرعيـة فله الحق عليهم بالسمع والطاعة ولهم حسن الرعاية وهو متلاق مع قول معطى الحكمة (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وسبحان من له هذا البيـان .

وبعد ، فان فى سورة (النور) لوامع الحـق متصلة بما يجب أن يكون عليه المؤمنون الصادقون لينالوا رضا رب العالمين .

والى الملتقى بعون الله ومشيئته وفتوحه لبيان ذكر الرسول الأمين فى سورة (الأحـزاب) ففيه الذكر لأولى الألباب .

في آية قرآنية

● الأستاذ محمد أحمد بدوي ●

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: «ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت» وخلق الرحمن هو هذا الكون المتسع بكل ما فيه ومن فيه من أرضين وما حوين ومن سموات وما وسعن. والمعنى أنك «اذا وجهت بصرك متأملا فلن تجد في هذا الخلق من تفاوت في المقادير والنسب والقوانين التي تحكم كل ظاهرة من ظواهره» ويقول القرآن في موضع آخر «انا كل شيء خلقناه بقدر». وتفسير الآية ابتغاء معرفة معناها ودقتها ليزداد ايماننا وتتغذى روحانيتنا، وابتغاء كشف ماتشير اليه من قوانين، لتزداد حياتنا غنى واتساعا، هذا التفسير لهذين الغرضين هو موضوع العلوم الكونية من فلكية وطبيعية وحسية. والذي يتسع له مجال التبحر في هذه العلوم ينطق حاله ان لم ينطق لسانه بالحقيقة التي لخصتها الآيتان الكريمتان.

ونختار اليوم من نواحي الدقة في التصرف في هذا الكون ناحية الحياة وتوازنها العجيب بين مختلف الأنواع والأجناس، التي رزقت هذه الحياة. ويطلق علم الحيوان علميا على كل ما تدب فيه الحياة ابتداء من ذوات الخلية الواحدة الى صاحب أعقد حياة وأغناها وهو الانسان.

ومن القوانين التي تسير عليها الحياة، قانون التوازن العجيب، المقصود لضمان استمرارها وبقائها، وخصوصا بقاء الضعيف منها بجانب الأقوى، الذي يعيش من افتراسه وأكله. ولولا أن هذا الضمان موجود لهلك كل حيوان ضعيف تحت وطأة العداوة التي يحملها له الحيوان الأقوى. وحتى اذا تدخل الانسان للاخلال بذلك التوازن، فان التوازن يعود ويقلب خططه رأسا على عقب، كما حدث لأهل جمايكا. وجد هؤلاء ما يسببه لهم تكاثر الفيران في جزيرتهم من اتلاف مزروعاتهم، وخاصة قصب السكر الذي تهدده الفناء. فلجأوا الى وسائل عدة للتخلص منها ولكن لم تجد نفعا. ولما كان الحيوان المعروف بالنمس، يحب لحم الفيران، فقد أدخل أهل جمايكا النمس الى جزيرتهم، واطلقوا منه عددا كبيرا في المزارع، فتكاثر. ولم تمض ثلاث سنوات حتى كانت الجزيرة خالية من الفيران تماما. ولما نفد غذاء النمس من الفيران التفت الى الدواجن، ولما أفناها لجأ الى الطيور في عشاشها، وقل عدد الطيور التي تتغذى بالحشرات الضارة بالزراعة فانتشرت الحشرات وأصابت المزروعات بتلف كبير.

وأخيرا نقضت الحكومة معاهدتها مع النمس ، وقلبت له ظهر المجن ، بل وجزته جزاء سنمار ، وجردت حملة لابادته . وقد نجحت فى ذلك وقضت عليه قضاء مبرما . وكثرت الفيران مرة ثانية لتأكل القصب ، وكثرت الطيور لتقتل الحشرات، وليتفنن ابن آدم فى وسائل أخرى لمغالبة الفيران ، وليعود التوازن ، ليتزعزع ثم ليعـود ، وهكذا تستمر الحياة .

أرانى بحاجة الى أن أسرع برفع شبهة قد تجول بخاطر أحد القارئين . قد يقول هذا القارىء الكريم : مافائدة الاجتهاد ، والأخذ بالأسباب ، والله هو الذى يرتب كل شىء ؟ انا لانقول هذا لنترك الأسباب ، ولكنا نقوله ليزداد اجتهـادنا وأخذنا بالأسباب ، فلن نغلب اللـه وأخـذنا بالأسباب هو أعمق الايمان بآية كريمة : **« ولن تجد لسنة الله تبديلا »** .

ولعلك أيها القارىء الكريم تدهش اذا عرفت أن جزءا كبيرا من الفضل فى بقائنا بل وبقاء الحياة، على وجه الأرض يعود الى الطيور . وأن الفضل فى بقاء الطيور يعود الى الريش . ولا يوجد أخف من الريش شىء تحيا عليه الحياة .

واليك البيان . أن الله تعالى قد أوجد توازنا عجيبا بين الحشرات والطيور ، فالحشرات تتكاثر بمعدل كبير ولو لم تسلط الطيور على هذا العدد الكبير لأكلتنا الحشرات .

واليك الجراد مثلا على الوفرة التى تتكاثر بها الحشرات . والجراد قسمان : قسم يضم الجراد المحلى الذى ينمو ويتكاثر فى أقليم واحد لايتركه ، وقسم يضم الجراد الرحال الذى يهاجر . ولا يعرف العلماء بالضبط الحافز الذى يدفع الجراد الى مثل هذه الهجرة . ويكفى لكى تعرف مقدار الوفرة التى ينتج بها الجراد أن تعلم أن أنثى الجراد تبيض فى المرة الواحدة اكثر من ٣٠٠ بيضة وتبيض خلال حياتها ثمانى مرات فى المتوسط .

هذا الجراد الذى يتكاثر فى مفارخه بالصحارى وأهمها صحراء كلاهارى فى جنوب أفريقيا . ومنها ينتشر الى الأراضى المزروعة فى أعداد لا تحصى . وقد قدرت المساحة التى غطاها الجراد فى احدى هجراته المشهورة بألفين من الأميال المربعة وقدر وزن الحملة بـــ ٤٣ الف طن .

أتدرى عجائب التوازن الالهى ؟ ان للجراد أعداء من الحيوان ، تقتنصه وتتغذى به . وبعض الطيور مثل اللقلق ، يهاجر من أوروبا فى شتاء نصف الكرة الشمالى ، ويطير مسافة لا تقل عن خمسة آلاف ميل ، ليتمتع بصيف النصف الجنوبى من الكرة الأرضية ، حيث يتوافر غـذاؤه من الجراد . ومن الغريب أن الجراد بعد كل هذه الحملات الافنائية من اللقلق ومن غيره من الطيور مثل الصقر الأحمر والكروان ، يجد من جيوشه فائضا يرسله الينا ليضايقنا . وان لهذا الفائض لحكمة بليغة انه لابد أن يبقى للانسان جزء من العمل الالهى فى تنظيم الطبيعة ، لأنه لو تكفلت الطيور بمحو الجراد لحـرم الانسان من جزء من متاعب الحياة التى تتحـدى ارادته وتبعثـه على الكفاح والعمل والاختراع والتنظيم .

انه لولا القوة التى أودعها الله فى أجنحة الطير لهلك الانسان بالجراد أن أجنحة الطير تستهلك أقل قدر من الغذاء بالنسبة لما تقوم به من مجهود، ولو عمل الانسان وهو ساكن فى مكانه ما يعمله الطائر بجناحيه من الطيران آلاف الأميال لاحتاج الى غذاء يفوق غذاءه الحالى مئات المرات . ومن هنا كانت قـدرة الطيور على قطع المسـافات الشاسعة ، لينقذنا من الحشرات . فخطاف البحر الذى يعيش فى الأصقاع الشـمالية ، يطير من المحيط المتجمد الشـمالى الى المحيط المتجمد الجنوبى بسرعة تعجز عنها أقوى الطائرات التى ابتكرها الانسان .

ويعيش عند رأس الرجاء الصـالح ، طائر

يسمى الصخاب لقوة صوته ، وهو ضخم الجثة يبلغ طـول جناحيه متى كانا ممتدين مايزيد عن الخمسة أمتار ، وبالرغم من كبر حجمه ، وثقل جسمه ، فانه يطير بخفة وبسرعة ، ويمكنه أن يتبع السفن أياما متوالية دون أن يشعر باعياء .

ومن الوسائل التى تحفظ بها السنن الالهية التوازن فى الحياة ما يعمله تغير المناخ من صيف الى شـتاء ومن شتاء الى صيف . فان الذباب الذى كان تحديه لنا فى مزيـد من الاختراعات الوقائية والعلاجيـة التى نصنعها لدفع أذاه واستنفاذ ما يسلبنا من صحة . هذا الذباب يموت كله فى شتاء المناطق الباردة ، وبعض المناطق المعتدلة فى الشتاء . ترى ماذا يحييه فى الصيف؟ ليعاود أذاه وليعاود تحديه واثارته لقوانا العقلية والجسمية ، لنتابع مزيدا من العمل والاختراع ، والأمل فى القضاء عليه ، وعـلاج ما يسببه من امراض ؟ انه يترك بيضه فى القاذورات ويتركه لمصيره المحتوم آسفا أو غير آسف . لاندرى . المهم أن الدفء الذى يأتى فى أول الربيع يبعث الحياة فى هذا البيض فيفقس دودا يتحول سريعا الى ذباب .

هذه أمثلة لا احصاء . والآن هل سمعتم بدودة تروع أمة ؟ وتبعث أفظع الرعب فى قلوبها مما لا يقاس به وعيها من الغزو الآدمى . تلكم هى هولندا والدودة تسمى تسى دو وتعرف عنـد الملاحين بدودة السفن . وهى تعيش فى المـاء السطح . ويتراوح طولها بين بضع بوصـات وثلاثة أقدام . ولها قوقعة صغيرة لا تكفى لتغطية كل جسمها ولذا فهى تحتمى فى ثقوب تحفرها فى الأخشاب المغمورة فى الماء . وهى من أخطـر الآفات التى تصيب السفن الخشبية . وقبل أن يستعمل الحديد فى بناء السفن كان لهذه الدودة من الضحايا ما يفوق الحصر .

وفى أوائل القرن الثامن عشر ، انتشرت دودة السفن فى المياه الشمالية بأوروبا ، وبخاصة على سواحل هولندا . واستساغت الدعائم الخشبية التى تسند أسوار البحر المقامة لوقاية هذه البلاد المنخفضة من طغيان المـاء . فلما اكتشـفها الهولنديون ، فزعوا ودب فيهم الـرعب ، لأن بلادهم أصبحت عرضة للغـرق اذا انهـارت السدود . فلما عجزوا عن مقاومة هذا المخلوق الصغير ، ولم يتمكنوا من التغلب عليه ، لجأوا الى الكنائس يقيمون فيها الصلاةضراعة وخشوعا، ويطلبون الى من يجيب المضطر اذا دعاه ، أن يدفع عنهم أذى مخلوق من أضعف مخلوقاته . وهام منهم خلق كثير مبالغة فى التذلل . واستجاب الله دعاء المضطر فأرسل صقيعا وبردا شديدا استمر بضعة أيام . وما خفت حدة البـرد حتى كانت الديدان قد هلكت عن آخرها ، لأنها لاتعيش فى البرد الشديد .

هل كان الهولنديون قد ضلوا سواء السبيل ؟ أم أن ظلمهم فى جزائر الهند الشرقية المسماة اليوم بأندونيسيا ، كان قد تجاوز المدى ؟ لم يحقق ذلك أحد . وهل استمرت بعد رفع الكارثة معرفتهم بالله ؟ لا ندرى . لكن الشىء المحقق أن العلماء عكفوا بعد هذه الحادثة على دراسة طبائع هذه الدودة ، فأدركوا أنها تنفر من صدأ الحديد . فلكى تصان الأخشاب المغمورة فى الماء من أذاها ، يلزم أن تدهن بطلاء فيه أكسيد الحديد ، أو تدق فيها مسامير حديدية تصدأ فتحول بين الدودة وبين الخشب . فهل كان الذعر الذى أصاب الهولنديين هو الثمن الذى يدفعه جزء من البشرية فى مقابل منفعة تعود على كل البشرية ؟ أم كان هذا ومنه أن نفهم أن ابتلاء الله ، والنجاة من هذا الابتلاء انما يتمان بقوانين طبيعية ،لابد لنا لكى ندرك حكمة الله من أن نعرفها .

فهل يفهم العرب والمسلمون أن من الضرورى أن نعرف هذه القوانين العلمية التى لاتتبدل .

أيها الخالق العظيم ألهمنا أن نعرف جزءا من حكمتك ، بمعرفة قدر من سننك ، لتستخدمنا فى تنفيذ ارادتك الخالدة ، بتعمير الدنيا ، ولنعرف عن جدارة كيف نسبح بحمدك ونقدس لك .

شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم

الدكتور موسى شاهين لاشين

١ — عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله : هل نفعت أبا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك . قال : « نعم : هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار ...

٢ — عن العباس قال : قلت : يارسول الله ، أن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ، فهل نفعه ذلك ؟ قال : نعم . وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح .

٣ — عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب . فقال : « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يغلى منه دماغه » .

٤ — عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان أدنى أهل النار عذابا ينتعل بنعلين من نار « يغلى دماغه من حرارة نعليه » .

٥ — عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أهون أهل النار عذابا أبوطالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » .

٦ — عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه » .

٧ — عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ، ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وأنه لأهونهم عذابا » .

توفى والد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حمل فى بطن أمه ، فكفله جده عبد المطلب، حتى مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثامنة من عمره ، فكفله عمه أبو طالب ، وكان فقيرا ، كثير العيال فأنزل محمدا منزلة أعز ابنائه بل كان يصحبه فى أسفاره البعيدة ، ويترك اولاده خشية أن يشعر فى غيابه بالوحشة ومرارة اليتم، وعلمه التجارة ، ثم زوجه خديجة ، ولما بعث صلى الله عليه وسلم وقام المشركون يعادونه ويؤذونه، وقف أبو طالب يحميه ويدافع عنه وأرسلت قريش الى أبى طالب أن يوقف محمدا عن دعوته ، أو يخلى بينهم وبينه ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولته المشهورة : والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » سانده عمه وشد من أزره وطمأنه على استمرار حمايته، بقولته الخالدة اذهب يابن أخى

فقل ماشئت ، وادع من شئت ، فوالله لاأخذلك ولا أسلمك اليهم ابدا ورضى أبو طالب أن تعاديه قريش من اجل محمد ، وقبل الحصار الاقتصادى والمقاطعة الاجتماعية فى شعب بنى طالب ثلاث سنين من أجل محمد حتى اذا نقضت صحيفة المقاطعة وخرجوا من الشعب مرض أبو طالب مرضه الأخير فقالت له قريش مستهزئة ساخرة : أرسل الى ابن أخيك ليرسل اليك من هذه الحمة التى يذكرها دواء يشفيك فلم يعبأ أبو طالب بهذا الاستهزاء ، وأرسل الى ابن أخيه ، يدعوه لجواره فى لحظاته الأخيرة ، حبا فيه ، وحنانا عليه ، وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينطق عمه بالشهادتين ، وحرص رأسا الشرك (أبو جهل وابن أمية) المحيطان به ان يظل على دينه ، وكانت الاثارة من الجانبين وجهة قوية الى أبى طالب وكانت الخاتمة التى أرادها الله أن يموت على دين عبد المطلب .

وبدافع الوفاء انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له وقلبه ينقطع حسرة عليه فنزل قوله تعالى : « انك لا تهدى من أحببت » « ونزل » « وما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » .

ومع منع الاستغفار له استجاب الله لنبيه فخفف العذاب عن عمه ، كان عذابه الغمر فى النار ، بل فى الدرك الأسفل من النار ، فخفف عنه الى فراش من النار ، جمرتان من نار ، يقف عليهما تحت باطن كل رجل جمرة ، يحيط بالرجل من اعلاها سير من نار يغلى من ذلك دماغه وأم راسه ، كما تغلى القدر بما فيها ، يظن أنه أشد اهل النار عذابا وهو اقلهم عذابا .

فاللهم أجرنا من النار ، ومن عذاب النار ، **ومن كل عمل يقربنا الى النار ، واصلح لنا شأننا بفضلك وكرمك يا عزيز يا غفار ، يا حفيظ يا شافى يا كريم يا باقى يا رحيم ، العفو يا الله ..**

نكرنا فى الجزء الأول عند شرح حديث وفاء ابى طالب ، أن جمهور العلماء والرأى المعتمد أن أبا طالب مات مشركا ، وأن آخر كلمة نطق بها هو ملة عبد المطلب .

وقلنا : انه لا يلتفت الى القول بانه مات مؤمنا ، اعتمادا على ما روى من أن العباس قال : والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرت بها يا ابن أخى لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : لم أسمعها ، على أن العباس قال ذلك قبل أن يسلم ، ولو أداها بعد الاسلام لقبلت منه كما لا يلتفت الى قول القرطبى ، وقد سمعت أن الله تعالى أحيا عمه أبا طالب فآمن به .

فان قال قائل : جاء فى بعض السير : أن أبا طالب كان مصدقا بقلبه حيث جاء فى الحديث ، لولا أن تعيرنى قريش يقولون : انما حمله ذلك الجزع ، لأقررت بها عينك ، وفى صحة ايمان المصدق بقلبه دون أن ينطق بلسانه خلاف ، فهل يدخل ايمان أبى طالب فى هذا الخلاف ؟ وهل يعد مؤمنا عند من يعتد بذلك ؟ أجيب : بأنه لم يدخل عند أى من المختلفين لأن محل الخلاف ما لم يعلن نقيض الايمان ، وأبو طالب صرح بالنقيض فى قوله « هو على ملة عبد المطلب » ومما يؤيد أنه مات كافرا ما رواه النسائى عن على كرم الله وجهه قال : يا رسول الله أن عمك الشيخ الضال قد مات . قال : اذهب فواره قلت : أنه مات مشركا قال أذهب فواره » .

ويحاول بعض الروافض أن يثبتوا اسلام أبى طالب بالأحاديث الواهية .. قال الحافظ بن حجر : ولا يثبت من ذلك شىء والله أعلم .

وقلنا هناك : أن الظاهر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بنى استغفاره لأبى طالب بعد أن امتنع عن الاقرار بالتوحيد ، ومات على ذلك ، بناء على اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم — مقتديا بابراهيم عليه السلام استغفاره لأبيه ، وقد حمل ابن المنير استغفار الرسول لأبى طالب، وقوله :

« والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك » حمله على طلب تخفيف العذاب ، لا على طلب المغفرة العامة ، والمسامحة من ذنب الشرك ، وهاجمه الحافظ بن حجر بشدة : فقال : هذه غفلة شديدة من ابن المنير ، لأن الشفاعة لأبى طالب فى تخفيف العذاب لم ترد وطلبها لم ينه عنه وانما وقع النهى عن المغفرة العامة ، وقال : وان النبى صلى الله عليه وسلم لم يترك الشفاعة وطلب تخفيف ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره من المشركين .

هذا بعض ما قلناه هناك ، مما يتعلق بشرح حديث الباب ، وقد استشكل ثبوت الشفاعة لأبى طالب بقوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » ، وأجيب بأنه خاص ولذلك عدوه من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم .

وقيل : معنى المنفعة فى الآية تخالف معنى المنفعة فى الحديث « لعله تنفعه شفاعتى » لأن المراد بها فى الآية الاخراج من النار ، وفى الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبى ، وأجاب بجواب آخر ، حاصله أن النفع المنفى فى الآية انما هو بحسب شعور الكافر واحساسه ، ففى روايتنا السابقة « ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا ، وأنه لأهونهم عذابا ، فلما لم يحس المخفف عنه بأثر التخفيف كان كأنه لم ينتفع فى نظر نفسه.

هذان الجوابان معارضان بقوله تعالى : «ولا يخفف عنهم من عذابها » فالأولى الرجوع الى أنه خاص . قال البيهقى : صحت الرواية فى شأن أبى طالب ، فلا معنى للانكار من حيث صحة الرواية ، ووجهه عندى أن الشفاعة فى الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق فى أنه لايشفع فيهم أحد ، وهو عام فى حق كل كافر فيجوز أن يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه . أهـ . وهو كلام جيد .

وفى الحكمة فى جعل عذاب أبى طالب فى قدميه يقول السهيلى . أن أبا طالب كان تابعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحمايته ، الا انه استمر ثابت القدم على دين قومه ، فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته أياهما على دين قومه .

قال الحافظ ابن حجر : كذا ، قال : ولا يخلو عن نظر . أ هـ .

ويؤخذ من الحديث :

١ — ثبوت الشفاعة لأبى طالب خاصة بين الكفار .

٢ — الاعتراف بالفضل لأهل الفضل ، والعمل على رد الجميل .

٣ — خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفضله عند ربه وقبول شفاعته .

٤ — أن عذاب الكفار متفاوت .

٥ — وأن أقله لا تطيقه الجبال .

أعاذنا الله منه ، ورزقنا الحسنى وزيادة ، بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

من جوامع كلماته

صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ محمد عبد الواحد أحمد

من عيون الحكمة وجوامع الكلم ماتميز به رسول الاسلام صلوات الله وسلامه عليه فهو أول من استقبل فيض الوحى بانوار الحق فانشرح صدره بما فاز وغنم ونشرها على الدنيا حكما غوالى وعظات بالغات أخذت بمجامع القلوب والأرواح فالتفت حول الرسول الكريم تفتديه باعز ما تملك وتدفع عنه وعن دينه تستعذب الموت ليحيا هذا الدين وتسترخص الحياة ليمتد فى ربوع الأرض منهجا يتبع وسلوكا يلتزم وكل الأمانى أن يروا اعلامه فى مشارق الأرض ومغاربها ، سداه — لا اله الا الله ولحمته محمد رسول الله .

لك الله أيها الصحابى الجليل ولكم رحمة ربكم يا ذوى البصائر والألباب من أصحاب رسول الله لقد كنتم حقا تمثلون خير الاتباع لخير نبى بعث لخير أمة أخرجت للناس .

اما هذا الصحابى الفقيه سفيان بن عبد الله الثقفى فقد امتد أجله الى رسول الله عليه السلام يتلمس الهدى بين يديه ويبتغى الحكمة فى جوامع قوله التى تفردت بالبيان فكانت ينابيع الهدى — يهدى بها الله خلقه الى طريق الفوز والنجاة ومن أصدق من الله قولا ومن احكم أمرا ؟

حقيقة الايمان :

لقد أراد هذا الصحابى الجليل ان يظفر بقبس من هدى النبوة يستغنى به عن طلب الهداية والتماس النصيحة من احد بعد الرسول صلوات الله وسلامه عليه فكان ان اجابه النبى عليه السلام بماطلب انه يقول : يارسول الله : قل لى فى الاسلام قولا ، **لا اسأل عنه احدا غيرك قال** عليه السلام : « قل آمنت بالله ثم استقم » **هذا هو** الاسلام فى جملتين جامعتين لكل ماطاب من قول وعمل قل آمنت بالله — وصدقت بوجوده وسلمت بقدرته والتزمت حدود شريعته ثم استقم على هذا الطريق — واذا عرفت فالزم ان الايمان بالله وبما اخبرنا به من الغيبيات هو سر شرف المؤمن به سموا ونجاحا وفلاحا لقد مدح الله من آمن بالغيب واثنى عليه ثم اتبع ذلك بمن يتوجون ذلك باحكام وشعائر الدين **قال تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين — الذين يؤمنون بالغيب — ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)** أولئك هم أى الذين يؤمنون بالغيب واستجابوا لدعوة الحق على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون الفائزون برحمة الله **(وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما)** أن الايمان حين يكتمل فى النفس ويستقر اثره فى القلب يقتضى التصديق بكل ماجاء به نبى الاسلام فينشأ عن ذلك حقيقة تثمر ذكر الله تعالى وتشيع المحبة بين عباده فهى كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها .

معنى الاستقامة :

والاستقامة هى الحركة الايجابية للايمان الصحيح والقلب هو منبع الاستقامة يفيض منها على الجوارح الطاعة والاستجابة فالقلب هو ملك الأعضاء وهى جنوده فاذا استقام الملك استقامت جنوده وصلحت رعاياه .

وأصدق ميزان على استقامة القلب هواستقامة اللسان فانه ترجمان القلب والمعبر عنه ففى الحديث الشريف : « لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » وروى الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا أصبح ابن آدم فان الأعضاء كلها تذكر اللسان تقول : اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا » .

قل آمنت بالله ثم استقم : صلى الله على من قال فعلم والاستقامة كلمة موجبة بالتزام الطريق الوسط الذى لا عوج فيه ولا التواء واتباع المنهج المحكم الذى لا افراط فيه ولا تفريط وهى بذلك تشمل استقامة العقيدة والخلق والعمل . أن الاستقامة فى العقيدة يحكمها اكبار شأن العقل وافساح مجال البحث والنظر أمامه لينتفع بطاقات الادراك والاقتناع التى زوده الله بها حتى لاتقوم العقيدة على التقليد واتباع الهوى ومجاراة رغبات النفس دون تقص للحقائق أو تمحيص امور ومن يجادل فى الحق بعد ما يتبين طلبا للغلبة والتفوق على من يجادله فقد حاد عن الصراط المستقيم .

ولم يجن الأوائل من المسلمين من الجدل الا الخصومة المذهبية التى أضاعت وقتهم وجهدهم ومجدهم وصدق الرسول الكريم عليه السلام حين قال : (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل) .

والاستقامة فى الخلق تعنى أيضا الاعتدال فى المنهج والسلوك والالتزام بالحد الوسط من طرفين كلاهما رذيل وشر فلا يكون المسلم جبانا ولا متهورا بل يكون شجاعا فى الدفاع عن حقه وعقيدته وماله وعرضه ووطنه .

ان الخلق السوى يقتضى من صاحبه الا يكون متكبرا على الناس ولا يكون مهينا مفرطا فى كرامته بل يعيش حياته عزيزا كريما مع الله ومع نفسه ومع الناس .

ليس من الخلق السوى أن تجعل يدك مغلولة الى عنقك فتضيق على أهلك واولادك فتفسدهم .

ولا أن تبسطها هنا وهناك دون رقيب أو حسيب وفى كل ناد وواد فتقعد ملوما محسورا .

قال تعالى « **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** » من هنا ندرك عظمة الاستقامة وخطر قدرها كما ندرك تبعاتها الضخمة وآثارها البناءة فى اصلاح الفرد واسعاد المجتمع .

ولا ينهض بالاستقامة على وجهها الصحيح الا ذوو العزائم القوية لأنها تعنى تحرى المعرفة فى التزام الصراط المستقيم من غير أن يحيد عنه يمنة أو يسرة .

وقد روى أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قرأ قول الحق جل وعلا (**ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا**) فقال : لم يروغوا روغان الثعلب . ان الاستقامة بهذا المعنى أمر دقيق صعب المرتقى لا تستطيعه الا النفوس الكبيرة فعن الحسن رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية شمر النبى صلى الله عليه وسلم فما رؤى ضاحكا — وقد نظر اليه بعض الصحابة فوجد الشيب قد بدا فى رأسه ولحيته فقال يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب فقال : شيبتنى هود وأخواتها وقد قيل ان الذى شيب النبى صلى الله عليه وسلم من سورة هود قوله تعالى (**فاستقم كما أمرت**) .

فالوصية بالاستقامة وصية جامعة لخصال الدين كلها لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كذلك ولما كانت نوازع الشر تجذب الانسان دائما الى أسفل فهو عاجز عن كمال الاستقامة لذلك ومن رحمة الله بخلقه أمر الله تعالى عباده بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة فقال عز وجل (**فاستقيموا اليه واستغفروه**) .

وفى ذلك اشارة الى أنه لابد من تقصير واقع فى الاستقامة المأمور بها والاستغفار المقتضى للتوبة والرجوع يحد ذلك التقصير فهو كقول النبى صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيثما كنت: واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) .

فمن رزق الاستقامة فقد رزق الخير كله وقد اختار الله الدعاء بها فى أول سورة من كتابه المجيد ليجرى على لسان المؤمن فى كل ركعة يصليها فى ليله ونهاره حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقا له فكلما توجه الى ربه فى صلاته هتف به داعيا — (**اهدنا الصراط المستقيم**) .

اللهم ان الهدى هداك والفضل فى رضاك والعون معك والتوفيق والسداد فهبنا من فضلك ما يشرح صدورنا ويصلح بالنا وأحوالنا ان ربى سميع مجيب

قضايا الشباب

في ميزان الإسلام

نتناول فى هذا العدد :

العديد من القضايا التى تهم الشباب فنقدم رسالة العلماء لتجيب على سؤال : من هم العلماء الذين يطلق عليهم هذا الاسم ؟ كما نقدم مجتمع العلم والعمل ليحدثنا عن سبل التعليم ووسائله . واستخدام التعليم فى خدمة البشرية . الذى ياتى منه العمل .

كما نعرض لكتب النبى صلى الله عليه وسلم التى أرسلها الى الملوك واباطرة العالم ليدخلوا فى الاسلام ، كما نقدم الانسان السوى خلقا واسلاما .

وكذلك دين البشرية عامة الذى هو الاسلام ، ونموذج من مدرسة الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون هاديا على الطريق ونورا يضىء للسالكين . ونختم باب الشباب فى هذا العدد باقلام المفكرين والأدباء :

فنقدم ، القرآن والانسان ، العلماء ومواجهة الغزو الفكرى مشكلات الشباب فى ضوء الشريعة الاسلامية ، جيل النصر المنشود ، كيف عالج الاسلام حب المال ، مشكلة الفراغ وهم وسراب .

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله ...

إشراف وإعداد

فؤاد هيبة • حامد المرسى

رسالة العلمـــاء

العلماء ورثة الأنبياء ، وهم الذين قال الله تعالى فيهم ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) .

وسموا علماء : لأنهم يعرفون الله تعالى حق المعرفة فى قوة ايمان ، وصدق عقيدة ، وحسـن بلاء ، وشجاعة فى قول الحق ، لا تلين لهم قناة ، ولا يهن لهم عزم .

هم كواكب تضىء للناس طـريق الحق .

وعن رسالة العلماء يحدثنا الدكتور محمد كامل الفقى فيقول :

ليس المراد بالعلماء فى هذا المجال من عرفوا علم الدنيا وبرعوا فيه واتخذوه سلاحا لتدمير الكون والفتك بالشعوب ، وأذاعوا به الخوف والقلق ، وكلفهم الغوص فيه ما لو أنفق جانب منه لحمى الناس جميعا من الفقر والحاجة .

ولكن المراد من العلماء من استحقوا أن يكونوا كما قال سيد الخلق : « العلماء ورثة الأنبياء » ومن قال الله فيهم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » .

ومن قال فيهم كذلك : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

فهم ورثة الأنبياء فى قوة الايمان ، وصدق العقيدة ، وحسن البلاء ، والشجاعة فى الحق ، وحمل الرسالة إلى الناس لا تلين لهم قناة ، ولا يمسهم وهن .

وهم الذين كرمهم الله فذكر شهادتهم مع شهادته جل وعلا وشهادة الملائكة البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

وهم كذلك الذين رفع الله قدرهم وأعلى منزلتهم إذ جعلهم وحدهم الذين يخشونه .

هذه المقومات الكريمة ، وتلك الشمائل الراقية ، هى أهم سمات العلماء ، وأبرز ما بنيت عليه شخصياتهم ، والله ناط بهذه الطائفة الشريفة أهم ما يكلف به البشر ، فمن هذه المهمة ينبع صلاح الدنيا والآخرة ، ويستقيم أمر الخلق جميعا إلا من علم الله أبدية ضلاله ، واستعصاء عوده على الاستقامة .

سم هؤلاء منى وجدتهم ـ قادة أو سادة ، أو كواكب تضىء ، ودواء يشفى ، سمهم بما شئت من غرر التسمية ، وشرف اللقب ، فذلك كله بعض ما صاغهم الله منه ، لأن ربهم أعدهم لصلاح الكون ، واقامة الدين ، وحراسة القيم .

ان هؤلاء من يعنيهم الله بقوله : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعـوا اليهم لـعلـهم يحذرون » .

وتأمل معى قليلا ، فيما توحيه هذه الكلمات العلوية : إن التعبير بقـوله : « نفـر » يحمل معنى السعى لتحصيل العلم وبذل الجهد فى طلبه ، مما ينم عن صدق رغبة وقوة عزم ، والتعبير بطائفة يشير إلى أن هؤلاء قلة يعتمد عليهم لما لهم من عظيم الشأن فى البلاغ ، والتفقه فى الدين هو الوسيلة التى يطبون بها لتصح

القلوب ، والانذار عند الرجوع يفصح عن قوة الداعية وشدة جلده ومضاء ارادته حتى لا يصيبه وهن .

تكريم الاسلام للعلماء :

والله عز وجل جعل المسلمين خير أمة لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وليس الناس سواء فى أداء هذا الأمر الجليل ، فالعلماء بعلمهم ومايفرض فيهم من صحة العقيدة وسلامة القلب أحق الناس بهذه المهمة .

على أن البيان وهو وسيلة الاقناع غير مكفول الا لمن كان عالما بشرع الله مجيدا عرض الحجج ، واقامة البراهين . مستندا إلى علم الشرع والتاريخ وكل ما يسند الدعوى ، ولو أن واحدا من عامة الناس والمغمورين من الدهماء ، خان ما كلف به ، وذلك مألوف شائع لكان ما أتاه أقل جرما من خيانة العالم ، وأفحش عاقبة من ذلك الذين طلب الناس الهداية منهم فما وجدوا الا ضلالا وإثما مبينا .

وما استحق بنو إسرائيل لعنة ربهم إلا لأنهم لم يجدوا من ينهاهم عما يأتون من المنكر : « لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » .

فاللعنة امتدت عليهم جميعا لأن علماءهم لم يقفوا فى وجه الطوفان ، ولم يصمدوا فى رد الباطل ، يؤيد ذلك ما رواه ابن مسعود رضى الله عنه : « لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى نهتهم علماؤهم فلم ينهتوا فجالسوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ، ولعنهم على لسان داوود ، ثم جلس وكان متكئا فقال : « لا والذى نفسى بيده حتى تأطروهم - أى تحملوهم على الحق أطرا » .

فى كل قطر اسلامى علماء أجلاء ، يعرفون الفتيا ويطوون فى صدورهم علوما جليلة من الشريعة واللغة والعقيدة ، يمضون فى ذلك سنين طوالا ، فهم أهل للمجاهرة بالحق ، ونشر القيم وادحاض الباطل ، وفى أعناقهم زكاة هذا العلم أن ينشروا نوره ، وأن يذودوا عنه ، وأن يظهر ذلك فى الأفعال قبل الأقوال ، وأن يكونوا قدوة صالحة فى التجافى عن سيئى الأخلاق ، والتحلى بعاطر الأعمال ، لكن فريقا منهم ينتظرون جزاء دنيويا على معاناتهم فى تحصيل العلم وكسب المعرفة ، وذلك يدنى من قدرهم ، ويحمل طائفة منهم على التطلع للمال والمنصب ، وبذلك هانت أقدار الكثير منهم ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، وتطلع العامة للأسوة فوجدوها بعد بحث وتنقيب ، وصارت ممالأة السلاطين هى السبيل لتحقيق الآمال ، والارتفاع إلى مدارج المعالى الكاذبة .

وكان من الأثر الوخيم لهذه الدنايا أنهم لم يصونوا العلم فلم يصنهم العلم ، وأصبح من المألوف فى كل مكان أن الرجل يزكيه تهاونه لا تصونه ، ويعليه سعيه لاجهاده وعلمه .

ومتى صار مألوفا بين الناس ممن هم أهل للتسامى أن يخلدوا إلى الدنيا ، ويكفوا عن نصح ذوى الجاه والسلطان ، صار خلقا محتوما بين الناس أن يقلدوهم ويصبحوا على دينهم .

منزلة العلماء :

إن العلماء الذين وصفناهم أول الحديث هم ملح الدنيا ، فاذا فسد الملح فلا صلاح له ، وهم قلوب الأمم ، واذا فسدت القلوب فسد الجسد كله ، ولم تكلف الطبيعة الدهماء وأراذل القوم أن يوجهوا أولى الأمر أو يواجهوهم ، لكن ذلك لمربيهم ومعلميهم ، فان سكتوا سكت الناس ، وإن مالئوا مالأ الناس ، ولو كان للصفوة التى نرمقها ، وتبنى الحياة العامة على سلوكها وجود ملحوظ ، ما استشرت المفاسد فى الدنيا كما نرى ، ولو كان لهؤلاء أثر مرموق ، لاستغنى الناس بقيادتهم عن قوانين تعد بالألوف ، ولكنها لاتوقف تيار المنحرفين .

لقد قيل : أثنان اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء ، وربما قيل أن صلاح الأمراء فى صلاح العلماء ، بما يكون لهم من المهابة والاجلال والتفاف الناس من حولهم ، فبذلك يستطيع العلماء فى كل مصر أن يقوموا ما اعوج من كل ذى سلطان .

أن الأكابر يحكمون على الورى
وعلى الأكابر يحكم العلماء

روى الحسن البصرى عن النبى ﷺ أنه قال : « لا تزال هذه الأمة بخير تحت يد الله وفى كنفه ما لم يمالىء قراؤها - علماؤها - أمراءها » .

وكم هدى الله بالعلماء المؤمنين الذين لا يخافون فى الله لومة لائم حكاما وذوى جاه ، ومن ذلك

ما روى من أن ابن السماك وكان عالما جليلا دخل على هارون الرشيد فقال له : عظنى . قال : يا أمير المؤمنين ، أن الله لم يرض لخلافته فى عباده غيرك ، فلا ترض لنفسك من نفسك الا بما رضى الله به عنك فانك ابن عم رسول الله ﷺ وأنت أولى الناس بذلك . يا أمير المؤمنين ، من طلب فكاك رقبته فى مهلة من أجله ، كان خليقا أن يعتق نفسه ، يا أمير المؤمنين ، من ذوقته الدنيا حلاوتها ، بركون منه اليها ، أذاقته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها ، يا أمير المؤمنين ناشدتك الله أن تقدم إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، وقد دعيت اليها وليس لك فيها نصيب ، يا أمير المؤمنين أنك تموت وحدك . وانك لا تقدم الا على نادم مشغول ، ولا تخلف الا مفتونا مغرورا ، وإنك وإيانا فى دار سفر وجيران ظعن » .

فانظر بروية ما قاله عالم موصول بالله لخليفة المسلمين .

وهذا سفيان الثورى يقول لما حج المهدى قال لابد لى من سفيان ، فوضعوا لى الرصد حول البيت فأخذونى بالليل ، فلما مثلت بين يديه أدنانى . ثم قال لأى شىء لا تأتينا فنستشيرك فى أمرنا . فما أمرتنا من شىء صرنا اليه ، وما نهيتنا عن شىء انتهينا عنه ، فقلت له : كم أنفقت فى سفرك هذا ؟ قال : لا أدرى لى أمناء ووكلاء ، قلت : فما عذرك غدا اذا وقفت بين يدى الله تعالى فسألك عن ذلك . لكن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حج قال لغلامه : كم أنفقت فى سفرنا هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين ثمانية عشر دينارا . قال : ويحك أجحفنا ببيت المسلمين .

عشرات ومئات من هذه المقالات الرائعة التى تفيض شجاعة ، وتقطر قوة ، قالها علماء يخشون الله ولا يخشون أحدا من الناس مع علم غزير ، فما كان لما قالوا من أثر إلا أنهم زادوا قوة ومهابة ، وأفادوا أولى الأمر توجيها واعتبارا .

فيالك يا يوم من بعد عن الأمس .

أن من علمائنا من يتفاصح ويتشدق بالفتوى والمقال والتفسير ، ليدل على نفسه ويحدد مكان أمله فى الدنيا ، ما أكثر المواعظ لكن ما أضلها ان نبعت ممن لم يعظ نفسه ، وكم فى تراث السابقين من تراث كشف عن القرآن واعجازه ، فليكف المتصايحون بذلك ليبيعوا ما كتبوا وليقولوا لله كلمة حق ، وليضربوا الأمثال للناس حتى يقولوا إنهم علماء ، ومؤمنون .

رسالة العالم أن يؤثر دين الله وهدى نبيه على صالح نفسه ، وأن يهيمن على قلوب الناس بالاخلاص والتضحية وأن يطلب من الدنيا ما لا يشغله عن الآخرة ، وأن يسهر لنصرة الحق ، وهدم بناء الباطل ، ويرد تيار الالحاد والغزو الفكرى ، وأن يصلح ذات البين فردا أو جماعة ليشيع السلام بين المسلمين ، وأن يشم الناس فى كل تصرف له رائحة الايمان الواثق ، من مجموع ذلك ومن مجموع هؤلاء تكون العزة للمسلمين وتعلو رايتهم ، ولينصرن الله من ينصره .

محمد كامل الفقى

– قال ﷺ : « من أصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى .

– قال الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (إذا غضب الله على قوم سلط عليهم الكلام ومنعهم العمل) .

مجتمع العلم والعمل

أعظم خلق الله سبحان العقل ،به يهدى الى الطريق المستقيم وبه يفكر، وبه يعمر الكون فيما يصلح نفسه وما يصلح الآخرين ، والعقل هو وسيلة الملاحظة والتدبر وهو وسيلة التعليم وأسلوب العلم ومن هنا دعا الاسلام الى العلم .

وعن مجتمع العلم والعمل واستخدام العقل يحدثنا الأستاذ سليمان محمد السرتى فيقول :

الاسلام دين الفطرة . . وهو دين العقل . . وقد كلفنا الله سبحانه وتعالى باستخدام عقولنا وحواسنا التى وهبنا إياها . . ونعى القرآن الكريم على الأقوام الذين عبدوا الأصنام واتخذوا من دون الله آلهة لا يملكون لهم ضرا ولا نفعا . . إذ عطلوا عقولهم . . « أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » . (الحج/٤٦) .

وما كان يجوز لهم أن يشركوا بالله لمجرد أنهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون : « وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون » . (المائدة/١٠٤) ـ وعندما استنكر إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه وقومه ما هم عليه من ضلال إذ يعبدون الأصنام « قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين/ قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين » . (الأنبياء/٥٣ ، ٥٤) .

كما أن الناس مكلفون بالسير فى الأرض والتفكر فى قدرة الله . . وكيف بدأ الخلق : « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ، إن الله على كل شىء قدير » (العنكبوت/٢٠) ـ وهم مكلفون بالتفكر فى أنفسهم : « أو لم يتفكروا فى أنفسهم . . . » (الروم/٨) ـ كما طلب إلى الناس أن يتدبروا القرآن ذاته فيتبين لكل ذى عقل أنه من عند الله : « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (النساء/٨٢) .

استخدام العقل والملاحظة وسيلة التعلم :

ومن الحقائق المعروفة أن استخدام العقل والحواس فى الملاحظة والتدبر ، هو وسيلة التعلم . . وأسلوب العلم .

وواضح من الآيات الكثيرة فى القرآن الكريم ، والتى طلبت إلى الناس استخدام أبصارهم وأسماعهم وعقولهم فى تدبر آيات الله فى الكون : تعاقب الليل والنهار ، حركات النجوم والكواكب ، ظاهرة السحاب والأمطار ، أبعاد الفضاء السحيقة ، الزرع واختلاف ألوان ومذاقه ، الماء وخلق كل شىء حى ، اختلاف ألوان الناس واختلاف ألسنتهم ، الأنعام كالابل وغيرها ، الطيور ، الحشرات كالنحل والعنكبوت ، تاريخ الأقوام السابقة على نزول القرآن ، قصص الأنبياء ، أحكام الزواج والطلاق والميراث ، قواعد التعامل بين الناس فى البيع

والشراء ، الخير والشر ، الثواب والعقاب ، النفس الانسانية وما يعتريها من يأس ورجاء . . وحب وكره ، الايمان ، والنفاق ، والكفر . . الحياة ثم الموت ثم النشور . . . كل هذا وغيره كثير موجود فى القرآن . . وواضح أن ذلك كله . . هو دعوة للعلم . . العلم بكل اهتماماته .

لذلك فإن الاسلام يدعو من بين ما يدعو إليه ، إلى العلم . . وقد قال رسول الله ﷺ : **(طلب العلم فريضة على كل مسلم . .)** . والاسلام رفع من شأن العلماء . . فهم بما أوتوا من بصيرة ، وبما درسوا للوصول إلى حقائق الأشياء ، تيسر لهم أكثر من غيرهم أن يدركوا بعض جوانب من عظمة الخالق عز وجل . فامتلأت قلوبهم إجلالا له سبحانه وخشية منه . . وذلك لما عرفوا من الحق : « . . . **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (فاطر / ٢٨) .

وينبغى أن ينتفع المرء بما تعلمه . . . فمن الناحية الدينية ، تستقيم عقيدته وتصفو من الشوائب . . ويزداد إيمانا . . وعليه أن يعمل بما تعلم . . ينبغى ألا يحتفظ لنفسه بما عرف من علوم الدين . . بل ينقله ويعلمه لزوجه وأبنائه بالقدر الملائم ، ثم لعشيرته . . وأما علوم الدنيا ، فعليه أن ينتفع بما تعلم ، فيتقن عمله ويخلص فيه . . وينبغى ألا يحبس علمه وخبرته عن غيره من المسلمين وخاصة ممن يعملون معه ، وذلك ليرتفع مستوى أدائهم لأعمالهم . . ويرتفع مستوى معيشتهم ، ويعم الخير المجتمع .

فالعلم هو وسيلة لمعرفة الدنيا التى نعيش فيها ، فنصل إلى أمرين :

أولهما : أن ندرك بعقولنا أن هناك خالق مدبر للكون ليس لقدرته حدود . . وليس كمثله شئ . . فنعبده حق عبادته .

وثانيهما : أن نخفف أعباء الحياة ، ونجعلها أكثر سهولة ويسرا . . . وأن نرتقى بالانسان حتى يحقق الناس أكبر قدر من الحياة الطيبة الكريمة .

وبذلك ينال الانسان خيرى الدنيا والآخرة .

وإننا لنجد فى القرآن الكريم نحو ثلثمائة وستين آية تتحدث عن العمل ، كما أن الأحاديث النبوية الشريفة كثيرة فى هذا الشأن . ويتبين من تلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، قيام بعض المبادىء . . نذكر أهمها فيما يلى :

١ - أن الايمان الصحيح يدفع صاحبه إلى العمل الصالح .

٢ - رفع الاسلام العمل إلى مقام العبادة . . ، والعمل واجب ، وبه تقدر درجة المؤمن فى يوم الحساب .

٣ - يجب أن يتقن العامل عمله .

٤ - الأجر العادل حق دون نقص أو تسويف للعامل الذى أدى عمله .

٥ - ينبغى أن يكون فعل المؤمن مطابقا لقوله . . فلا يقول شيئا ويفعل غيره . . أو يقول ولا يفعل .

٦ - الاخلاص فى العمل من صفات المؤمن الصادق ، وعمل غير المؤمن باطل وغير مقبول .

رفع الاسلام مكانة العمل إلى مقام العبادة . . والعمل واجب . . وبه تقوم درجة المؤمن فى يوم الحساب : قدم قوم على النبى ﷺ فقالوا إن فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر من الذكر ، فقال الرسول الكريم : **(أيكم يكفيه طعامه وشرابه ؟)** فقالوا : كلنا ، فقال عليه الصلاة والسلام : **(كلكم خير منه)** . إن على المسلم أن يقيم الصلاة ، ويؤتى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت الحرام إن استطاع . . وذلك وفق الأحكام المقررة شرعا لهذه العبادات . كذلك عليه أيضا أن يسعى لطلب العلم فهو فريضة على كل مسلم كما قال الرسول الأعظم . . ، وعليه أن يسعى لكسب عيشه ولا يكون عالة على أحد غير نفسه ما دام غير عاجز عن الكسب . . والعمل الذى يتكسب منه ينبغى أن يكون حلالا طيبا ليكون رزقه منه حلالا طيبا . . فلا يجوز أن يشتغل بعمل حرام أو تكون بعض عناصره حراما .

وبقدر هذه الأعمال الصالحة تكون منزلة الرجل أو المرأة فى الآخرة : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا » (الاسراء / ٢١) . فالتفاوت بين الناس فى الآخرة أكثر مما هو فى الدنيا . ولقد قيل إن درجات النعيم والعذاب لا تقف عند حد[1] .

إن إتقان العمل أمر واجب :

قال رسول الله ﷺ : **(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)** . . ومن هذا الحديث نعرف أن من لا يتقن عمله ، فقد أتى ما لا يحبه الله ، أى أنه أغضب ربه سبحانه وتعالى .

كم من المسلمين يتقن عمله ؟

من العاملين فى الحكومة أو ما يسمى بالقطاع العام أو القطاع الخاص ؟ كم عددهم ؟ ودعك من ذكر الاهمال الفاحش أو الغش الدنىء الذى تقع بسببه الكوارث . . فمساكن منهارة ، وسلع فاسدة ، وحقوق ضائعة . . فلم يقف الأمر عند ترك إتقان العمل ، بل تجاوزه إلى الغش فيه وإلى الفساد .

ومن أسف أنك تجد الكثيرين فى مجتمعاتنا ، يضايقهم أن يوجد بينهم من يتقن عمله ويخلص لله فيه - والاخلاص جزء لا يتجزأ من إتقان العمل . . بل هو روح هذا الاتقان - فيحاولون أولا أن يثبطوا همته . . ثم يحاربونه بالسخرية منه . . ثم بالكيد له ليتخلصوا منه . . حتى لا تفضحهم المقارنة بين عمله وعملهم . . وبين سلوكه وسلوكهم .

هذا ، ومن يسعى لاتقان عمله عليه أن يتعلم ويتدرب ليصل إلى معرفة تامة بدقائق عمله . . ثم يؤديه على الوجه الأكمل لينال رضاء الله ورضاء الصالحين من الناس . وكفاه فى دنياه راحة ضميره . . وحب الخلق له . . والبركة التى يضعها الله تعالى فى رزقه .

الأجر العادل حق للعامل دون نقص أو تسويف :

يقول الرسول الكريم : (**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**) . كلمات قليلة ، ولكن عطاءها كبير ، ومدلولها شامل . . فيها دعوة لأن يؤدى كل إنسان واجبه وأن ينال حقه . وفيها دعوة إلى إقامة علاقة ودية ومتزنة بين العامل . ينجز عمله . . وصاحب العمل يعجل باعطائه أجره الذى يستحقه بنفس راضية ودون أن ينتقص منه شيئا .

وصاحب العمل فى ظل مبادىء الاسلام ، يسعى لشىء نافع طيب ، كما أن رأس ماله كله حلال . .

والعامل يؤدى ما عليه من عمل بإتقان ودون تأخير أو تسويف . . ثم يحصل على أجره فور انتهائه من عمله دون نقصان بل ربما زاده صاحب العمل نظير إخلاصه أو سرعته فى إنجاز عمله .

ينبغى أن يكون فعل المؤمن مطابقا لقوله ، فلا يقول شيئا ويفعل غيره . . أو يقول ولا يفعل : المؤمن صادق وهو ينأى بنفسه عن النفاق والرياء والادعاء . . وهو لا يقول شيئا ويفعل غير ما يقول . . ثم إنه يأبى أن يقول شيئا لا يفعله . . وهو لا يفعل فى الخفاء ما يخجل أن يعلمه الناس عنه . . ولا ينهى عن خلق ويأتى مثله . . ولا يعد بشىء ثم يخلف وعده مع قدرة الوفاء بما وعد .

يقول الحق تبارك وتعالى : **« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون »** (الصف/ ٢ ، ٣) .

الاخلاص لله فى العمل هو من صفات المؤمن الصادق . . وعمل غير المؤمن باطل وغير مقبول :

المؤمن يذكر الله دائما فى نفسه . . فهو إذ يرى آياته سبحانه وتعالى فى الكون من حوله . . وآياته سبحانه فى نفسه ، يذكر قدرته عز وجل فيتحرك وقلبه معلق بربه . . يطلب عونه ، ويسأله التوفيق ، ويتقيه فى كل قول . . وفعل .

والاخلاص لله فى العمل يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم . . تخرج من لسان رطب بذكر الله . . ومن قلب سليم . . قلب رجل يسعى إلى الفوز برضاء الله معتمدا عليه - لا على أحد من أهل الدنيا - بعد أن أخذ بالأسباب التى جعلها الله تعالى لتحكم الحركة فى الحياة . . فالله مولاه . . نعم المولى ونعم النصير .

هذا شىء عن العلم والعمل فى الاسلام . . .

وبذلك نكون قد تحدثنا عن أهم المبادىء والقيم التى تحكم المجتمع الاسلامى . . ونكون قد بينا ما أجملناه فى مستهل الفصل الأول من أن الاسلام : يحرر الانسان ؛ ويسوى بين الناس ؛ ويقيم قواعد العدالة ؛ ويضع أسس التكافل الاجتماعى ؛ ويمنع القهر والاستغلال ؛ ويدعو للعلم ؛ ويمجد العمل ؛ ويرفعه إلى مرتبة العبادة لذا كان العامل مؤمنا بالغيب ، مقيما للصلاة ، فاعلا للزكاة ، صائما ، حاجا ، منفقا فى سبيل الله ، مسارعا إلى فعل الخيرات . . مخلصا وجهه لله رب العالمين .

سليمان محمد السرتى

عرض وتأريخ لكتب النبى صلى الله عليه وسلم

لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة النبوية الشريفة ، بدأ صلى الله عليه وسلم بارسال السفراء الى الملوك واباطرة الدول بكتب للنبى صلى الله عليه وسلم مختومة بختمه الشريف يعرض عليهم الاسلام وقدمنا فى مقالين سابقين عرضا لبعض كتب النبى صلى الله عليه وسلم ، للأستاذ احمد حلمى عبد الرحمن .

وفى هذا العدد نواصل تقديم هذه السلسلة فنقدم ٤ كتب من كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والأباطرة للأستاذ احمد حلمى عبد الرحمن فيقول :

بسم الله الرحمن الرحيم :

والحمد لله رب العالمين .

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون(١) » .

(صدق الله العظيم »

الحمد لله رب العالمين الذى أرسل لنا محمدا ﷺ ولأهل الأرض جميعا بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

أول كلمة نزل بها الوحى الالهى على سيدنا محمد ﷺ فى غار حراء اقرأ . . . « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم** »(٢) . صدق الله العظيم .

فكان أول تقدير للقراءة والعلم ، وأصبح العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، والحديث الشريف يقول : « إن مثل العلماء فى الأرض كمثل النجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة(٣) » .

عرضنا فى المقالين السابقين عشر نماذج من كتب النبى محمد ابن عبد الله ﷺ التى أرسلها إلى ملوك وأباطرة الدول وأثرها عليهم . فمنهم من أحسن استقبال رسول رسول الله ﷺ ومنهم من فقدوا رشدهم فطاشت أحلامهم ومن تأسنت أرواحهم وتعفنت ضمائرهم فأساءوا استقبال رسول رسول الله ﷺ . ومنهم من بلغ به العنت مبلغه فقتل حامل كتاب رسول الله ﷺ

إن الذين أعرضوا عن كتب رسول الله ﷺ لم يحتكموا إلى سلطان العقل ، وظنوا أن لن يقدر عليهم أحد ، فسعوا إلى حتفهم بظلمهم وحفروا قبورهم بأيديهم ، « **وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**(٤) » .

واليوم نواصل عزيزى القارىء المسلم الرحلة الميمونة المباركة فى رحاب رسول الله ﷺ ونذكر طرفا من المناقشات التى دارت بين الملوك والرؤساء وبين حاملى رسائل رسول الله ﷺ مع مجموعة أخرى من تلك الكتب ، فنقول وبالله التوفيق :

الكتاب الحادى عشر :

كتب رسول الله ﷺ لأكيدر(٥) هذا الكتاب وهذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر . حين أجاب إلى الاسلام وخلع الأنداد والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل وأكنافها ، أن له

---

(١) سورة الصف : ٩ وسورة التوبة : ٣٣
(٢) سورة العلق : ١ ـ ٥
(٣) رواه احمد بن حنبل .
(٤) سورة العنكبوت : ٤٠
(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد . ط . القاهرة ، ق ٢ : ص ٣٦ ، ٣٧

الضاحية من الضحل[6] والبور والمعاصى[7] وإغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن ، ولكم الضامنة[8] من النخل والعين من المعمور ، وبعد الخمس لا تعدل سارحتكم[9] ولا تعد فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم إلا عشر الثبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذاك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين » محمد رسول الله .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : حدثنى شيخ من أهل دومة ، أن رسول الله ﷺ كتب لأكيدر هذا الكتاب ، وجاءنى بالكتاب فقرأته ، وأخذت منه نسخته .

قال محمد بن عمر : الفارد . مالا تجب فيه الصدقة ، والأغفال مالا يقال على حده من الأرض ، والعين : الماء الجارى ، والثبات : النخل القديم الذى قد ضرب عروقه فى الأرض وثبت .

١٢ ـ الكتاب الثانى عشر :

قال محمد بن عمر الأسلمى : كانت دومة وأيلة وتيماء قد خافوا النبى ﷺ لما رأوا العرب قد أسلمت ، قال : وقدم يحنه بن روبة[10] على النبى ﷺ وأشفق أن يبعث إليه رسول الله ﷺ كما بعث إلى أكيدر وأقبل ومعه أهل الشأم وأهل اليمن وأهل البحر ومن جربا وأذرح ، فأتوه فصالحهم وقطع عليهم جزية معلومة[11] ، وكتب لهم كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ليحنه بن روبة وأهل أيلة لسفنهم وسيارتهم فى البر والبحر ، لهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله . ولمن كان معهم من أهل الشأم وأهل اليمن وأهل البحر ، ومن أحدث حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيبة لمن أخذه من الناس . وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر وبحر .

هذا كتاب جهيد بن الصلت[12] وشرحبيل بن حسنة[13] بإذن رسول الله ﷺ أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى يعقوب بن محمد الظفرى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال : رأيت على يحنه بن روبة يوم أتى النبى ﷺ صليبا من ذهب وهو معقود الناصية ، فلما رأى رسول الله ﷺ كفر وأوما برأسه ، فأومأ إليه النبى ﷺ أن أرفع رأسك ، وصالحه يومئذ ، وكساه رسول الله ﷺ ، برد يمنة ، وأمر بإنزاله عند بلال .

١٣ ـ الكتاب الثالث عشر :

كتب النبى ﷺ لأهل أذرح كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبى لأهل أذرح[14] ، أنهم آمنون بأمان الله ومحمد . وأن عليهم مائة دينار فى كل رجب وافية طيبة[15] ، والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه[16] قال محمد ابن عمر : ونسخت كتاب أهل أذرح .

قال : وكتب أيضا رسول الله ﷺ لأهل جربا[17] وأذرح .

١٤ ـ الكتاب الرابع عشر :

كتب رسول الله ﷺ لأهل نجران فإذا فيه :

« هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لأهل نجران[18] ، أنه كان عليهم حكمه فى كل ثمرة صفراء أو بيضاء أو سوداء أو رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة . حلل الأواقى . فى كل رجب ألف حلة وفى كل صفر ألف حلة . كل حلة

أحمد حلمى عبد الرحمن

(٦) الضحل : هو الماء القليل .

(٧) المعاص : الأعلام من الأرض مالا حد له .

(٨) الضامنة : ما حمل من النخل .

(٩) لا تعدل سارحتكم : لا تنحى عن الرعى .

(١٠) يحنه بن روبة كان ملك أيلة

(١١) وضع رسول الله ﷺ الجزية على أهل أيلة ثلاثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلاثمائة رجل .

(١٢) جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ، أسلم عام خيبر ، وأعطاه رسول الله ﷺ من خيبر ثلاثين وسقا (تخريج الدلالات السمعية ط : المجلس الأعلى للشئون الاسلامية : ٥٥٧ وأسد الغابة : ١/ ٢٦٧ ، ٣١١ وابن هشام ٢/ ٢٧٠ وجمهرة ابن حزم : ٧٣

(١٣) شرحبيل بن حسنة : صحابى أحد قواد الجيوش الاسلامية فى عهد الفتوحات الأولى ، عهد إليه أبو بكر مع زيد بن أبى سفيان بالهجوم على مقاطعة البلقاء (فلسطين) فافتتحها سنة ١٣ هـ (توفى سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩ م) المنجد ط ٢٢ : ق ٢ : ٣٨٦

(١٤) أهل أذرح : يهود على ساحل البحر .

(١٥) طيبة : يغنى من الخلاص أى ذهب خالص .

(١٦) قوله : خروجه ، يعنى إذا أراد الخروج .

(١٧) أهل جربا : يهود أيضا .

(١٨) نجران : واد كبير على حدود اليمن والمملكة العربية السعودية ، وقعت فيه واقعة الأخدود (٥٣٣) التى أشار إليها القرآن الكريم (سورة البروج : ٢٤) الموسوعة العربية الميسرة ط : القاهرة : ١٨٢٤ .

أوقية ، فما زادت حلل الخراج أو نقصت على الأواقى فبالحساب وعلى نجران مثواة رسلى عشرين يوما فدون ذلك ولا تحتبس رسلى فوق شهر ، وعليهم عادية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان باليمن كيد ، وما هلك مما أعاروا رسلى من دروع أو خيل أو ركاب فهو ضمان على رسلى حتى يؤدوه إليهم ، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبى رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم وصلواتهم ، لا يغيروا أسقفا عن أسقفيته ولا راهبا عن رهبانيته ولا واقفا عن وقفانيته ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس ربا ولا دم جاهلية ، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران ، ومن أكل ربا من ذى قبل فذمتى منه بريئة ، ولا يؤاخذ أحد منهم بظلم آخر ، وعلى ما فى هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبى أبدا حتى يأتى الله بأمره إن نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم . . محمد رسول الله .

شهد أبو سفيان بن حرب[١٩] وغيلان بن عمرو[٢٠] ومالك بن عوف النصرى[٢١] والأقرع بن حابس[٢٢] والمستورد بن عمرو أخو بلى والمغيرة ابن شعبة[٢٣] وعامر مولى أبو بكر .

١٥ - الكتاب الخامس عشر :

بعث رسول الله ﷺ بكتاب إلى أمير بصرى[٢٤] ، وحمل الكتاب الحارث ابن عمير الأزدى[٢٥] .

اعترضه فى الطريق شرحبيل ابن عمرو الغسانى . سأله ، أأنت من رسل محمد ؟ قال الحارث : نعم ، فأمر شرحبيل فقتل ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ غيره ، وفى الاصابة لابن حجر أن شرحبيل الغسانى أوثقه رباطا وضرب عنقه صبرا .

فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك الخبر ، بعث البعث إلى مؤتة[٢٦] .

هذه نماذج من الكتب المرسلة من رسول الله ﷺ ، وما زال اللقاء موصولا إن شاء الله مع بقية كتبه ﷺ .

أحمد حلمى محمد عبد الرحمن

---

(١٩) أبو سفيان بن حرب : هادن المسلمين فى صلح الحديبية . ثم أسلم عند فتح مكة ، ورفع النبى ﷺ من شأنه فأمن كل من يدخل داره ، اشترك فى حصار الطائف وغزوة اليرموك ، وولاه أبو بكر الصديق على نجران توفى عن ٨٨ سنة (٦٥٢ م) - الموسوعة العربية الميسرة ، ط : القاهرة : ٣٤

(٢٠) أسلم يوم الطائف (توفى ٢٣ هـ / ٦٤٤ م) المنجد ط ٢٢ : ق ٢ : ٥١٣

(٢١) صحابى من أهل الطائف ، تولى قيادة المشركين فى حنين ، أسلم بعد ذلك ، يعد من بين المؤلفة قلوبهم قاتل فى فتوح الشام وفارس (توفى نحو ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) المرجع السابق : ص : ٦٢٩

(٢٢) صحابى من سادات العرب فى الجاهلية ، أسلم ووفد تميم عام الفتح ، عده النبى ﷺ من المؤلفة قلوبهم قتل بفتح خراسان (توفى ٣١ هـ / ٦٥١ م) المرجع السابق : ص : ٥٦

(٢٣) صحابى ، ثقفى من دهاة العرب ، قاتل فى وقعة اليمامة وفى فتوح الشام وفارس ، ولاه عمر البصرة والكوفة عزل فى عهد عثمان ، ولاه معاوية الكوفة (توفى ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) المرجع السابق : ص : ٦٧٨

(٢٤) مدينة ومرفأ فى العراق على شط العرب .

(٢٥) الاصابة لابن حجر / جـ ١ / ص ٢٨٦

(٢٦) مؤتة موضع جنوب شرقى البحر الميت (الأردن) ، قتل فيها جعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة ، وزيد بن حارثة .

■ للسيدة زينب - ابنة الزهراء - رضى الله عنهما . .

الغاية إلى الدنيا ، يهفو لها وليد .
والغاية إلى الآخرة ، يهدف إليها شهيد .

خيركم إسلاما أحسنكم أخلاقا

الانسان السوى هو الذى يتبع نهج الاسلام القويم ، ويسير على هداه فى كل نواحيه ، ويلتزم بمبادئه ومن هنا يكون انسانا مسلما . فيكون عمله تبعا لقوله ويصبح نموذجا صحيحا لأبنائه وبنى وطنه، ويصدق عليه أنه صاحب خلق حسن، ولكن هل الأخلاق تبدأ من تنشئة الطفل أم من التعليم أم هى فوق ذلك ؟

وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور زكى مشعل فيقول :

سبحانك ربنا لا إله إلا أنت نسبح بحمدك ونقدس لك ، نسألك ربنا مخلصين أن تمن علينا برحمتك ، وتفيض على قلوبنا من أنوار نفحاتك وهديك ، وتهدى بصائرنا وجوارحنا إلى صدق الايمان ومكارم الأخلاق ، فلا يهدى إليها إلا أنت . أنت وحدك وأن تجنبنا سىء الأخلاق فلا يجنبنا منها إلا أنت أنت سبحانك ، فإنك حسبنا نعم المولى ونعم النصير المجيب .

لقد علمنا فيما علمنا أن الرسالات السماوية كلها قد أكدت الدعوة إلى مكارم الأخلاق ، ففيها سعادة الانسان وعزته فى الدنيا والآخرة ، ولقد صدق خاتم النبيين عليه أزكى صلاة وتسليم حيث قال « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » إن التربية الأخلاقية لها الأهمية الكبرى لوقاية المجتمع من ازدياد الجرائم المختلفة وشتى الانحرافات الأخلاقية وعن جميع الشرور التى تعانى منها الأفراد والمجتمعات الانسانية ، فهذه التربية الأخلاقية هى الوسيلة الوحيدة لبناء الفرد الخير والمجتمع الخير غير أنه ليس كل تربية أخلاقية تحقق ذلك بل إن هناك تربية أخلاقية فاشلة فبدلا من أن تؤدى إلى التخلق تؤدى إلى اللاتخلق ، وهناك تربية أخلاقية ناقصة لا تحقق الهدف الأساسى منها كما ينبغى ويجب لدى المقاييس الصحيحة فى نظر الاسلام الحنيف .

ومهما يكن من شىء فى هذا المقام فإننا نعرض بإيجاز بعض آراء المربين على اختلافهم بعامة ، ونعرض بعد هذا وجهة النظر لدى الاسلام ومزاياها .

التربية الأخلاقية فى نظر العلماء :

فالاتجاه الأول يرى أن التربية الأخلاقية هى الاعتياد على المبادىء الأخلاقية حيث تكون ممارستها من الصغر زمنا طويلا حتى تصبح عادة بحيث تصدر من الانسان تلقائيا من غير تفكر وروية كما تصدر الأفعال الغريزية والطبيعية لأنها تصير عندئذ طبيعة ثانية كما يدعى أصحاب هذا الاتجاه ، وقد تبنى هذا المذهب كبار الفلاسفة والمربين القدماء ، ومنهم أرسطو الذى يرى « أن التربية الأخلاقية هى الاعتياد على السلوك الأخلاقى أو الفضائل الأخلاقية وذلك خلاف التربية العقلية التى تكون فى رأيه بالتعليم التجريبى ، يقرر ذلك بقوله : **إن الفضيلة على نوعين** إحداهما عقلى وآخر أخلاقى ، والفضيلة العقلية [illegible] تنتج دائما من تعليم إليه يسند أصل الفضيلة ونموها وأما الفضيلة الأخلاقية فإنها تتولد على الأخص من العادة والشيم » ويشرح ذلك بقوله : إن الانسان لا يحصل الفضيلة إلا بالتكرار المستمر ويصير الانسان عادلا بإقامة العدل وحكيما بمزاولة الحكمة وشجاعا باستعمال الشجاعة .

وقد صار على نهجه جان جاك

روسو وجون لوك ، والامام الغزالى الذى يقول « ولن ترسخ جميع الأخلاق الدينية فى النفس ما لم تتعود النفس جميع العادات الحسنة وما لم تترك جميع الأفعال السيئة وما لم تواظب عليها مواظبة من يشتاق إلى الأفعال الجميلة ويتنعم بها ويترك الأفعال القبيحة ويتألم بها » .

وقد تأثر بهذا النهج الأخلاقى الفيلسوف الاسلامى العظيم ابن سينا حيث قال : « والذى يحصن به الانسان نفسه الخلق ويكتسبه متى لم يكن له خلق أو ينقل نفسه عن خلق صادف نفسه علته وهو العادة » وأعنى بالعادة تكرار فعل الشىء الواحد مرارا كثيرا فى أوقات متقاربة » .

وهذا هو الاتجاه الثانى فى تربية الأخلاق الصحيحة وهو الاتجاه الروحى الصوفى الذى يرى : أن التربية الأخلاقية ليس مجرد الاعتياد على الأفعال الأخلاقية الظاهرية المادية وليست كذلك مجرد خلق بصيرة أخلاقية وليست أخيرا مجرد تلقين وتعليم المبادىء الأخلاقية بل أنها فوق ذلك كله وأكثر من ذلك هى تطهير النفس من كل الرذائل والنوازع الشريرة وتحليتها بالفضائل الأخلاقية ظاهرا وباطنا .

والمتصوفون يتخذون مرحلة التخلية والتحلية مرحلتين أساسيتين للرقى الروحى وللوصول إلى عالم الروح والشهود كما يهتمون أيضا بتأديب الأعضاء والجوارح فيجمعون بين تهذيب ظاهر الانسان وباطنه .

فتلك هى آراء وأقوال قادة الفكر والتربية فى التربية الأخلاقية بعامة ؛ وقد وجب علينا بعد ذلك أن نتبين وجهة النظر السديدة فى هذا المجال لدى الدين القيم دين الله الاسلام .

مفهوم التربية فى نظر الاسلام :

فقد بين هذا الدين العظيم أن مفهوم التربية الأخلاقية العالية المستقيمة هو تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملا من حيث نشأته فيصير لديه أصالة حب الخير وفعله واجتنابه الشر كله . ومعنى التربية الأخلاقية تنمية وتزكية الروح الفاضلة ونزعات الخير فى نفس الانسان لأن التزكية تؤدى إلى التطهر مع التنمية المؤدية إلى تقوية دوافع العمل الصالح وقد صدق الحق حيث قال « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون » وبهذا النهج السوى الأخلاقى أرسل الحق سبحانه رسولنا محمدا صلوات الله عليه مبلغا كما أرسله مربيا ، فهذا قول الله « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون » وقال تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » . ويقول الامام الفخر الرازى : « فاعلم أن التزكية عبارة عن التطهير أو عن الانماء . ومعنى « من دساها » أى أوقعها فى المعاصى حتى انغمس فيها . وعلى أى حال فإن معنى تنمية الروح الأخلاقية تحتاج إلى تعليم وتبصير أخلاقى إذ لابد من وعى أخلاقى ليدرك الانسان حكم ومعنى المبادىء الأخلاقية ولابد من بصيرة أخلاقية أيضا ليستطيع الانسان التميز بين سلوك الخير الحق والجمال وسلوك الشر الباطل والقبيح : ويقول الحق جل شأنه : « قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها » فإذا وصل الانسان إلى هذا المستوى فقد تكون تكوينا أخلاقيا يقينا وبهذا يكمل إيمانه ودينه ، ومن ثم يصير مسلما كاملا . فيصدق عليه قول المصطفى صلوات ربنا عليه « خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا » .

فالقاعدة الأساسية فى تكوين بصيرة الخلق لدى الانسان تبدأ من حين تنشئة الطفل على المبادىء الأخلاقية المستمدة من التراث الصافى من الدين الخالص دين الفطرة الاسلامية النقية فتتكون عاطفته وتزكوا بصيرته الأخلاقية الاسلامية ، وذلك باستعمال كل الأسس والسبل والوسائل والأساليب التى تساعد على تحقيق وتكوين ذلك الانسان الأخلاقى الخير ، فينمو ويشب ويكبر على هذا النهج السوى المستقيم ، والذى وضع لبنات المنهج الأخلاقى لدى الانسان وقواعده وسلوكه قولا وعملا هو حبيبنا صاحب الخلق العظيم عليه أفضل صلاة وتسليم حيث كان يربى الطفل على ذلك من حين نشأته فمثلا قوله « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر سنين » وكان عليه الصلاة والسلام يعلم الصبى آداب الطعام فقد رأى الحسين رضى الله عنه يأكل من وسط الاناء فقال له : « كل مما يليك » فتربية البصيرة الأخلاقية لها أثر كبير فى تربية النشىء قبل أن يبلغ الحلم ليكون الانسان قائما وناشئا على أرضية صلبة متينة لا تزعزعه التيارات

بقية ص ٦٧

الإسلام . . دين البشرية

الاسلام هو دين الله تعالى . انزله ليصلح به البشرية ليعمروا الكون ، وليعيشوا فى امان وسلام ولو تتبع كل انسان بما أمر الله عاش الجميع فى سعادة عابدين الله حامدين شاكرين فضله ، اما اذا تمرد الانسان على حكم ربه واخذته العزة بالاثم كان الدمار والانحلال والخسران والبوار .

ويحدثنا الأستاذ عبد العزيز حافظ دنيا حول : الاسلام دين البشرية فيقول :

الاسلام هو دين الله - كما مر بنا - اختاره الله سبحانه وتعالى ، للناس كافة ، وأمر العباد أن يعتنقوه ، وأن يؤمنوا بعقائده : « قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (البقرة : ١٣٦) .

ولأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده ، لأن فيه صلاحهم فى الدنيا ، وفلاحهم فى الآخرة ، فقد آمنت به الرسل والأنبياء ، ودعوا أممهم باعتناقه والايمان به . . وقد أنذر الله جل شأنه ، الذين يعتنقون دينا غيره بالخسران والوبال وذلك فى قوله تعالى : « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » (آل عمران : ٨٥) .

واذا كانت دعوات الأنبياء السابقة ، قد جاءت لأمم مخصوصة ، ولأقوام معينين ، فقد جاءت دعوة الاسلام فى هذه المرة ، فى زمن نبينا محمد ﷺ لسائر الأمم فى جميع العصور ، بتعاليم أنزلها الله اليهم فى كتابه المبين . وقد جاءت هذه التعاليم متدرجة مترقية ، حتى اذا بلغ العقل الانسانى رشده ، أنزلها الله مجتمعة جامعة شاملة لكل نواحى الحياة على قلب رسوله الكريم محمد صلوات الله عليه ، فى كتابه - القرآن الكريم - وهذه التعاليم هى :

(أ) العقيدة : وتنتظم الألاهيات ، والنبوات ، والبعث ، والجزاء (أنظر باب العقائد) .

(ب) الشريعة : وتنتظم العبادات ، والآداب ، والأخلاق ، والمعاملات المدنية والروابط الأسرية ، والعقوبات الجنائية ، والعلاقات الدولية .

مفهوم الاسلام :

هذا هو المفهوم العام للاسلام ، كما قرره القرآن الكريم ، وكما قررته السنة المحمدية . وكل فرد يدين بالولاء لهذا الدين يعتبر مسلما . ولو قدر وتورط فى ارتكاب جريمة ما فان هذه الجريمة لا تخرجه عن الاسلام مادام يظل مدينا بالولاء له .

وليس فهم الاسلام بمعنى الاستسلام ، وانما أصل الكلمة من السلام والانابة اليه .

ومدلول الاسلام على هذا هو : سلام الروح الشامل بتسليم حياة الانسان إلى الله والاذعان لمشيئته وحده ، والمعنى المفهوم للاسلام هو دعوة السلام . والسلام هو التحية الشرعية من المسلم لزميله (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) . كما أنه هو التحية التى يرددها المؤمنون الأبرار فى الجنة : « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » . (يونس : ١٠) .

والسلام : هو اسم من أسماء الله الحسنى : « هو الملك القدوس السلام » . (الحشر : ٢٣) .

ومن ثم فان الاسلام هو دين السلام ، وهو دين جميع الرسل والأنبياء ، والأتباع المخلصين للرسل والأنبياء : وهو دين البشرية كلها . .

شهادة يعتز بها كل مسلم :

ويحلو لنا أن نختم هذا الفصل بكلمة للشاعر الألمانى « جيته » يمدح فيها الاسلام ، ويتمنى أن يعيش فى ظله ، ويموت فى كنفه قال : « إذا كان المراد من الاسلام ، أن يسلم المرء وجهه لله ، فأنا على الاسلام نحيا جميعا ، ونموت جميعا » .

ثم يقول لصديقه المستشار الألمانى « فون ملر » : « إن الاذعان والاستسلام هما فى كل دين القاعدتان الحقيقيتان . . وهذا هو ما يقرره الاسلام الخالد ، فاذا كان هذا هو الاسلام ، أفلا نعيش نحن جميعا فى كنفه ما دام هو الغاية القصوى . كما يأمله من يعيش فى هذه الحياة الأولى ؟ »[1] .

الاسلام . . والفضيلة

الايمان الصادق بوحدانية الله جل وعلا ، وبالاسلام الذى اختاره الله للناس كافة ، يتبعه كل أنواع الفضيلة ، لأن المؤمن بهما يجد حسابه مع الله مباشرة ، وهو من أجل ذلك لا يعيش لنفسه فقط ، بل لكل المحيطين به . . لكل مجتمعه ، لأنه يعرف أن الانسان « ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط » .

ولا يعيش أيضا منفردا عن الناس ، لأنه يؤمن بقول الله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . . » (الحجرات : ١٣) .

ومن هذه الآية الكريمة ، نستشف منها أن الله سبحانه وتعالى ، ينادى بالوحدة بين عباده ، التى هى فى صميمها اخاء انسانى ، وتكافل اجتماعى ، والناس إن اختلفوا أجناسا وألوانا ، وتفرقوا شعوبا وقبائل ، إنما يرجعون إلى أصل واحد ، فلا يحق لهم أن يختلفوا ، فالأجدر بهم أن يتعاونوا ويتآلفوا ويتحدوا فانهم أشقاء وأخوات يقتضى المنطق أن يتكاتفوا للنهوض بالرسالة الانسانية تصديقا لقوله تعالى :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . » (آل عمران : ١٠٣) .

من صفات المؤمن العدل :

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . . » (آل عمران : ١٠٣) .

والانسان المؤمن ، لا يكون ظالما ، لأنه يعارض بالظلم صفة من صفات الله وهى : « العدل » ولأنه يربأ بنفسه أن يكون من هؤلاء الذين قال الله فيهم : « إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها » (الكهف : ٢٩)

ولا يكون كذلك متكبرا ، لأن الكبرياء لله وحده . « وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » (الجاثية : ٣٧) .

ولا يكون أيضا كذابا ، لأن الكذب له وجه قبيح مرفوض مهما تعددت الصور التى يظهر فيها .

وقد نهى القرآن الكريم عن الكذب ، وذكره فى معرض الذم والتقبيح والسخط ، وعدم الفلاح . « فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذى كذب وتولى » (الليل : ١٤ ـ ١٦) . « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » (البقرة : ١٠) . .

كما أن النبى ﷺ ، قد نهى عن الكذب لأنه يؤدى بصاحبه إلى الهلكة .

كذلك المؤمن الصادق ، لا يغضب والديه ، وأن يرعاهما حق الرعاية ، فقد أوصاه الله بذلك : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير » . . وفى هذه الآية ، يأتى استحقاق الشكر للوالدين بعد الله مباشرة ، لما لهما عند الله من مكانة سامية ، يزيد على ذلك أنه مهما بلغ الوالدان فى أذى الأبناء فواجبهم الصبر عليهما ، ومعاملتهما بالمعروف حتى ولو كانا مشركين . يقول الله : « وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » (لقمان : ١٥) . .

وتعاليم الاسلام كما جاءت فى القرآن الكريم . تدعو المؤمن أيضا ، أن يكون من ذوى الأخلاق الحميدة . والأخلاق فى القرآن نوعان :

---

(١) الثورة الاجتماعية فى الاسلام من ٢٨٥ . للسيد عبد الحافظ عبد ربه . .

١ ـ نوع لتعليم آداب اللياقة : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » (النساء : ٨٦) .

« يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وأن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم واله بما تعملون عليم . ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم واله يعلم ما تبدون وما تكتمون » (النور : ٢٧ ـ ٢٩)[1] فى الآية الأخيرة يأذن الله للمؤمنين بأن يدخلوا البيوت العامة التى فيها منفعة لهم ، اذا كانت مفتحة الأبواب ، كحوانيت التجارة ودور الوزارات والبريد وما شابه ذلك دون استئذان من أصحابها . .

٢ ـ نوع آخر هو أسمى ما تدعو اليه الأخلاق : وهو الوفاء بالوعد ، والصبر على الشدائد ، والعدل مع من أحببت ، ومع من كرهت ، والعفو عند المقدرة ، والعفة من غير غلو ، يقول القرآن الكريم :

« . . والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (البقرة : ١٧٧) . « . . وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط أن الله يحب المقسطين » (المائدة : ٤٢) . « إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى . . » (النحل ٩٠) . « . . وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم » . . (التغابن ١٤) .

آيات كثيرة حواها القرآن الكريم ، لو أقبل المسلمون على دراستها ، وعملوا بما جاء فيها لضمنوا لأنفسهم الحياة الكريمة ، والنجاح والفوز فى كل أمور دنياهم ، وفازوا بمحبة الله ، والناس أجمعين .

عبد العزيز حافظ دنيا

---

(١) روى أن امرأة من الأنصار قالت : يا رسول الله : إنى أكون فى بيتى على حال ، لا أحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد ، وأنه لا يزال يدخل على رجال من اهلى على تلك الحال . . فأنزل الله على الرسول ﷺ هذه الآيات . (التحية فى الاسلام ص ٢٢ ـ نصر على عبد الهادى . .

خيركم إسلاماً أحسنكم أخلاقاً (بقية)

التى تهب من الشرق أو من الغرب . وتبعا لذلك تنمو قوة إرادة الانسان لأنه قد مارس مكارم الأخلاق تطبيقا عمليا حصنه من مختلف الانحرافات اللا دينية .

وحسبنا أيها القراء العاقلون الأخلاقيون المحبون للتخلق بخلق الاسلام أن نظرة الدين الاسلامى تتسم بالعمق والشمول والتكامل فإن الاسلام قرر تدريب الطفل من حيث نشأته فى جميع الميادين الأخلاقية الاسلامية فما أحرى المربون أن يتخذوا منهج التربية الأخلاقية الاسلامية إذا أرادوا أن يكونوا من أبنائهم أناسا خيرين فى حق أنفسهم وفى حق مجتمعهم أيضا ففى الحديث الشريف « أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم فإن أولادكم هدية الله إليكم » .

ويقول أحكم الحاكمين « ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى » .

فيا رحمن يا رحيم يا ذا الجلال والاكرام هب لنا إيمانا يهدينا إلى أخلاق ديننا ويقوى إسلامنا ويحقق ما نصبوا إليه لعزتنا وعزة ديننا ووطننا إنك يا الله حسبنا . ونصلى ونسلم على محمد رسولنا ، ورضى الله عن آله وصحبه ومن اتبع هديه الأخلاقى الاسلامى إلى يوم الدين .

زكى مشعل

« والسابقون السابقون ،
أولئك المقربون ،
فى جنات النعيم » .
(صدق الله العظيم)

موقف وصحابى
« مصعب بن عمير »

صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الهداة الراشدون من بعده ، لأنهم تتلمذوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقوا علمهم من وحى الله فكانوا عظماء فى أنفسهم عظماء بين الناس ويكفى فيهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وعلى الشباب أن يدرسوا سيرة أصحاب رسول الله ليتعلموا منهم وليأخذوا عنهم ..
ونقدم فى هذا العدد صحابيا جليلا هو مصعب بن عمير يحدثنا عنه الدكتور احمد حسنين القفل فيقول :

هاجر مصعب بن عمير كسفير لرسول الله ﷺ إلى المدينة ليعد أهلها للقاء الرسول وصحبه عند هجرتهم . ونزل مصعب فى ضيافة « أسعد بن زرارة » وأخذا معا يعلمان الناس فى المدينة أمور دينهم .

وذات يوم وبينما هما جالسان فى زمرة من اخوانهما اذ بهما يفاجآن بقادم آت نحوهما من بعيد ، يحمل حربته ، حتى اذا اقترب منهما شاهداه عابس الوجه مقبوض الأسارير ، غاضبا حانقا . إنه « أسيد بن حضير » سيد بنى عبد الأشهل جاء يتوعدهما وينذرهما ، قائلا لهما ما معناه « ما جاء بكما إلى حينا ، وبأى حق تسفهان أحلامنا وتغرران بضعفائنا ؟ إنكما اذا لم تعتزلانا ، وتذهبا من حيث أتيتما ، فان الموت مكتوب عليكما لا محالة » وهنا لا يقابل مصعب الثائر بثورة ، ولا الغاضب بالغضب من جانبه هو أيضا ، وانما يتقدم فى هدوء الحكيم المؤمن ، ويتكلم فى اطار من الموعظة الحسنة ، ويبتسم ابتسامة الرضا أمام الهائج المائج داعيا اياه فى هدوء أن يستمع إلى ما يقول فان رضيه وقبله فبها ونعمت ، وأن كرهه ومجه انصرف مع صاحبه طائعا . ويفعل هذا الخيار اللين فى قلب أسيد أفاعيله ، فيلقى حربته جانبا ويتهيأ للاستماع ، ويثبت الله قدمى مصعب ويطمئن فؤاده ، فيأخذ فى تلاوة آيات من الذكر الحكيم . وما أن يسمعها أسيد حتى يبهره ما يسمع ، وحتى تنساب شفاء بين جوانحه ، فيخشع منه القلب ، وتطيب منه النفس فيقوم مسرعا ليطهر بدنه وثوبه ثم يعود لينطق بالشهادتين ، ويسمع بهذه الواقعة سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة فيسلمان ويعتنقان الاسلام كما أعتنقه زميلهما من قبل ، ويفتحان الباب باسلامهما على مصراعيه ليسلم الكثيرون من سكان المدينة .

قصة مصعب :

هذا أحد مواقف الصحابى الجليل مصعب بن عمير ، فما هى قصة حياة هذا السابق :

١ - الفتى الجميل الرشيق مصعب بن عمير ، يمشى مختالا بين أترابه من فتيان مكة ، ولم لا يكون كذلك ، وهو من أوفر الفتيان جمالا ، ومن احسنهم هيئة ، وألطفهم بزة ، وأرغدهم عيشا ، وأكثرهم بهاء ، يختال بثوبه القشيب العطر ، ووجهه الصبوح الندى ، إنه قرة عين والديه يؤثرانه بكل ما يملكان من نعمة ، ينام ملء عينيه ، ويصبح

ناعم البال ، ويمسى مطمئن الخاطر ، لقد شب مدللا مترفا ، حتى صار حديث حسان مكة ، ولؤلؤة ندواتها وزينة مجالسها ، لأناقة فى مظهره ، ولباقة فى حديثه .

٢ ـ الفتى مصعب يشب على حاله ، مشاركا شباب مكة فى لهوهم ولعبهم . لكنه وقد بلغ الرابعة والعشرين ولأمر يراد ، يعتنق الاسلام ، فتنقلب أموره ، وتتبدل أحواله يتنكر له الأصدقاء ، ويمجه الوالدان ، ويمقته كل المحيطين به ، لقد أصبح الفتى المدلل ، صاحب النعمة ، أصبح رث الهيئة ، مرقع الثياب ، يذوق الحرمان والعذاب ، ينظر اليه الناس شذرا ، ويكرهون لقاءه بعد أن كان زينة مجالسهم ، ورائد الشباب فيهم . ولكن مصعبا يتحمل كل ألوان القسوة فى سبيل دينه وعقيدته ، لا ينكص على العقب ، ولا يلقى بالا لناقد أو حاسد ، لأنه مطمئن إلى الحق الذى يسير عليه .

هجرته :

٣ ـ هاجر مصعب مع المهاجرين إلى الحبشة (الهجرة الأولى) ثم عاد إلى مكة ، يحمل معه مظاهر التقشف وشظف العيش ، يلبس الثوب الخلق المرقع ، ويراه الرسول ﷺ وهو جالس مع بعض أصحابه ، ويلاحظون الوجه الشاحب ، والمنظر الرث ، وما يرونه جميعا بمظهره الذى هو عليه ، حتى يحنوا رؤوسهم ، ويغضوا أبصارهم ، وتدمع أعينهم . لقد تذكروا مصعبا فى ماضيه وحاضره ، وقارنوا بين أمسه ويومه . ويلتفت الرسول صوب مصعب ويرمقه بنظرة حانية شاكرة ، كلها الحب وكلها الاشفاق وكلها الرحمة ، ثم يبتسم ليقول لجلسائه : « لقد رأيت مصعبا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك حبا لله ورسوله » . حقا لقد أثر مصعب أن يتمسك بعقيدته ودينه مهما ناله من شظف العيش وقسوة الحياة .

٤ ـ وبعد بيعة العقبة الأولى التى بايع فيها عشرة من المدينة رسول الله يختار الرسول مصعبا ليصحبهم إلى المدينة حيث يعلم الناس فيها أمور دينهم ويقرئهم القرآن العظيم ويقدر مصعب اختيار الرسول له حق قدره ، فيجتهد فى عمله ويتفانى فيه ، ودليل ذلك أنه يعود فى العام التالى ومعه من الرجال ثلاثة وسبعون رجلا ومن النساء أثنتان عادوا ليبايعوا رسول الله بيعة العقبة الثانية . وبعد أتمام البيعة يرجع مصعب معهم إلى المدينة لينشر الاسلام ويعلم القرآن ، ويجتهد فى أداء واجبه ايما اجتهاد حتى يعم ذكر الله ورسوله كل بيت فى المدينة المنورة تقريبا .

استشهاده :

٥ ـ قتل مصعب فى غزوة أحد ، وقتل معه تسعة وستون شهيدا منهم حمزة عم الرسول وعبد الله بن جحش ابن عمته . ويتوقف الرسول طويلا أمام جثة حامل اللواء مصعب ابن عمير وقد قطعت يداه الواحدة تلو الأخرى ـ قطعهما ابن قميئة ـ فحمل اللواء بعضديه لكن حربة شرسة تأخذ طريقها إلى صدره وتستقر فيه فينكفىء الشهيد على وجهه وتنساب دماؤه الطاهرة لتروى ساحة المعركة . وقف رسول الله طويلا أمام جثمان مصعب واستعاد ﷺ صورته وهو زينة شباب مكة ، وكيف كان يرفل فى عز وثراء وجمال ومتعة . إنه الآن مسجى ، يلفه برد (رداء) قصير لا يغطى كل جثمانه ، يرقد منكفئا على وجهه . تدمع عينا رسول الله ويردد قوله تعالى : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » . ثم يلتفت رسول الله إلى أصحابه متكلما عن الشهداء فى يوم أحد فيقول : « أئتوهم فزوروهم ، وسلموا عليهم ، فوا الذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة الا ردوا عليه السلام » .

الألم الشديد يعتصر قلب الرسول على شهداء أحد ، وكل واحد منهم كان مثالا للصدق والصفاء والنور والطهر ، وكان من بينهم عمه الحمزة الذى مثل المشركون بجثمانه الطاهر تمثيلا تتقطر له القلوب دما ، وكان الرسول يعزه اعزازا كبيرا ومع ذلك ، فلم يقف الرسول متأملا ولفترة طويلة مثلما وقف أمام جثمان مصعب بن عمير ، أول سفير مخلص له إلى المدينة . لقد نظر الرسول نظرة فيها كل الأسى إلى بردة مصعب التى لم يجدوا غيرها كفنا له ، والتى ضاقت على جثمانه اذ كلما وضعوها على رأسه تعرت رجلاه ، فان وضعوها على رجليه تعرت رأسه ، ويشير عليهم رسول الله بأن يجعلوها مما يلى رأسه وأن يغطوا رجليه بنبات الأذخر . ويلتفت رسول الله إلى جثمان الشهيد ليقول :

« لقد رأيتك بمكة وما بها أرق لمة ، ولا أحسن لمة منك ، ثم ها أنت ذا شعث الرأس فى برده » .

٦ ـ رحم الله مصعب بن عمير ، سيد شهداء أحد ،

أحمد حسنين القفل

إلى الشباب

بأقلام المفكرين

القرآن والانسان . . . . فضيلة الشيخ محمد الغزالى

العلماء ومواجهة الغزو الفكرى . . الدكتور عبد القادر طاش

مشكلات الشباب فى ضوء الشريعة الاسلامية جريدة الشرق الأوسط

جيل النصر المنشود . . . الأستاذ يوسف القرضاوى

كيف عالج الاسلام حب المال . . الأستاذ حسن عبد الغنى أبو غدة

مشكلات الفراغ وهم وسراب . . مجلة الرائد الالمانية

القرآن والانسان

لفضلية الشيخ محمد الغزالى

هذا القرآن الذى أنزله الله على محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام هو كتاب الحق الوحيد فى العالم ..

والبشرية التى عاصرها القرآن منذ نزوله وحتى اليوم والى يوم القيامة هى من غير القرآن — بشرية تائهة ضائعة لا تستطيع أن تعرف للحق طريقا .

لذا لم يكن بد من انزال هذا القرآن ، وارسال محمد يغرس فى الأرض أعواده ، ثم ينتصب لحراستها حتى تزدهر وتثمر .. !!

لقد كانت الأرض قبل بعثته سجنا كبيرا للحقائق والحقوق .. ، لا تعرف الا الظلام والزمهرير ، فما تصلح لحياة طيبة هانئة .. وشقوة الناس تجىء من طريقين .

أما الجهل بسبل الخير ، وفقدان الوسائل اليها ، كما يفقد الضرير نعمة البصر .. وأما معرفة هذه السبل على وجه (نظرى) بحت ، الزهد فى تطبيقها لغلبة الأهواء ، وشيوع المظالم ..

وكلا الأمرين وحده شر ، فكيف اذا تظاهرا جميعا على لف العالم كله فى هذا السواد المضاعف .. !

ان العالم كان قبل نزول القرآن ينوء تحت هذين الثقلين معا .. !

الجهل بالحقائق العليا ، وقيام سدود كثيفة تصد عن الصراط المستقيم ..

وطغيان غرائز الاستعلاء والأثرة والظلم والخنوع ، مما جعل الألوف المؤلفة من الناس تقضى أعمارها فى هذه الدنيا ، كما تقضيها قطعان الحيوان التى تركب حينا وتؤكل حينا آخر ..

ان السعادة الشاملة التى هيأها الله للبشر ، برسالة محمد ، ونزول كتابه لا يقدرها الا الفاقهون النطاسيون .

ونحن وحدنا الذين نعرف جملة الحقائق التي كشفها القرآن ــ وكانت من قبله مطمورة ــ وأسباب الخير التى أتاحها لمستقبل العالم وماكانت لولاه تدرك ــ ونحن وحدنا الذين نعرف عظمة محمد وقيمة الكتاب النفيس الذى أنزله الله عليه ..

وكم يأخذنى العجب وأنا أتخيل المحرومين من معرفة الله الواحد الصمد ، الذى لا والد له ولا ولد .. وهم يضعون الحجب على ضمائر الناس ، ويستغربون صوت ذلك النبى وهو يبين لهم ما جهلوا ، ويكف أيديهم عما تصنع ويصيح فيهم : (قل : انما أنا منذر .. وما من اله الا الله الواحد القهار .. رب السموات والأرض ومابينهما العزيز الغفار) (قل : هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون ماكان لى من علم بالملأ الأعلى اذ يختصمون .. ان يوحى الى الا انما أنا نذير مبين) ..

فبمثل هذا التعليم الواضح المتواضع السمح، بدأ الاسلام يغزو العقول ، ويقرع الآذان .. وخطته لفتت العالم أجمع الى الحقيقة الكبرى التى جهلها أو جحدها ، وهى توحيد الله .. واتباع هداه ، والكفران بما عداه ..

ومهما يكن من هذه الرسالة التى جاء بها محمد، فان رجال الأديان التى سبقته صفرت أيديهم من الحق ، وبان عجزهم عن اسداء عون العالم .. كان من الممكن الاستغناء عن نبوة جديدة لو أن الوحى الذى نزل على موسى وعيسى والأنبياء الكبار معهما بقى على سلامته ونقاوته ، لكن اذا تطرق الباطل اليه ، وغلب الغش عليه ، فكيف يجوز ترك الدواء الفاسد يزيد المرضى علة على علة . ؟!

ان الاسلام وحده ــ بهذا القرآن الذى يبين الحلال والحرام .. وبهذا النبى الذى يجسد هذا القرآن فى واقع الحياة .. هو ضرورة للبشرية لا تقل عن ضرورة الماء والهواء ... وبدون هذا القرآن تفقد البشرية روحها ومعانى وجودها .. بل تفقد أهليتها للحياة ، ومؤهلاتها للبقاء .. فان عالما يسوده العمى والضلال ليس جديرا بأن ينتمى الى كلمة الانسانية أو يحيا تحت اسم الانسانية الكريم ..

العلماء .. ومواجهة الغزو الفكرى

الدكتور عبد القادر طائش

تتوافد على الشباب المسلم اليوم ألوان عديدة من الغزو الفكرى تحركه ضد عقائدهم وأفكارهم وأخلاقهم قوى متنوعة وتضرم ناره دوائر متخصصة وتدعمه فى داخل المجتمعات المسلمة فئات مستغربة وعلمانية تربت فى أحضان الغرب ــ بشقيه الراسمالى والشيوعى ــ ورضعت ألبانه وتشبعت بأفكاره وطرائق حياته وسلوكه .

ولاشك أن للعلماء والمفكرين المسلمين دورا قياديا فى ميدان مواجهة هذا الغزو الفكرى والثقافى وأن عليهم مسئولية كبيرة . ومن ثم فلابد من أن نتساءل : كيف يمكن للعلماء أن يواجهوا الغزو الفكرى ، وكيف يمكن لهم ان يعملوا على احلال الفكر الاسلامى بديلا عن افكار المنحرفة ويرسخوه فى نفوس الشباب التائه الحيران ؟؟

انه سؤال لا تجيب عليه كلمة عجلى كهذه ، بل يحتاج الى بحث وحوار ودراسة يشترك فيها العلماء أنفسهم فيبدون تصوراتهم ويقدمون آراءهم ومشاريعهم حتى تؤتى هذه الجهود المجتمعة المتنوعة التى يتعانق بعضها مع بعض وتثمر ثمارها المرجوة ..

ورغبة فى فتح باب الحوار والنقاش أحب أن أطرح فى هذه العجالة أفكارا متواضعة أملا أن تكون بداية لرؤية جدية لموضوع بالغ الأهمية. ولعل هذه الأفكار تتلخص فيما يأتى :

أولا ــ العيش فى الواقع :

ان المطلب الحيوى لمواجهة الغزو الفكرى هو أن يعيش العلماء الواقع الحى ويتفاعلوا مع أحداثه وتغيراته وتياراته اذ أن المفكر أو العالم الذى لا يعيش واقعه تجربة وخوضا ومتابعة،

فانه لا يستطيع أن يواجه أى فكر محدث اذلا تسعفه ثقافته ولا تجربته لخوض هذه المعمعة. وقد كان الامام المفكر الفذ ابن تيمية رحمه الله مثلا فى العيش الواقعى الذى جعله على مواجهة تيارات ومذاهب شتى من جهمية ومعتزلة وباطنية ونصارى وغيرهم ، فقد كان يتصل بهذه التيارات ويدرسها ويتابعها متابعة العالم المحقق ،ويتفاعل مع الجو حوله ويلتصق بتساؤلات طلابه ويسعى الى الاجابة عنها ثم يتصدى لتلك التيارات بالنقد والنقض والتبيين . انه كان يواجه الفكر المضاد وقد تهيأ لتلك المواجهة ، واستعد لها بكل أدواتها ومتطلباتها .

ثانيا : المشاركة الفعالة فى تبديد حيرة الشباب :

فلقد نتج عن ذلك حيرة فى نفوس الشباب غذاها الفراغ الفكرى الذى يعيشونه ونماها عدم وجود — أو قلة وجود من يستطيع أن يجيب على تساؤلاتهم الحيرى اجابات مقنعة شافية اذ اكتفى كثير من أولئك العلماء بمحفوظاتهم ولم يكلفوا أنفسهم عناء دراسة المشكلات الواقعية للشباب والبحث لها عن حلول تنمى لدى الشباب روح الثقة بنهج دينهم وبأن هذا الدين يستطيع أن يعيش — بل يجب أن يعيش — فى واقع وأن يواجه الحياة ويضع لقضاياها الحلول الناجحة .

ثالثا : تقوية روافد الايمان فى النفوس :

فالفكر المضاد لا يمكن أن يعيش الا اذا وجد فراغا . ولذلك فان من المنطق أن يسعى العلماء الى تقوية روافد الايمان فى نفوس الشباب والناشئة حتى لا يحدث ذلك الفراغ الذى يلج عن طريقه الفكر الملحد أو المنحرف الى النفوس والعقول ولاشك أن للأساليب والأفكار طريقها والوصول الى عقلية وقلوب الشباب .

رابعا : النقد العلمى للأفكار الغازية :

ولا يتم ذلك الا من خلال المعرفة الواعية وتحليلها وبيان مواطن العوار فيها بنطق علمى مدعوم بالحجج والبراهين والوقائع بعيدا عن الحماسيات الخطابية والتناول العاطفى .

وأخيرا ، انزال الفكر الاسلامى كبديل . ورغم أن الاسلام فطرة فى نفوس الشباب المسلم الا أنه لابد من العمل الحثيث على تأصيل منهج الاسلام فى مختلف جوانب الحياة واستنباط معطيات الفكر الاسلامى من أصوله الأساسية وتنظيرها فى مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم ... الخ .

ان عملية مواجهة الغزو الفكرى مسؤولية متكاملة لابد أن تتضافر لتنفيذها مختلف المؤسسات التربوية والاعلامية والعلمية ، الا أن للعلماء والمفكرين — فرادى ومجتمعين — بأعتبارهم قادة المجتمع وحاملى أشعة الفكر والعلم فيه مسؤولية أكبر . والاسلام لا يخشى المواجهة ولا يهاب النزال ولكنه يحتاج الى رجال يؤمنون به ويحولونه من قراطيس الورق الى مشاريع عملية للتنفيذ .

د . عبد القادر طاش

مشكلات الشباب فى ضوء الشريعة الاسلامية
حقوق الشابات فى الاسلام

سواء كانت الشابة بنتا أم زوجة فان لها حقوقا فى الاسلام . ومن ناحية المبدا فان كل — الآيات والأحاديث — التى خوطب بها الشباب هى موجهة للشابات — أيضا — من باب التغلب المعروف فى اللغة العربية ، ما لم يكن هناك قرينة تجعله خاصا بالرجل . ومع ذلك فنحن نؤثر التخصيص فى هذا المقام — رعاية لحق الفتاة — تاركين للشيخ السيد رجب ، وكيل قسم الثقافة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية معالجة حقوق الشابات فى الاسلام فيقول :

ان الحاجة الدينية والاجتماعية والنفسية تدعو المسلم للتعرف على حقوق المراة لدى ابيها وقرابتها وزوجها وبخاصة فى هذا الزمن الذى لا تزال تثار فيه قضايا المراة بحق او بباطل .

والحاجة لبيان موقف الاسلام العظيم من هذه القضايا ، واضحة لا لشيء سوى التذكير للمسلمين ولغير المسلمين الذين بدأت عيونهم تتطلع نحو تعاليم الاسلام ، أما لسماعهم عنه ، أو لقرآءتهم لما فيه كذب وافتراء ، أو تلميح لبعض نظمه [illegible] مبادئه ، أو للظروف التى جعلتهم يشاهدون المسلمين ويرونهم ، سواء فى موطنهم هم ، بس[illegible]د المسلمين بينهم ، أو لانتقالهم هم وسفرهم الى بلاد المسلمين ، أو لنشاط المراكز ا[illegible] الحديثة هناك .

ولقد ذكر الامام محمد عبده رحمه الله فى الدرس الذى كان يلقيه فى الأزهر أن أحد السائحين من الافرنج زاره فى الأزهر ، وبينما هما ماران فى المسجد رأى الافرنجى بنتا مارة فيه ، فبهت ، وقال ما هذا ؟ أنثى تدخل الجامع ، فقال له الامام : وما وجه الغرابة فى ذلك ؟ قال : أننا نعتقد أن الاسلام قرر أن النساء ليس لهن أرواح وليست عليهن عبادة . فبين له الامام غلطه ، وقرأ عليه الآيات القرآنية التى وردت فى شأن النساء ، وفسرها له ، ثم قال الامام رحمه الله معلقا : فانظروا كيف صرنا حجة على ديننا ؟ والى جهل هؤلاء الناس بالاسلام ، حتى مثل هذا الرجل الذى هو رئيس لجمعية كبيرة ، فما بالكم بعامتهم ؟ .

ان الاسلام العظيم ينظر الى البنات نظرته الى البنين بل ينظر الى البنت بمزيد من العطف ، وكثير من الشفقة ، ليوجد لها جوا من الحنان تعيش فيه ، فتعلو وجهها بسمة مشرقة للحياة ، ونظرة جميلة الى الدنيا . وما أسعد الانسان عندما يقابل بالابتسامة الحانية وتمتد اليه الاذرع بالمودة الخالصة .

لقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا بالفتيات ، وبحسن تربيتهن ، وبمزيد الاحسان لهن .

فقد روى الامام أبو داود فى سننه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له انثى فلم يئدها ، ولم يهنها ، ولم يؤثر ولده عليها ، ادخله الله الجنة » ، وروى فى شرح السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من عال ثلاث بنات أو مثلهن من اخوات ، فأدبهن ، ورحمهن حتى يغنيهن الله تعالى ، أوجب الله له الجنة . فقال رجل : يا رسول الله أو اثنتين ؟ قال أو اثنتين — حتى قالوا : أو واحدة . قال أو واحدة » .

وروى الامام مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عال جاريتين (يعنى بنتين) حتى تبلغا فجاء يوم القيامة أنا وهو هكذا » .. وقال الراوى وضم رسول الله أصابعه تعبيرا عن قرابة ذلك الرجل منه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

وموقف الاسلام من العلم واضح .. ومعلوم أن الاسلام يرغب فيه الرجال والنساء على حد سواء ، مع مراعاة الطبيعة والفطرة . وقد أباح الاسلام للزوجة بأن تحصل على ما تشاء من علم وأدب وثقافة وتهذيب ، بل أنه ليوجب عليها ذلك فى الحدود اللازمة لوقوفها على أمور دينها وحسن قيامها بوظائفها فى الحياة ، لأنه مما لا ريب فيه أن جهل المرأة المسلمة له أثر كبير فى تأخر المسلمين ، والأمهات الجاهلات كثيرا ما يكون أبناؤهن بحكم البيئة التى نشأوا فيها أصحاب نصيب كبير من الجهل والخمول .

واذا كان هذا هو حق الفتاة — فى ظل الأب — فان لها حقوقا ، ودورا فى ظل الزوج الشاب . فان لتلك الشركة التى قامت بكلمة الله ثمرات هى الأولاد وفلذات الأكباد . فهؤلاء لهم حقوق وواجبات على هذه الأم ، اذ عليها أن تقوم بتربية هؤلاء الأولاد تربية نموذجية وتكون لهم مدرسة أولى تقدم للمجتمع رجالا صالحين فى جميع الشئون الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحربية . وأمر طبيعى أن هذا الأمر العظيم يعطى للمرأة دورا هاما فى حياة الأسرة والمجتمع وشؤون الوطن الاسلامى . فقد روى الامام البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالامام الذى على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته

وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهى مسؤولة عن رعيتها . الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » .

ومن هنا يكون من حق الفتاة أن تعيد النظر مرات ومرات فى أمرها مع تقدرينا لكل مراحل حياتها ، وما يلزمها فى كل مرحلة من توجيه وتعليم ونصح وارشاد ، بل وترغيب فى حياة سعيدة ، وفوز برضا الله . ولتعلم أنها سواء كانت ابنة فى مدرسة أو جامعة ، أو زوجة ، وأما فى مرحلة الشباب ، لهـا حقوق اسلامية ثابتة ، وأهمها النواحى التربوية والتعليمية والمعارف الاسلامية فهذه حقوق يجب تيسيرها لها وفى المقابل عليها واجبات تكافىء حقوقها .

جريدة الشرق الأوسط

جيل النصر المنشود

الأستاذ يوسف القرضاوى

** قال صاحبى ، والحيرة تطويه وتنشره ، والهم يقيمه ويقعده ، بعد ما رأى مجازر بيروت يراق فيها الدم الاسلامى بلا حساب ، وتذبح فيها النساء والأطفال والشيوخ بلا خوف ولا حياء ، وتهدم البيوت ، وتدمر المخيمات على أهلها العزل بلا مبالاة ، والعرب خاصة ـ والمسلمون عامة ـ فى مشرقهم ومغربهم عاجزون عجز الموتى ، والعالم المتحضر يتفرج على المأساة ولا يحرك ساكنا ، ولا يسكن متحركا :

أما رأيت ؟ أما سمعت ؟!

قلت :

بل ، قد رأيت وسمعت ، وعشت المأساة بقلب يتفطر ، وأعصاب تحترق ، لما رأيت من تخاذل العرب ، وعجز المسلمين !! وقبل ذلك غزيت بلاد اسلامية فى عقر دارها ، ودمرت مدن اسلامية عريقة على أهلها ، وهدمت مساجدها ، وقتل الراكعون الساجدون فيها ، وانتهكت أعراض المحصنات المؤمنات ، ولم نسمع ولم نـر من العرب والمسلمين كلمة أو موقفا ، فيه انكار على الطغاة ، أو نجدة للمستضعفين ، انما هو صمت القبور الموحشة فى الليل البهيم !

فاذا سمعت لهم صوتا جهيرا ففى شتم بعضهم بعضا ، واذا رأيتهم يوما يتحركون بحماس وقوة ، ففى قتال بعضهم بعضا ! كأنما أرادوا أن يكونوا على النقيض من أصحاب رسولهم الكريم ... الذين كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ليكونوا هم أشداء على أنفسهم رحماء بعدوهم أعزة على المؤمنين ، أذلة للكافرين !! وكأنما أعجبهم من صفات اليهود ما وصفهم الله به من قبل :

« بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون » (الحشر ١٤) .

قال صاحبى :

ولكن أما لهذا الظلام من آخر ، أما لهذا الليل من فجر ؟ أما آن لهذه الأمة أن تعرف غايتها ، وتهتدى الى طريقها ؟ أما آن لها أن تجمع كلمتها ، لتقتل عدوها ، بدل أن يضرب بعضها رقاب بعض ؟ أما آن لها أن تذكر نفسها بعد أن نسيت نفسها ؟ أما آن لها أن تغسل ذل الانكسار بعز الانتصار ؟ أما آن لها أن تصحو أيام الهزائم والنكسات السود ، يوم أبيض ، كيوم خالد فى اليرموك . أو سعد فى القادسية ، أو عمرو فى أجنادين ، أو طارق فى الأندلس ، أو صلاح الدين فى حطين ، أو قطز فى عين جالوت أو محمد الفاتح فى القسطنطينية ؟!

قلت له :

لا تيأس يا صاحبى ، فسنة الله أن يعقب الليل الفاسق بفجر صادق ، وأشد ساعات الليل حلكة وسوادا هى السويعات التى تسبق بزوغ الفجر ، ولكن لله فى خلقه قوانين صارمة لا تحـابى ، وسننا ثابتة لا تتبدل .

ومن هذه السنن أن للأمم روحا ، تحيا به ، كما للفرد روح ، فاذا فقدت الأمة روحها أصبحت أفرادا بغير رباط ، أو بناء بغير أساس ، كما أن الفرد اذا فقدروحه أصبح جثة بلا حياة، وصدقنى ياصاحبى ، ان أمتنا تعيش فى زمننا بغير روح، أو يراد لها أن تعيش بغير روح !

الاسلام روح الأمة :

قال لى صاحبى :

وما روح أمتنا ؟ ومن ذا يريد لها أن تعيش بغير روح ؟

قلت :

روح أمتنا هو الاسلام ، هو الذى أحياها بالأمس من موات ، وجمعها من شتات ، وهدأها من ضلالة ، وعلمها من جهالة ، وأخرجها من الظلمات الى النور ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وهو القادر على أن يعيد اليها اليوم حيويتها ، ويوحد باسم الله كلمتها ، ويفجر بالايمان طاقاتها ، فمن أراد لهذه الأمة أن تعيش بغير الاسلام ، فقد أراد لها أن تحيا بلا روح، وأن تكون غثاء كغثاء السيل .

وأما الذين يريدون لها أن تعيش بغير روح فهم أعداؤها الحاقدون عليها ، والخائفون منها، والطامعون فيها ، جمعتهم — على تفرقهم — الأحقاد والمخاوف والأطماع ، ليكيدوا لها كيدا ، ويمكروا بها مكرا .

فجوات فى مواقع الأمة :

● ومشكلة .. بل مشكلات أخرى تعانيها أمتنا ، هى الفجوة التى نحسها ونلمسها بين المسلمين بعضهم وبعض . نتيجة للعصبيات القومية أو الاقليمية أو اللغوية ، وللمذاهب المستوردة التى اتبعت سبلها الأنظمة المختلفة، فتفرقت بهم عن صراط الله ، وللأنانيات الحاكمة التى تؤثر الهوى على الحق ، والمغنم العاجل على رضوان الله تعالى ، والمنفعة الشخصية أو المحلية على مصلحة الأمة الكبرى .

الجيل المنشود :

لهذا كان أكبرهم المصلحين الاسلاميين أن ينشأ فى الأمة جيل مسلم جديد ، جيل يعود بالاسلام الى ينابيعه الصافية ، ويفهمه فهما صحيحا متكاملا خالصا من الحشو والشوائب ، فليس هو اسلام قصور التخلف ، الذى كدرت عقائده الخرافات ، وأفسدت عباداته البدع ، وغلبت على أخلاقه السلبية ، وطغى فيه الجمود والتقليد والعصبية المذهبية ، انما هو الاسلام الأول ، الذى نزل به القرآن العظيم ، ودعا اليه الرسول الكريم ، وآمن به أصحابه الأطهار ، وحكم به خلفاؤه الراشدون ، وقامت على أساسه حضارة شامخة الذرا ، موثقة العرا ، وصلت الأرض بالسماء ، وقادت الدنيا بالدين وجمعت بين العلم واليقين ، انه اسلام الحق والقوة ، اسلام العلم والعمل والجهاد والاجتهاد . والشمول والتوازن، انه الاسلام الذى يؤكد الكرامة للفرد ، والترابط فى الأسرة ، والتكافل فى المجتمع ، والشورى فى الحكم ، والتنمية فى الانتاج ، والعدالة فى التوزيع، والحقوق للجميع .

جيل يبصر الهدف ، ويبصر الطريق ، يعرف نفسه ، ويعرف ربه ، يعرف دينه ويعرف دنياه، يعرف تراثه ، ويعرف عصره ، يعرف صديقه، ويعرف عدوه الذى يريد أن يضلله عن الهدف، وأن يلوى زمامه عن سواء السبيل .

جيل يتجاوز العشوائية ، ويكفر بالغوغائية، ويحتكم الى الحقائق لا الى الأوهام ، ولا ينسى — وهو يتطلع الى السماء — انه واقف على الأرض . فلا يجرى وراء خيال كاذب أو حلم فارغ ، فيسبح فى غير ماء ، ويطير بغير جناح! بل يراعى قوانين الله فى كونه ، كما يراعى احكامه فى شرعه، يتبنى سياسة النفس الطويل، والصبر الجميل . فهو يصبر على البذرة حتى تنبت ، وعلى النبتة حتى تورق ، وعلى الورقة حتى تزدهر ، وعلى الزهرة حتى تثمر، وعلى الثمرة حتى تنضج ، وتؤتى أكلها باذن ربها !

يوسف القرضاوى

كيف عالج الاسلام حب المال

ان طغيان المادة غطى حياة كثير من الناس ،حتى صار همهم اقتناص المتع الحسية ، دون مبالاة بقيم ، ولا رعاية لحقوق الغير ، وكانت الأنانية ثمرة هذه الحياة المادية ، وشتان بين الأنانية والقيم المثالية ، لأن القيم الخلقية من محبة وتعاون ومودة ترفع المجتمع وتنمى علاقات أفراده ، أما الأنانية فانها تقف فى طريق تحقيق ذلك بدافع من تقديم المصلحة الخاصة على مصلحة المجتمع .

ان انتشار حب المال يقلب الموازين ، ويغير القيم ، ويحقر من مبادىء الأخلاق التى جاءت الأديان لاتمامها ونشرها ، لأن الاتجاه المادى الدنيوى يقوم الناس على أساس الفقر أو الغنى، أو على أساس القوة الشرائية ، والحرمان من حاجات الرفاهية .

ان الاسلام ينظر الى الانسان نظرة واقعية تساير فطرته ، وتتوافق مع خصائصه التى يتميز بها عن غيره من الكائنات ، فالاسلام يقر وجود غريزة التملك والاقتناء لدى الانسان ، لكنه يرشده فى الوقت ذاته الى الاقتصاد فى السعى وراء ذلك ، لأن عمره كله ليس فى حاجة الى هذا التجمع الضخم الهائل للثروة ، ومن أجل ذلك جاء تعبير القرآن عمن يستكثر من متع الحياة بأنه نزاع الى الشهوة وكما هو معروف فالشهوة وليدة العاطفة لا العقل وهذا أمر غير محمود بحد ذاته . اقرأ قوله تعالى فى سورة آل عمران الآية ١٤ ((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)) .

ونظرة الاسلام الى الأموال لا تخرج عن أنها أمر ضرورى وطبيعى فى حياة الانسان ، فيها ينصر الحق على الباطل ، ويوقف الطغيان ،ويمنع الفساد ، ويصون الفرد نفسه عن ذل السؤال والحاجة . لكن المال ان استحوذ على تفكير الفرد ، وتمكن من تسخير جهوده لجمعه وتحصيله غير عابىء بالواجبات . فانه يقوده الى الانحراف والفساد ، وربما الى اهدار بشرية من لا يملك مثله .

هذا واذا كان القرآن الكريم قد أقر حب التملك فى نفس الانسان لأنه ضرورة فطرية فانه عالج موضوع اغرائه وسيطرته على النفس مخافة الانغماس فى الترف والمادية . وسلك طريق الحث على الانفاق فى سبيل الله لمعالجة هذه الأغراض الخطيرة فبالانفاق يبتعد الانسان عن الاسترسال فى حب المال والحرص عليه يقول الله تعالى فى الآية ٢٦٧ من سورة البقرة ((يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض)) .

قد يتصور الانسان المنفق أن ماله ينقص بانفاقه ، لكن الله يطمئنه أنه بتعويض ما أنفق ومباركته وتأمينه ضد الخوف والحزن وهموم الدنيا ((الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) الآية ٢٦٢ من سورة البقرة .

وحين ينفق الموسر يجعل من نفسه فردا اجتماعيا يعيش لأمته ويشعر بشعورها ويسعى فى مصالحها . بل انه يرى ثمرات انفاقه على الآخرين كما يراها على نفسه وأهله . وبهذا أيضا تتسع مجالات أعماله وتزداد عائدات نفعه فمن أين يأتيه الخوف بعد ذلك ؟ بل من أين يأتيه الهم والحزن والقلق وقد أسعد من حوله من الناس بما أفاض عليهم من عطاء الله ؟ وهل يحقد أحد عليهم بعد أن شمله بعطائه واحسانه وعونه ؟ .

ان صدق الايمان ينقذ صاحبه من العيش لذاته والانغماس فى حياة المادة .

وهكذا يتبين لنا أن المال فى الاسلام وان كان ينطوى على اغراء وفتنة الا أن الدين يضع ضوابط لتصرف الانسان حتى لا يقع فى المحظور، ومن خلال هذه الضوابط يتملك الانسان وينمى ممتلكاته دون الانسياق وراء الرغبات الآثمة وتضييع حقوق الآخرين ، واهدار كرامتهم ٠

وبهذه الأساليب التربوية لجمع المال وتنميته تطهر النفوس وتزكو القلوب وتستعيد صلتها بالله تعالى بعد أن صدقت فى فطرتها ووافقت خصائصها التى ميزها الله عن بقية الكائنات ٠

مجلة النور

مشكلة الفراغ وهم وسراب

نحن نسأل الشباب الذى يشتكى الفراغ ٠٠٠ هل أديت عملك باتقان — ان كنت عاملا — ؟ ، هل درست بشكل يؤهلك للنجاح فى نهاية العام — ان كنت طالبا — ؟ هل قرأت شيئا عن نظام الاسلام ؟ هل تعرفت الى شىء يخص حاضر العالم الاسلامى وأقطاره وشعوبه ؟ هل سعيت لدراسة واقعية لشىء من بلاد الشرق أو الغرب ؟ هل تعلمت لغة أجنبية تؤهلك للاتصال بالحضارات ، مما يعود بالخير عليك فكريا وعمليا ، أو على بلادك وأمتك فى مجال الترجمة أو نقل الخبرات ؟ ٠٠ هل سعيت لاكتساب مهارة يدوية أو فنية فى وقت بتنا نستجدى فيه المهرة والصناع من جنسيات وقوميات وأديان صار أصحابها ينحرون المجتمع فى بعض البلاد الاسلامية ؟ هل حاولت الانتساب الى دورة تدريس فيها قواعد اللغة العربية بعدما وصل أبناؤها فيها الى حد عجيب من الجهل بها ؟ ماذا قرأت عن المشاهير ٠٠ عن حياتهم وجهادهم فى سبيل مبدأ اعتنقوه أو علم برعوا فيه ؟ ٠

هل ٠٠ وهل ٠٠ وهل ؟ ألف عمل يمكن أن نسأل عنها الشاب المسلم الذى يشتكى الفراغ ٠٠ هناك الكثير من الواجبات التى ينبغى عليه أن يقوم بحمل أعبائها ، يدفعه الى ذلك وعى عميق، وايمان عظيم ، واخلاص لله وحده ، من هذه الواجبات ما هو متعلق بديانة المرء وعباداته ، ومنها ما يدخل ضمن البرامج العامة للجماعات الاسلامية والجامعات الاسلامية وكليات الدعوة والشريعة ، مثل دراسة العقيدة الاسلامية بشكل مبسط واضح ، ومطالعة ما يتعلق بها من علوم وكتابات قديمة ، وتعلم الفقه الاسلامى فى العبادات والمعاملات والأخلاق ، ودراسة القرآن الكريم حفظا وتفسيرا وتلاوة وتجويدا ودراسة أسباب النزول والاطلاع على التفاسير، والاعجاز اللغوى ، وأوجه التحدى والاعجاز العلمى والفنى التى وردت فيه ، وعلم الحديث النبوى ، حفظا وتفسيرا مع دراسة كتب الحديث وما شابهها من أمهات الكتب الاسلامية من الحديث الشريف ، مع قراءة السيرة المطهرة مرة بعد مرة ٠

ومن تلك العلوم ، التاريخ الاسلامى ، وحاضر العالم الاسلامى ، ونظام الاسلام ، وقواعد اللغة العربية ٠

وهذه العلوم هى المواد الأساسية التى تعطى لطلبة العلم فى أية مؤسسة اسلامية بدءا بالمسجد ومرورا بالجماعات والحركات وانتهاء بالجامعات والمعاهد ٠٠ تلقى وفق برامج طويلة الأمد ، وتقدم بطرق مبسطة تتناسب مع كل مرحلة من أعمار طلبة العلم الاسلامى ، أو تتوافق مع مايحتاجه كل طالب فى مكانه ، فما يقدم منها للصبى أو الشاب فى المسجد والجماعة ، يختلف بطبيعة الحال عما يحتاجه آخر وقف عمره لدراسة الشريعة فى الجامعة ٠٠٠

ان الفراغ فى حد ذاته مشكلة نفسية لا تصيب فئة معينة من البشر دون أخرى ، والانسان الذى لا يعرف نفسه ولا يجدها ، لن يستطيع أن يشغلها بما يعطيها قيمتها فى هذه الحياة ، ومبرر وجودها على هذه الأرض ، أما ادعياء مشكلة الفراغ ، فهى بحق مشكلة وهمية يتخيلها الشباب ، وهى فى واقع الأمر وهم وسراب ٠

مجلة الرائد الألمانية

حكم الإسلام

فى السرقة وقطع الطريق

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فقد قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون . ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ماتقبل منهم ولهم عذاب اليم . يريدون أن يخرجوا من النار وماهم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم .. والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم . فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم . ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير » الآيات من ٣٣ الى ٤٠ من سورة المائدة .

معانى الألفاظ

(يحاربون) المحاربة ضد السلم . والأصل فى معنى كلمة الحرب التعدى وسلب المال — والمراد بها فى هذه الآية محاربة أولياء الله وأولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم **(فسادا)** الفساد ضد الصلاح . وكل مايخرج عن وضعه الذى يكون به صالحا نافعا يقال: انه فسد والمراد بالافساد فى الأرض اخافة السبيل . والقتل والجراح وسلب الأموال — **(يقتلوا)** التقتيل : المبالغة فى القتل . بحيث يكون حتما لا هوادة فيه ولا عفو من ولى الدم .

(يصلبوا) : التصليب المبالغة فى الصلب . أو تكرار الصلب كما قال الشافعى . ومعنى الصلب أن يربط على خشبة منتصب القامة . محدود اليدين . وربما طعنوه ليعجلوا قتله — **(من خلاف)** معنى تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف : أن تقطع اليد اليمنى وتقطع الرجل اليسرى وبالعكس . **(ينفوا)** : النفى أصله الاهلاك . ومنه النفاية لردئ المتاع . والنفى من الأرض هو النفى من بلد الى بلد . لايزال يطلب وهو هارب فزعا — وقيل : المراد بالنفى الحبس — **(خزى)** الخزى الذل والفضيحة . يقال : أخزاه الله أى فضحه وأذله — **(الوسيلة)** كل ما يتوسل به الى الله سبحانه وتعالى من فعل الطاعات وترك المعاصى — **(نكالا)** أى عقوبة ، قال فى المصباح نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة . أصابه بنازلة — ونكل به بالتشديد مبالغة . والاسم النكال .

والمعنى الاجمالى للآيات ، يقول الله جل وعلا

ما معناه : لا جزاء للمفسدين فى الأرض الا القتل والصلب . وقطع اليد والرجل من خلاف . أو النفى من الأرض عقوبة لهم وخزيا ذلك العذاب المذكور هو المعجل لهم فى الدنيا . ولهم فى الآخرة عذاب عظيم هو عذاب النار،الا الذين تابوا من قطاع الطريق من قبل ان تتمكنوا منهم فاعلموا ان الله غفور رحيم يغفر الذنب ويرحم العبد ثم أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بتقواه والتقرب اليه بطاعته والعمل بما يرضيه . والجهاد فى سبيله لاعلاء دينه ليفوزوا بالدرجات الرفيعة . ويكونوا من السعداء المفلحين .

ثم أخبر الله تعالى الذين كفروا بآياته لو أن لأحدهم ملك الدنيا بأجمعه وأضعافه معه . ثم أراد أن يقدمه فداء وعوضا ليخلص نفسه من عذاب الله . ماتقبله الله منه . لأن الله تعالى حكم بالخلود فى عذاب جهنم على كل كافر . وأن هؤلاء يتمنون أن يخرجوا من النار ولكن لا سبيل لهم الى النجاة بوجه من الوجوه . فهم فى عذاب مستمر دائم . ثم ذكر الله تعالى عقاب كل من السارق والسارقة وأمر بقطع أيمانهما عند توفر الشروط . وبين أن تلك العقوبة جزاء ما كسباه من السرقة عقوبة من الله لهما لاقدامهما على هذه الجريمة المنكرة . وليكون هذا العقاب الصارم عبرة للناس حتى يرتدع أهل البغى والفساد . ويأمن الناس على أموالهم وأرواحهم . وهذا التشريع هو تشريع العزيز فى سلطانه الحكيم فى أمره ونهيه . الذى لاتخفى عليه مصالح العباد . ومن ضمن حكمته أن يعفو عمن تاب وأناب وأصلح عمله وسلك طريق الأخيار « **وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** » .

وسبب نزول هذه الآيات ماروى أن أناسا من عرينة قدموا المدينة فاجتووها (اجتووها : أى — استوخموها . قال فى اللسان : جوى الشىء واجتواه كرهه لأنه لم يوافقه) فبعثهم رسول الله الى ابل الصدقة وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا فصحوا — وارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى . واستاقوا الابل . فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فجىء بهم فقطع أيديهم وارجلهم من خلاف وسمر أعينهم . وألقاهم بالحرة حتى ماتوا . فنزلت هذه الآية « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله . . » الآية .

وذكر المحاربة لله عز وجل (**يحاربون الله**) مجاز اذ ان الله جلت قدرته لا يحارب ولا يغالب لماله من صفات الكمال — ولانه منزه عن الأضداد والأنداد فالكلام على حذف مضاف . أى — يحاربون أولياء الله .

والنفى من الأرض كما يكون بالطرد والابعاد يكون بالحبس . فقد روى عن مالك أنه قال : النفى السجن . ينفى من سعة الدنيا الى ضيقها — فكأنه اذا سجن نفى من الأرض لأنه لايرى أحبابه ولا ينتفع بشىء من لذائذ الدنيا وطيباتها . وقال الزمخشرى قوله تعالى (**ليفتدوا به**) . هذا تمثيل للزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه . وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (يقال للكافر يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت تفتدى به ؟ فيقول : نعم . فيقال له : قد سئلت أيسر من ذلك . **الا تشرك بى شيئا فأبيت**) — وقدم السارق على السارقة هنا (**والسارق والسارقة**) وأما فى آية الزنا فقد قدم الزانية على الزانى « **الزانية والزانى فاجلدوا** » والسر فى ذلك أن الرجل على السرقة أجرأ — والزنا من المرأة أقبح وأشنع فناسب كلا منهما المقام ويؤخذ من هذه الآيات الأحكام الآتية :

١ — من هو المحارب الذى تجرى عليه أحكام قطاع الطريق ؟ :

دلت الآية الكريمة على حكم المحاربة والافساد فى الأرض . وقد حكم الله تعالى على المحاربين بالقتل أو الصلب أو تقطيع الأيدى والأرجل من خلاف أو النفى من الأرض — وقد اختلف الفقهاء فيمن يستحق اسم المحاربة فقال مالك : المحارب عندنا من حمل السلاح على الناس وأخافهم سواء فى مصر أو برية .

وقال ابو حنيفة : المحارب الذى تجرى عليه احكام قطاع الطريق من حمل السلاح فى صحراء او برية وأما فى المصر فلا يكون قاطعا لان المجنى عليه يلحقه الغوث .

وقال الشافعى : من كابر فى المصر باللصوصية كان محاربا . وسواء فى ذلك المنازل والطرق وديار اهل البادية والقرى حكمها واحد .

ولعل هذا هو الأرجح لعموم الآية الكريمة — **وربما كانت هناك عصابة فى البلد تخيف الناس فى أموالهم وارواحهم أكثر من قطاع الطريق فى الصحراء .**

٢ ـ هل الأحكام الواردة فى الآية على التخيير ؟ :

قال بعض العلماء الامام مخير فى الحكم على المحاربين يحكم عليهم بأى الأحكام التى أوجبها الله تعالى من القتل أو الصلب أو القطع أو النفى لظاهر الآية ((**أن يقتلوا أو يصلبوا**)) وهذا هو قول مجاهد والضحاك والنخعى وهو مذهب المالكية ـ وقال ابن عباس : ماكان فى القرآن بلفظ (أو) فصاحبه بالخيار ـ وقال قوم من السلف : الآية تدل على ترتيب الأحكام وتوزيعها على الجنايات فمن قتل وأخذ المال قتل وصلب . ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف ومن أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ مالا نفى من الأرض ـ وهذا هو مذهب الشافعية ـ والصالحين من الحنفية وهو مروى عن ابن عباس .

وابو حنيفة يحمل الآية على التخيير . لكن لا فى مطلق المحارب بل فى محارب خاص وهو الذى قتل النفس وأخذ المال فالأمام مخير فى أمور أربعة .

١ ـ ان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وقتلهم .

٢ ـ وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم .

٣ ـ وان شاء صلبهم فقط دون قطع الأيدى والأرجل .

٤ ـ وان شاء قتلهم فقط حسب ما تقتضيه المصلحة ولابد عنده من انضمام القتل أو الصلب الى قطع الأيدى . لأن الجناية كانت بالقتل واخذ المال والقتل وحده عقوبته القتل . واخذ المال وحده عقوبته القطع . ففيهما مع الأخافة والازعاج لايعقل أن يكون القطع وحده ـ هذا هو مذهب الامام أبى حنيفة .

٣ ـ كيف تكون عقوبة الصلب ؟ :

جمهور الفقهاء على ان الامام مخير على ظاهر الرواية . وانه يجوز له صلب المجرم المحارب لقوله تعالى ((**أو يصلبوا**)) وكيفية الصلب أن يصلب حيا على الطريق العام يوما واحدا أو ثلاثة أيام لينزجر الأشقياء ثم يطعن برمح حتى يموت وهو مذهب المالكية والحنفية ـ وقال قوم : لاينبغى أن يصلب قبل القتل ولكن بعده لئلا يحال بينه وبين الصلاة والأكل والشرب فيقتل أولا ثم يصلى عليه ثم يصلب . وهذا هو مذهب الشافعية ـ وقال الامام الشافعى : أكره أن يقتل مصلوبا لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة ـ وقال الالوسى : والصلب قبل القتل بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح حتى يموتوا) .

٤ ـ متى تقطع يد السارق وما هى الشروط فى حد السرقة ؟ :

السرقة: هى أخذ المال فى خفاء وحيلة ـ وأما فى الشرع فقد عرفها الفقهاء بأنها ((أخذ العاقل البالغ مقدارا من المال مخصوصا خفية من حرز معلوم بدون حق ولا شبهة)) .

والسارق انما سمى سارقا لأنه يأخذ الشىء فى خفاء (استرق السمع : اذا تسمع مستخفيا) فقطع اليد لايكون فى مطلق السرقة . بل فى سرقة شخص معين . مقدارا معينا من حرز مثله بهذا ورد الشرع الحنيف ، أما العقل والبلوغ فلأن السرقة جناية وهى لاتتحقق بدونهما فالمجنون والصغير غير مكلفين . فما يصدر منهما لايدخل فى دائرة التكليف الذى يعاقب عليه الفاعل ، وان كانت السرقة من الصغير لا قطع فيها الا أنها تدخل فى باب التعزير .

أما المقدار الذى تقطع فيه اليد فقد اختلف الفقهاء فيه ـ فقال أبو حنيفة والثورى لا قطع الا فى عشرة دراهم فصاعدا أو قيمتها من غيرها، وقال مالك والشافعى لا قطع الا فى ربع دينار أو ثلاثة دراهم .

استدل الحنفية بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (**لا قطع فيما دون عشرة دراهم**) وما نقل عن ابن عباس . وابن مسعود. وابن عمر وعطاء أنهم قالوا : لا قطع الا فى عشرة دراهم واستدل المالكية والشافعية بما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ((كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع يد السارق فى ربع دينار فصاعدا)) وما روى عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم قطع فى (مجن)ثمنه ثلاثةدراهم ـ وماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (لاتقطع يد السارق الا فى ربع دينار فصاعدا) وهذا القول منقول عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى واذا مالوحظ أن الحدود تدرأ بالشبهات ـ وأن الاحتياط أمر مهم لا يجوز

الاغضاء عنه وأن الحظر مقدم على الاباحة — أمكن ترجيح مذهب الحنفية — لأن المجن المسروق فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قطعت فيه يد السارق — قدر بثلاثة دراهم وبأربعة وبخمسة وبربع دينار وبعشرة دراهم — والأخذ بالأكثر أرجح — لأن الأقل فيه شبهة عدم — الجناية — والحدود تدرأ بالشبهات .

٥ — من أين تقطع يد السارق ؟ :

دل قول الله تعالى ((**فاقطعوا أيديهما**)) على وجوب قطع اليد فى السرقة وقد أجمع الفقهاء أن اليد التى تقطع هى اليمنى — لقراءة ابن مسعود (**فاقطعوا أيمانهما**) .

ثم اختلفوا فى مكان القطع — فقال فقهاء الأمصار (تقطع من المفصل) (مفصل الكف) لا من المرفق ولا من المنكب — وقال الخوارج (تقطع الى المنكب) وقال قوم تقطع الأصابع فقط .

حجة الجمهور ودليلهم :

ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع يد السارق من الرسغ وكذلك ثبت عن على وعمر بن الخطاب أنهما كانا يقطعان يد السارق من مفصل الرسغ فكان هذا هو المعول عليه . واذا عاد السارق الى السرقة مرة أخرى قطعت رجله اليسرى باتفاق الفقهاء لما رواه الدارقطنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا سرق السارق فاقطعوا يده ثم اذا عاد فاقطعوا رجله اليسرى) ولفعل (على) و (عمر) من قطع يد سارق ثم قطع رجله وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر عليهما احد فكان ذلك اجماعا — وأما اذا عاد الى السرقة ثالثا — فلا قطع عند الحنفية والحنابلة — ولكنه يضمن المسروق ويسجن حتى يتوب — وقال — المالكية والشافعية : **اذا سرق تقطع يده اليسرى — وان** عاد الى السرقة رابعا تقطع رجله اليمنى ويروى أن أبا حنيفة قال : انى استحيى من الله ان ادعه بلا يد يأكل بها وبلا رجل يمشى عليها وهذا القول مروى عن (على) و (عمر) وغيرهما من الصحابة وحكمة تشريع حد السرقة وقطع الطريق — أن الاسلام صان بهذا التشريع الخالد كرامة الانسان وجعل الاعتداء على النفس أو المال أو العرض جريمة خطيرة تستوجب أشد أنواع العقوبات فالبغى فى الأرض بالقتل والسلب والاعتداء على الآمنين بسرقة الأموال — كل هذه جرائم خطيرة ينبغى معالجتها بشدة وصرامة — حتى لا يعبث المجرمون فى الأرض فسادا ولا يكون هناك مايخل بأمن الأفراد والمجتمعات — وقد وضع الاسلام للمحارب الباغى أنواعا من العقوبات (القتل أو الصلب أو تقطيع الأيدى والأرجل أو النفى من الأرض) كما وضع للسارق (عقوبة قطع اليد) وهذه العقوبات تعتبر بحق رادعة زاجرة تقتلع الشر من جذوره . وتقضى على الجريمة فى مهدها . وتجعل الناس فى أمن وطمأنينة واستقرار .

وأعداء الانسانية الذين يستعظمون قتل القاتل وقطع يد السارق — ويقولون : ان هذه العقوبات الصارمة لا تليق بمجتمع متحضر يسعى لحياة سعيدة كريمة — نقول لهؤلاء : نعم ان الاسلام شرع عقوبة قطع يد السارق — وهى عقوبة صارمة — ولكنه أمن الناس على أموالهم وأرواحهم وهذه اليد الخائنة التى قطعت انما هى عضو اشل تأصل فيها الداء والمرض وليس من المصلحة أن نتركها حتى يسرى المرض الى جميع الجسد، ولكن الرحمة أن نبترها ليسلم سائر البدن ويد واحدة تقطع كفيلة بردع المجرمين وكف عدوانهم وتدعيم وسائل الأمن والاستقرار للمجتمع فاين تشريع هؤلاء من تشريع الحكيم العليم الذى صان به النفوس والأموال والأرواح فسبحانك ربى شرعت لعبادك مافيه نفعهم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

آراء .. وآراء

حول تطبيق الشريعة الاسلامية

للمستشار / السيد عبد العزيز هندى
عضو مجمع البحوث الاسلامية
بالأزهر الشريف

١ — فى الحديث القيم الذى ادلى به استاذنا الكبير مصطفى مرعى الى مجلة المصور الغراء والمنشور فيها بتاريخ ١٩٨٤/١/٢٥ — حول تطبيق الشريعة الاسلامية — اورد الأستاذ المحرر الذى اجرى معه الحديث أن استاذنا الكبير يطلق رايه بكل الصراحة التى اعتدناها منه — دافعه الأول والأخير غيرته على الاسلام — واحترامه للقانون وعشقه لمصر — أود — بادى الرأى — وقد كنت ومازلت أشرف بأنه أستاذ لى — سواء فى كلية الحقوق أو المحاماة أو القضاء — ومن حقه على تلاميذه الذين يقدرونه على الدوام — أن ننصت اليه بامعان حين يتكلم — وأن نناقشه الراى اذا اختلفنا معه فيه .

٢ — وليس من شك فى أن طلب تحديد مبادىء الشريعة الاسلامية وتعيينها قبل العمل بها وتحديد المعين الذى يستقى منه الحكم الشرعى من بين مذاهب الأئمة المتعددة والمتباينة فى القضية الشرعيه الواحدة — له ما يبرره .

ولكن اللجان المكلفة باعداد مشروعات القوانين الموافقة للشريعة الاسلامية — قد وضعت فى اعتبارها — حسبما يبين من مذكراتها الايضاحية — وبصدق — مبادىء الشريعة الاسلامية واحكامها الواردة فى الكتاب والسنة — وكذلك الاجتهادات المعروفة فى الفقه الاسلامى — مستعينة فى ذلك — بمشروعات القوانين التى سبق أن أعدتها اللجنة العليا بالأزهر — وبوزارة العدل والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية — فضلا عن مشروعات القوانين فى البلاد الاسلامية الأخرى التى كان عمادها الشريعة الاسلامية وفقه شراحها — هذا بالاضافة الى القوانين المصرية القائمة — فيما لا يتعارض منها مع الأصول المقررة فى الشريعة الاسلامية — وذلك مع الاحاطة بالاتجاهات العلمية الحديثة فى قوانين البلاد الأخرى — وقد قامت اللجان المشكلة فى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر بمراجعة شاملة للمشروعات التى عرضت عليها — وأبدت ما ارتأته من ملاحظات عليها . هذا — وقد جاء النص واضحا قاطعا فى مشروع قانون الاصدار على أن تنشر هذه القوانين فى الجريدة الرسمية ويعمل بها اعتبارا من تاريخ لاحق لاصدارها قبل أن تنفذ كقانون من قوانين الدولة .

٣ — كما أرجو أن يطمئن الجميع الى أن الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية ليست وليدة ظرف طارىء وأنه قصد بها الى محاولة التقرب الى الجماهير — ذلك بأن الثابت بيقين — هو أن مصر ظلت أكثر من ألف عام تطبق الشريعة الاسلامية وحدها — بحكم انتمائها الاسلامى وما توجبه قيمها ومصالحها الوطنية وتراثها العريق — وظل الأمر كذلك حتى نهاية القرن الماضى تقريبا — حين تزايد النفوذ الأجنبى — الذى يستهدف القضاء على استقلال البلاد وافقادها ذاتيتها وصرفها عن أمر ربها وتحت عباءة هذا النفوذ الأجنبى بدأ دخول القوانين الأجنبية الى مصر حين انشئت المحاكم المختلطة ووضعت مجموعات القوانين التى تطبق أمامها — وقد استمدت بصفة اساسية من القانون الفرنسى — وكان ذلك بداية لاستمداد مجموعات كاملة من القوانين الأساسية كالقانون المدنى وقانون العقوبات من مصدر أجنبى لا يتصل بانتماء البلاد الاسلامية — ولا بذاتها الثقافية والوطنية — وبدأ تطبيق هذه القوانين فى مصر منذ سنة ١٨٨٣ — اثر احتلال الانجليز لمصر — مواكبة لجحافله المستعمرة .

وقد كان هـذا الاستعمار القانونى مصدر ايلام نفسى مستمر للمصريين جميعـا ــ حاولوا رفع نيره عن كاهلهم ــ فطالبوا بالغاء المحاكم المختلطة اولا ــ ثم بدأ التفكير الجدى فى الأصول الحقيقية للمجتمع المصرى التى ينبغى ان يعكسها القانون الذى يحمى مصالح المجتمع ــ فجاء دستور مصر سنة ١٩٧١ ــ مترجما لارادة الشعب فى تحديد المصدر الرئيسى للتشريع ــ وتلاه التعديل الدستورى الأخير سنة ١٩٨٠ فنص على ان مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

ولم يكن هـذا النص الدستورى منشئا لحقيقة اجتماعية ــ وانما جاء كاشفا لها ــ ذلك ان مصر دولة اسلامية عريقة بحكم الواقع ــ والاسلام دين الدولة وفقا لكافة دساتير مصر المتعاقبة ــ ومن المجافاة للحق والمنطق أن تكون هناك دولة اسلامية بغير قانون اسلامى ــ وحمدا لله ــ فقد انزاحت الى غير رجعة تلك الظروف التى كانت تكبل ارادة مصر الحرة فى التعبير عن ذاتيتها التشريعية .

٤ ــ ولا يخفى على الباحث المنصف ــ ان التشريع الجنائى الاسلامى ــ قد تعرض قبل غيره من القوانين الأجنبية ــ للقواعد والنظريات التى درجت قوانين العقوبات على ادراجها فى القسم العام منها ــ فقد تطرق الفقه الاسلامى ــ على أساس من أحكام القرآن والسنة أو الاجتهاد الفقهى ــ الى مسائل نطاق القانون وتطبيقه فى الزمان والمكان ــ وكذلك أركان الجرائم وشروط المسئولية الجنائية والاشتراك فى الجريمة وأسباب الاباحة ــ كما عرض كذلك لأحكام عديدة فى موضوعات العقوبة وتفريدها ــ واجراءات الحكم بها وتنفيذها ــ مما يعد فى الواقع ــ وكحقيقة علمية ــ سبقا علميا من علماء المسلمين الذين تصدوا لهذه المسائل منذ قرون ــ وهو ما قررته المؤتمرات العلمية العالمية العديدة ــ وهو ما حدا بالكثير من المفكرين الأجانب الى الاشادة بالاسلام وما جاء به من تشريعات ناجعة فى علاج أمراض المجتمعات ــ ومن المقرر أن درجة نجاح التشريع انما تقاس بمدى فاعليته فى علاج أدواء المجتمعات .

ولنا أن نتساءل ــ هل افادت هذه القوانين المستوردة فى علاج أمراض المجتمعات التى استوردناها منها ــ أم أن الجريمة تزداد معدلاتها الرهيبة يوما بعد يوم ــ وأن سياسة تدليل المجرمين قد انعكست آثارها على المجتمعات التى انصرفت عن تطبيق شرائع الله ــ فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ــ رغم ثرائهم المادى ــ وترفهم الثقافى ــ جزاء بما كانوا يعملون .

وهل أصبح المجتمع المعاصر ــ شرقا وغربا ــ مجتمعا فاضلا فى هـذه التشريعات الأجنبية ــ حتى نحذو حذوها ــ ونعلن تمسكنا بها وعدم الرغبة فى تغييرها ــ أم انه لا يحلو لنا الا استيراد مخلفات غيرنا .

٥ ــ اما القول بأن الاجماع فى الشريعة الاسلامية لا يعدو ان يكون راى فقهاء لهم تلاميذ ــ فان علينا ان نبدأ من حيث انتهى فقهاؤنا الأجلاء ــ قدامى ومحدثون ــ لتظل مسيرتنا العلمية متتابعة الخطوات فى هدى من كتاب الله وسنة رسوله الثابتة . والله جل جلاله

يقول فى كتابه الكريم : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء » . كما يقول عز من قائل : « وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا » وما من شك فى أن من خلق النفس وسواها فألهمها فجورها وتقواها — اعلم بما يصلح من شانها فى دينها ودنياها — « الا يعلم من خلق — وهو اللطيف الخبير » . واذا كان لنا اعتراض على تطبيق بعض الناس للشريعة الاسلامية فانه انما يحاج به هؤلاء الناس — ولا تحاج به الشريعة الاسلامية — التى يتعين أن يكون تطبيقها تطبيقا مستنيرا — فى الوسائل والغايات على حد سواء — فان الله طيب لا يقبل الا طيبا. وكما تقرر المذكرة الايضاحية لمشروع قانون العقوبات المقترح من مجلس الشعب — فان هذا التشريع يتسم بما تتسم به ملامح السياسة الجنائية الاسلامية التى تتميز بأن التشريع فيها يحمى القيم الأخلاقية الاسلامية أساسا — فليس هناك دائرة منفصلة للتشريع عن دائرة الأخلاق. والشريعة الاسلامية لا انفصام فيها بين الدين والدنيا — ولا مجال فيها للتفرقة غير الاسلامية بين أحكام كل منهما — فالدنيا مزرعة للآخرة — والايمان متصل فيها بالسلوك الدنيوى بأوثق الوشائج — فالدين المعاملة — أما القول بأن القرآن جامع لكل شىء فى الدين اما ماعدا ذلك من أمور الدنيا فهو فيه متغير غير ثابت — هذا القول هو مقولة غير صحيحة — فكل ماورد فى القرآن الكريم والسنة الشريفة القطعية الدلالة والثبوت — من أوامر أو نواه هى من صميم التشريع الاسلامى الواجب الاتباع — فكل من عند الله — ولا تبديل لكلمات الله .

٦ — اما أن يقال بعدئذ انه انما يراد به تملق الجماهير أو ارضاء الشارع — فهو ان دل على شىء فانما يدل على أن تطبيق هذه القوانين المستمدة من الشريعة الاسلامية — هو مطلب جماهيرى أساسى — والله من وراء القصد .

٧ — بقى بعد ذلك ماورد فى الحديث عن الجرائم التى لم يرد لها ذكر فى القرآن والسنة — وهى الجرائم التعزيرية — فأما هذه فمتروك أمر تقدير العقوبة فيها للحكام فى نطاق أصول مقررة للتجريم والعقاب بما لا يخالف شرع الله أو يجاوزه — ولا خلاف ثمه بشأنها .

وأما عن السرقة من المال العام — وما تخوفه البعض من أن يحكم بقطع يد السارق فى السرقة العادية ولا يحكم بالقطع فى سرقة مليون جنيه من المال العام — .

فأنى أطمئن الجميع الى أن اللجنة قد أخذت الحكم فيها من مذهب الامام مالك وغيره من الأئمة الأعلام — فنصت صراحة فى المادة (٨٧) من المشروع المقدم من مجلس الشعب — وأخذا بما ذهب اليه رأى اللجنة العليا بالأزهر — فقررت المبدأ الآتى حرفيا :

« يطبق حد السرقة على كل من سرق مالا مملوكا للدولة — أو لاحدى الهيئات أو المؤسسات العامة — أو الشركات أو المنشآت — اذا كانت الدولة أو احدى الهيئات تساهم فى مالها بنصيب — متى اكتملت باقى الشروط المبينة فى المادة (٨٥) » — وهى باقى الشروط الواجب توافرها فى جريمة السرقة الحدية .

وأما ماورد فى الحديث عن عقوبة الزانى المحصن بالرجم وقوله بأنها كانت خاصة بتطبيق الشريعة اليهودية على المرأة اليهوديه الزانية — فانه وان صح ما قال بالنسبة لتطبيق عقوبة الرجم على المرأة اليهودية الزانية تطبيقا للشريعة اليهودية — فان الثابت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأجماع المسلمين ان النبى صلى الله عليه وسلم أقام حد الرجم على ماعز والغامدية — وكلاهما مسلم وكان الدليل اقرارهما الصريح — وقد أخذت اللجنة بهذا الراى — ولم تعتد بما ذهب اليه بعض الخوارج وبعض الشيعة وبعض المعتزلة من انه لا عقوبة فى الزنا غير الجلد استنادا من اللجنة الى ان السنة الصحيحة ثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بالرجم بالنسبة للزانى المحصن ونفذ ذلك فى حضوره — وكان ذلك بعد نزول سورة النور فكان هذا تشريعا وتحديدا لهذه العقوبة — واستمر ذلك من بعده . ولقد سلفت الاشارة الى قوله تعالى فى كتابه الكريم : « وما آتاكم الرسول فخذوه — وما نهاكم عنه فانتهوا » وغيره من نصوص القرآن التى تأمر بالأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بفعله وقوله فى الأمور التشريعية .

٨ — واخيرا — وليس آخرا — فان المجال لا يتسع للافاضة فى بيان اصول التشريع وصنوفها فى الاسلام ومواطن الاجتهاد والتوقف عند النصوص ولكن بالجملة — فانه بالنسبة لنظام الحكم فى الاسلام — فانه ما دام الأمر لم يرد فيه نص قاطع — آمر أو مانع — كان محل الاجتهاد بشروطه وفى نطاق ان يرد الأمر فيه الى الله والى الرسول — فقد ترك فينا — صلى الله عليه وسلم من بعده — ما لو اتبعناه فلن نضل ابدا — كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم .

استطلاع الرأى العام حول تطبيق الشريعة ...

● يقول فضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية ..

الجو العام مهيأ الآن لتطبيق الشريعة لأنها تحقق العدالة وتمنع الظلم وتقر الأمن ، فالشعب منذ عشرات السنين وهو يطالب بالعودة الى الحكم الاسلامى ككل عقيدة وشريعة كذلك لاينبغى ان يتخوف من تطبيق الشريعة الاسلامية من لا يتدين بالاسلام .. فان هؤلاء ما وجدوا حريتهم ابدا فى ظل اى قانون الا فى ظل الاسلام .

وقد عاش اهل الكتاب فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم آمنين غاية الأمان .. ولكن عندما اظهر اليهود الغدر ، عاملهم الرسول على أساس سلوكهم ..

فقد عاش اهل الكتاب متضامنين مع المسلمين فى السراء والضراء بل أن كثيرا منهم كانوا مقربين الى ذوى السلطان بسبب علمهم وكفاءتهم .

●● الشريعة الاسلامية لا تطبق جزافا وانما بشروط غاية فى الدقة .

● ويؤكد الدكتور محمد عاطف عراقى رئيس قسم الدراسات الفلسفية بجامعة القاهرة ..

نحن نسمع كل يوم عن أحكام الشريعة الاسلامية .. ولكن الناس والمواطنين فى الدولة يودون من يطمئنهم الى أن تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، فيه الضمان كل الضمان والأمان كل الأمان لسلامة المجتمع وأفراده كذلك يريدون أن يعرفوا أن الحدود التى فرضتها الشريعة لا تطبق جزافا وانما بشروط غاية فى الدقة والاحتراز بحيث يتعذر أن لم يستحيل تطبيقها فى بعض الأحيان ويكفى أن يقولوا للناس ان عمر بن الخطاب ولى القضاء عامين كاملين فى المدينة فى عهد خلافة أبى بكر ولم ترفع اليه شكاية أحد ..

●● وكان لرجال الشرطة رأى ..

● ويضيف العقيد / محمد على محمد اسماعيل مديرية أمن جنوب سيناء .. الشريعة الاسلامية قانون من عند الله سبحانه وتعالى وأنا كمسلم عندى ايمان كامل بأن ماجاء من عند الله فهو حق.. وأنه يتلاءم بلاشك مع البشر والدليل على نجاح هذه القوانين التى جاءت من خلال الشريعة الاسلامية النجاح الملحوظ فى الدول المطبقة لها مثل السعودية حيث تنعدم فيها الجريمة تقريبا .

كذلك فميزة الشريعة الاسلامية كرجل أمن.. أن العقوبة بها تتناسب مع الفعل المجرم وليست فيها المبالغة التى نلمسها عندما نواجه بعض الحالات الاجرامية ..

وأننى أرى فى تطبيق الشريعة الاسلامية استقرارا فى المعاملات وتحقيق الأمن والأمان للوطن والمواطنين .

●● الشعب يوافق على تطبيق الشريعة الاسلامية ..

● يقول الدكتور المجدوب رئيس وحدة العقوبة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

الغالبية العظمى من شعب مصر توافق على تطبيق الشريعة الاسلامية وهذا بناء على المسح الشامل لاستطلاع الرأى فى تطبيق الشريعة وقد شمل هذا المسح عينة واسعة من الجماهير تحتوى على ٣٤٢٨ شخصا من جميع الفئات والطبقات فى المدن وخاصة مدن القاهرة والأسكندرية ومدينة المنصورة ممثلة عن وجه بحرى .. ومدينة سوهاج ممثلة عن وجه قبلى .. وقد انحصر هذا الاستطلاع للرأى فى معرفة رأى المواطنين نحو تطبيق الشريعة فى جرائم الحدود والزنا والقذف وشرب الخمر والسرقة وقطع الطريق والردة .

وافق ٩٦٪ على تطبيق الشريعة منهم ٨٣ر٤٪ متحمسين جدا لذلك و ١٠ر٣٪ موافق و ٢ر٥٪ موافق بدرجة متوسط .

● وعن اسباب الرغبة فى تطبيق الشريعة الاسلامية قال ..

البعض منهم وهم حوالى ٤٥٪ وافقوا لقولهم انها شريعة الله ولابد من التطبيق .. وقال ١٧ر٩٪ لأنها تحد من الجرائم وقال ١٣٪ انها تصلح أحوال المجتمع .. بينما قال ٢ر٥٪ انها تحقق الأمن والاستقرار .

● وعن تطبيق الشريعة الاسلامية فورا او تدريجيا فان هناك حوالى ٦٩٪ يفضلون ان تطبق احكام الشريعة تدريجيا بينما طالب ٣٠٫٩٪ بتطبيقها فورا .. وقال ٧٣٪ من الذين يطالبون بتطبيق احكام الشريعة تدريجيا ان ذلك يتم اولا بالتوعية للناس وتوجيههم اليها ومع كل مايتعارض معها من مفسدات .

بينما طالب ١١٪ ببدء تنفيذ الشريعة على بعض الجرائم وطالب ٦٣٪ بتطبيق احكام الشريعة وحدها دون أى قوانين أخرى .. بينما قال ٣٧٪ أنهم يفضلون ان تطبق مع بعض القوانين الحالية والسبب لتفضيلهم لذلك لأنه من الصعب التخلى عن كل القوانين الوضعية كذلك فان هناك بعض الجرائم ليست خاضعة للشريعة بل هى متروكة لولى الأمر .. كما أن هناك جرائم مستحدثة مثل جرائم النقد ومخالفات المرور .. اما المطالبون بالتطبيق الفورى للحدود وذلك يتم عن طريق تكوين محاكم اسلامية خاضعة لهيئة من العلماء لمتابعة التطبيق الفورى ..

●● التهاون فى القوانين يقضى على مبادىء الانسانية والأخلاق ..

● يحدثنا فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق عن تطبيق الشريعة الاسلامية بقوله .. ما من يوم يمر دون أن تطالعنا الصحف بنماذج عديدة ومتنوعة .. أحيانا نسمع عن سطو حدث لبعض المنازل والمتاجر وأيضا نسمع عن اعتداء على الأعراض الى خطف الأطفال الى نشل لبعض الأفراد وقد يذهب المنشول ضحية بريئة اذا ما حاول الدفاع عن ماله .. وقد يفقد موظف راتبه الشهرى الذى يقوم عليه كيانه وكيان أسرته والنتيجة هنا هى القضاء على مبادىء الانسانية والأخلاق القويمة واشاعة الخوف والفزع فى قلوب الناس وتعريض الأمة فى النهاية للدمار والانهيار .. ولكن نحن لا ننكر الجهود المضنية التى يبذلها رجال الأمن والمسئولون فى وزارة الداخلية ولكننا نقول ان هؤلاء المجرمين لن يكفوا عن جرائمهم مادام القانون فى العقوبات فى مثل هذه الجرائم غير صارم فان الله سبحانه وتعالى عليم بطبائع النفوس وهو الحكيم الذى يجرى كل شىء بتقدير لا يضل ولا ينخدع .

« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ..

ولهذا فان الالحاح فى تطبيق الشريعة الاسلامية ليس من فراغ ولكن على أساس نابع من وجدان الشعب .

●● لماذا التأخير فى تطبيق الشريعة الاسلامية ؟

● ويتساءل الدكتور يحيى حسيب مستشار جراحة فى مستشفى كوبرى القبة ان دستورنا الذى أقر الشعب تعديله سنة ١٩٧٨ قد نص على أن الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع وقد أعلن الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب السابق فى ختام جلسات المجلس فى يوليو الماضى ، أن النواحى الفنية فى تقنين الشريعة الاسلامية قد انتهت تماما ، وأن القوانين الآن على وشك التطبيق .. ولكن متى تطبق ؟

فلماذا التاخير فى تطبيق الشريعة الاسلامية ؟؟

.. فاحكام الشريعة فى المعاملات لا تقلق الا القليلين .. وكذلك أحكام الشريعة فى مجال القانون الجنائى .. ولعل هذا الخوف والقلق ليس ذنب الخائفين والقلقين بقدر ماهو ذنب أئمتنا الأجلاء من فقهاء الدين وعلماء الشريعة الذين كان يجب عليهم أن يوضحوا سماحة الشريعة الاسلامية وان الحدود لا تطبق جزافا بل تدرأ بالشبهات .

وهو ما نامل قيام علماء الدين بشرحه فى ندوات صحفية تليفزيونية ليقف الجميع على سماحة الشريعة الاسلامية .

•• وعن رأى رجال القانون فى تطبيق الشريعة الاسلامية .

• يقول المستشار عمر محمود حسن ..

الدستور فى صيغته الأخيرة التى جعلت مبادىء الشريعة الاسلامية هى المصدر الرئيسى فى التشريع لا يسمح للمشرع أن يستقى شرعة الا من نبع الشريعة الاسلامية ذاتها ، ولهذا أرى أن يبقى النص الأصلى السابق على التغير لأنه كان يعطى للشريعة الاسلامية حقها فى الصدارة ، وفى الوقت نفسه يفتح الأبواب للالتجاء الى الشرائع الأخرى اذا لم نجد فى الشريعة الاسلامية بغيتنا التى نسعى اليها بشرط أن يتفق مع الشريعة الاسلامية ولايتعارض معهـا .

•• ولمجلس الشعب رأى ..

• لماذا تأخر ظهور قوانين الشريعة الاسلامية؟

• ومتى تطبق لتحل محل القوانين الوضعية ؟

على هذه التساؤلات أجاب الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب السابق .

وافق المجلس عام ١٩٧٨ على تشكيل لجنة خاصة لدراسة الاقتراحات الخاصة بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وتقنينها ، وقد قامت اللجنة بتشكيل سبع لجان فرعية من بعض أساتذة الشريعة الاسلامية والقانون وبعض رجال القضاء .. هذه اللجان هى ..

التقاضى، والقوانين الاجتماعية ، والمعاملات المالية والاقتصادية والقانون المدنى، والعقوبات والتجارة، والتجارة البحرية ..

وقد رأت اللجنة العامة عرض ما تنجزه اللجان أولا بأول على الأزهر الشريف . وأساتذة كليات الحقوق : وفى يوليو عـام ١٩٨٢ ألقيت بيانـا بما قدمه رؤساء هذه اللجان من أعمال قلت فيه: أن وضع الشريعة الاسلامية موضـع التطبيق ، والنزول على أحكامها ، هو عودة بالشعب المصرى بل بالأمة العربية والاسلامية كلهـا الى ذاتهـا العربية والاسلامية .

•• الشريعة الاسلامية لايمكن أن تطبق فى يوم وليلة ..

• ويؤكد الدكتور الحسينى هاشم رئيس مجمع البحوث الاسلامية على أن تطبيـق الشريعـة الاسلامية أمل يرجوه كل مسلم سواء فى مصر أو فى العالم الاسلامى وما من مسلم الا ويحب أن تطبق الشريعة الاسلامية ، ولكن يخطىء من يظن أن تطبيق الشريعة يمكن أن يطبـق فى يوم وليلة وعلى هؤلاء الذين يلحون ويستعجلون تطبيق الشريعة أن يأخـذوا فى الاعتبـار أنه لا توجد فى الاسلام نصوص تشريعية تفصيلية ، يمكـن أن تحول بجرة قلم الى قوانين وضعية واجبة التنفيذ .. وذلك لأن الاسلام باعتباره رسالة سـماوية قابلة للتطبيق فى كل عصر انما يركز على الكليات والأساسيات ويترك الجزئيات والتفاصيل لتواكب حقبات التغير فى عالم دائب على الحركة والتغير .

•• قوانين الشريعة الاسلامية من أبرز انجازات مجلس الشعب ..

• ويختتم فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة مفتى الجمهورية الكلام قائلا ..

ان القوانين المستـمدة من أحكام الشريعـة الاسلامية التى انجزتها اللجـان المتخصصة التى شكلها مجلس الشعب منذ سنوات ، تعـد هذه القوانين من ابرز انجازات مجلس الشعب المصرى خلال السنوات الماضية فهذا الانجاز يعد استجابة لمطلب اساسى عبر عنه شعب مصر سنوات طويلة ومع الاعتزاز بهذه الخطوة على طـريق تطبيـق الشريعة الاسلامية فى مصر فانه ينبغى أن يعرف انها ليست بداية الطريق ، فان مصر طوال تاريخها لم تتنكر لأحكام الشرع الاسلامى وان كانت القـوانين الأجنبية قد بدات فى دخـول مصر منذ مائة عـام .

وآراء ... حول قانون الأحوال الشخصية يقول :

الأستاذ / صلاح محمد احمد مدرس التربية الاسلامية بسوهاج .

أباح القانون للزوجة الخروج بغير اذن زوجها على مايقره العرف . وهذا مخالف للشريعة الاسلامية أيضا . فكيف نترك الشريعة الاسلامية والنص فيها واضح بالقرآن والسنة الصحيحة ونأخذ فى أحكامنا وتشريعاتنا القانونية بالعرف ؟!

— ومنذ متى كان العرف مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى ؟ !

— وأى عرف هذا ؟ ! هل عرف الأجانب أم عرف المسلمين ؟ !

— ومن أفتى بغير علم فكأنما ذبح بغير سكين: فكيف ذبح هذا القانون الوضعى بغير سكين العشرات والآلاف فى المحاكم المصرية كل يوم منذ صدوره ؟ !

— انظر الى المحاكم فى الدولة وعدد القضايا الشرعية التى أمامها كل يوم منذ صدوره حتى الآن لتعرف عدد الضحايا المذبوحين بغير سكين .

« من الذى لم يسمع فى المساجد كل جمعة أو يقرأ فى كتب الدين الاسلامى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « اذا خرجت المرأة من بيت زوجها بغير اذنه فهى فى غضب الله حتى ترجع » وغير ذلك كثير من الأحاديث الشريفة والنصوص القرآنية . فكيف يحرض القانون الجائر الزوجة على الخروج بغير اذن زوجها ، وعدم الاعتداد بطاعته ويخالف بذلك الشريعة الاسلامية ؟ ! ونسكت عليه . فهل القانون الحالى بهذا أرضى الزوجة ؟ ! كلا . وألف كلا . ولم يعمل لصالحها بل دفعها الى الهاوية . وأدى الى الانهيار الخلقى وضياع القيم والأصول والمبادىء الدينية وتسبب فى تفكك الأسر . ان العمل لصالح الزوجة يكون بحثها على طاعة زوجها حتى تنال رضا ربها وفى طاعة الزوجة لزوجها صلاح لها ولزوجها ولأولادها وللمجتمع كله .

وانه بهذا الخطأ أعطى للزوجة ماليس حقها، على حساب حقوق زوجها ، فأضاع بذلك مكانة الزوج لديها واحترامها له ، مما أدى أيضا الى الكثير من حالات الانحراف الخلقى والفساد فى الأرض ، وتشرد الأبناء ، واضعاف كذلك للروابط الزوجية المقدسة وما ينبغى أن تكون عليه من المودة والرحمة . وجعل المرأة تخرج متى تشاء وتدخل متى تريد دون رقيب أو حسيب من زوجها ورب أسرتها فاذا أنكر عليها ذلك هددته بالقانون الجائر ، وصار الزوج يجد زوجته تخرج بدون اذنه للسهرات والرحلات والمصايف وبملابس غير محتشمة ولا يستطيع أن يمنعها لأن القانون سلبه حقه .

● لم يذكر القانون الوضعى الحالى رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ شيئا عن أحكام الخلع التى ذكرت فى الشريعة الاسلامية والتى يباح فيها للزوجة أن تدفع لزوجها ما دفعه لها مهرا على أن تخلع نفسها من عصمته اعمالا لقول الله تعالى: « فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به » بغير أن تعيب عليه خلقا ولا دينا .

● ان للمطلقة الحاضنة الاستقلال مع صغيرها بمسكن الزوجية المؤجر مالم يهيىء المطلق مسكنا آخر مناسبا .

وهذا مخالف للشريعة الاسلامية حيث ان قول الفقهاء بان الأب هو الذى يلتزم بأجر هذا المسكن الذى اتخذته الحاضنة لحضانة الصغير فيه باعتبار أن التزامه بذلك هو جزء من التزامه بالنفقة على أولاده ومتفرع عنه .

وقد اشترط الفقهاء بالا يكون للزوجة الحاضنة مسكن أصلا ، أما اذا كان لها مسكن سواء ملكا أو ايجارا أو عارية فلا يلتزم الأب فى هذه الحالة باجر ذلك المسكن . (يرجع فى تفصيل ذلك الى حاشية ابن عابدين — الجزء الثانى — باب الحضانة — مطلب لزوم أجرة الحضانة ص ٦٩٢) .

هذه هى حدود القول الفقهى الذى استندت اليه المذكرة الايضاحية . ولكن القانون الحالى للأحوال الشخصية رقم ٤٤ لسنة ٧٩ قد تجاوز هذه الحدود الشرعية ، وأسرف فيها ، فلم يكتف بالزام الأب بأجر مسكن الحضانة فقط حسبما قال الفقهاء ، وانما زاد عليه بالزام الأب بتوفير هذا المسكن وتهيئته عينا . وبهذا كلف الأب أكثر من طاقته وفوق ما فى وسعه .

كذلك لم يشترط القانون ما اشترط الفقهاء من أن الأب لا يلتزم بأجر مسكن الحضانة الا اذا كانت الحاضنة ليس لها مسكن . وجاء بصيغة مطلقة ولم يفرق بين المطلقة والحاضنة ، وبين حالة وأخرى فألزم الأب بتهيئة مسكن الحضانة فى جميع الأحوال حتى ولو ثبت أن الحاضنة لها مسكن تستطيع حضانة الصغير فيه .

وقال الحق تبارك وتعالى : ((وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها)) (سورة البقرة ـ ٢٣٣) .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : لهند زوجة أبى سفيان : خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف .

والقاعدة الشرعية الأصولية فى نفقة الفروع أنها تقدر بقدر كفاية الولد اذا كان الأب معسرا أو موسرا وعلى قدر طاقته .

● فاذا جاء النص القانونى الحالى وألزم الأب بنفقة مسكن أولاده وحاضنتهم وجعلها فى صورة تكليفه والزامه بتوفير مسكن خاص مستقل ومناسب لهن فى زمان اشتدت فيه أزمة المساكن ، وصار الحصول على مسكن بالغ الصعوبة وفيه مشقة كبيرة ، فانه بذلك يكون قد كلف الأب بما لا يستطيع ربما لا طاقة له به . بل هو تكليف بالمستحيل ، ويكون بذلك قد خالف النص القرآنى الذى أمر بفرض النفقة بقدر الطاقة والمستطاع وليس بفرض مسكن .

وفيه أيضا اضرار للوالد بولده اذا عجز الأب عن توفير مسكن مناسب لمطلقته الحاضنة فان القانون الوضعى الحالى رقم ٤٤ لسنة ٧٩ فرض عليه التزاما بديلا وهو أن يترك مسكنه الذى استأجره وكان يقيم فيه ويسكنه أثناء العلاقة الزوجية ، ويخرج منه لتستقل مطلقته وأولاده بالاقامة فيه دونه . ولامراء أنه فى هذه الحالة سيلحق الأب ضرر فادح مادى وأدبى نتيجة اخراجه من مسكنه وطرده من مأواه ، فى ظل أزمة المساكن الشديدة فى هذا الزمان . فان الضرر سيكون أعظم وأشد وقد لحق هذا الضرر بالأب بسبب الابن . اذ لولا وجود الابن ما أجبر الأب على ترك مسكنه وما أخرج منه ليستقل به ولده وحاضنته من دونه .

وبذلك يكون القانون الحالى قد جعل الابن سببا مباشرا فى الحاق الضرر بأبيه ، وخالف ما نهى الله عز وجل عنه بقوله : ((لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده)) (سورة البقرة ـ ٢٣٣) كما قال المفسرون أنه لا يكون الولد سببا فى الحاق الضرر والأذى بأبيه بأن يكلف فوق طاقته ، كما لا يجوز لأى من أبوى المولود مضارة الآخر بسبب الولد وحرام عليهما ذلك باجماع المسلمين .

(تفسير الطبرى ـ الجلالين ـ المنتخب ـ المجلس الأعلى للشئون الاسلامية)

ولا يقال بأن اخراج المطلقة من مسكن الزوجية بعد الطلاق سيكون هذا اضرارا لها بولدها ، لأن اخراج الزوجة من مسكن زوجها بعد الطلاق لم يكن بسبب الابن ، وانما بسبب انفصام عرى الزوجية ، ووقوع الفرقة بينها وبين زوجها صاحب الحق فى سكن الدار ، وهو ليس ملزما شرعا باسكانها الا فى حالة قيام الزوجية بينها وبين زوجها صاحب الحق فى سكن الدار واثناء فترة العدة . كما قال الله سبحانه وتعالى :((لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن ياتين بفاحشة مبينة)) (الطلاق : ١) .

أما بعد الطلاق وانتهاء العدة فلا الزام عليه شرعا باسكانها ، ولا نجد ذلك فى كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ثمة نص يفرض عليه هذا الالتزام .

وهذا مخالف ايضا للدستور فى مادته التاسعة التى تنص على ان : الأسرة اساس المجتمع قوامها الدين والأخلاق والوطنية .

وآراء حول عودة المرأة العاملة إلى بيتها ..

بحث للمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا حول عمالة المرأة فى مصر، جوانب سلبية وجوانب ايجابية

❋ تعطيل الانتاج

جاء فى بحث قام به المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا « حول عمالة المراة فى مصر وأثرها فى تربية أطفالها » جاء ضمنه (أنه ترتب على خروج المراة للعمل خارج اطار وحدتها الصغيرة (الأسرة) وتزاوج أدوارها بين المنزل وجهة العمل والمجتمع من ناحية ، وعدم قدرتها الكاملة على التنسيق والاتساق بين متطلبات ومسئوليات المنزل وبين العمل من ناحية وتباطؤ من قبل المجتمع (الدولة) فى تذليل العديد من الصعوبات التى تساعدها على القيام بادوارها فى شىء من اليسر والسهولة ، ترتب على كل ذلك عدة آثار منها السلبى والايجابى ، وتتمثل الجوانب السلبية فى تمزق المراة المشتغلة بين أعمال متنوعة مما جعلها تقع فريسة صراع تنوع تلك الأدوار وعليها أن تعمل كل ما فى طاقتها للقيام بكل دور ، ان خروجها للعمل لم يعفها من مسئوليات الأسرة ، وفى نفس الوقت لم يتعود الزوج على المشاركة فى تحمل مسئوليات الأسرة . مما جعل البعض منهن يتركن العمل وهذا فى حد ذاته تعطيل فى بعض جوانب دفع عجلة الانتاج والتنمية .

❋ اضطرابات نفسية للطفل :

ويمضى البحث فى سرد سلبيات خروج المراة للعمل على الطفل مؤكدا أن حاجة الطفل الى العناية الفردية هامة وضرورية خلال مرحلة الطفولة المبكرة وعلى الأخص فى العامين الأولين، وقد أجمع علماء النفس على أن المشكلات النفسية فى الطفولة هى أساس المشكلات فى الكبر ، تلك الناجمة عن موقف الأم فى رضاعة طفلها ، فان هى تعجلت ظهر الاضطراب ، وان هى اتخذت أثناءها موقفا آليا احتج الطفل وأفصح عن صور متعددة من الاضطرابات ، كذلك فان حاجة الوليد لا تتمركز فى اشباع الحاجة الحشوية فقط ، ولكنه يستمد ذاته بعلاقته الوطيدة بأمه مصدر الحنان والعطف والمعرفة التى عن طريقها يرتقى مستوى الانسان الاجتماعى ، كذلك فان تدريبه على النظافة يحتاج الى صبر وحنو وعلى ذلك فالطفل بحاجة الى الرعاية الدافئة والتى لا يمكن أن تتوافر له بعيدا عن حضانة أمه التى يستغرق عملها خارج المنزل معظم أوقاتها . ولا يمكن أن ندعى بأن دور الحضانة (وهى قليلة العدد وغير متوافرة الا فى المدن الكبرى) تقوم مقام الأم . اذن فخروج الأم للعمل مع عدم وجود بديل لها فى المنزل يشرف على الطفل أبان السنوات الأولى من عمره يعرضه لمشكلات نفسية أبرزها مشكلة « الانعزال الانتقالى » .

بالاضافة الى أن أطفال الأم العاملة غالبا ما يقعون تحت تأثير بعض العادات والسلوكيات غير المرغوب فيها ، وذلك فى حالة اذا ما أشرف عليهم الحاضنات وعلى الأخص غير المؤهلات منهن ممن يعملن بالمنازل أو بدور الحضانة .

❋ العلاقات الأسرية الجماعية .. أين ؟!!

كما يشير البحث الى ان اتساع نطاق العمالة واتاحة فرص التوظف للمراة بشكل عام قد أدى الى ندرة الشغالات بالمنازل . الأمر الذى ألجأ الأم العاملة الى أن تترك طفلها خلال ساعات عملها بمفرده بالمنزل أو تتركه للجيران . وفى كلتا الحالتين يتعرض الطفل لأضرار تؤثر بطبيعة الحال على تنشئته ونموه ، وكذلك تنظيم المراة لنسلها تحت الضغوط التى تتعرض لها والصعوبات التى تواجهها غالبا ما يحرم الأطفال من ممارسة العلاقات الأسرية الجماعية . وأحيانا تقتصر الأم العاملة على طفل واحد يصب عليه الوالدان كل اهتمامهما مما قد يترتب عليه افساد الطفل بزيادة تدليله ، فضلا عن الآثار النفسية والاجتماعية على الطفل الوحيد ووالديه .

الآثار الايجابية :

وقد جاء فى البحث أيضا مجموعة من الآثار الايجابية لعمل المراة منها أنها أصبحت أكثر نضجا وارتباطا بالمجتمع واقبالا على التعليم ، وحصولها على دخل مستقل عن دخل الزوج، الأمر الذى أدى الى تحسن المستوى المادى للأسرة كما ان عملها اتجه بها الى تنظيم النسل وهو ما يقلل من ارتفاع معدلات زيادة السكان .

لذا حرصنا على التعرف على راى علماء الدين حيث يحدثنا الدكتور الحسينى أبو فرحة عميد كلية الدعوة جامعة الأزهر : ان الاسلام يبيح للمراة العمل خارج بيتها مادام العمل يلائم طبيعتها ولا يخدش حياءها ، وعليها ان تخرج للعمل مسلحة بالايمان بالله عز وجل وبالأخلاق الاسلامية الفاضلة وأن تكون مرتدية للزى الاسلامى الذى يطلب منها ستر جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين بما لا يصفه لضيقه ولا لشفافيته وأن تكون فى حاجة أصلا الى العمل أو يحتاج العمل اليها لكونها مثلا صاحبة تخصص لا يوجد عند الرجال بشرط ان يكون ذلك الخروج بموافقة زوجها أو ولى أمرها والا يضر بحياتها الزوجية، فلا يترتب عليه تضييع أبنائها . وبشرط عدم الخلوة أثناء عملها بالرجال الأجانب والتزام الأدب والعفة ومنع كل المغريات من عطور وزينة وكلام لين اذا استوفت المرأة هذه الشروط كلها فالاسلام يبيح لها العمل . وقد عملت المراة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فى ظل آداب الاسلام وهدى القرآن الكريم . أما اذا كان خروجها للعمل يترتب عليه تضييع الأولاد وعدم احسان تربيتهم فان الاسلام يحرم خروجها للعمل آنذاك حفاظا على تنشئة الأولاد تنشئة حسنة. واذا كان خروجها للعمل فيه خلوة بالأجنبى كأن تعمل سكرتيرة فى مكتب مثلا يغلق بابه مع رجل واحد أجنبى عنها . أو أن تخرج لعمل فيه جرح لأنوثتها كأن تعمل مثلا فى فندق تخدم فيه الرجال الأجانب فان الاسلام يحرمه ولا يرضى عنه .

* سلبيات لايمكن انكارها :

والواقع يشهد بالآثار السيئة المترتبة على عدم التزام المرأة بآداب خروجها للعمل من سفور وتبرج واختلاط وانطلاق من قيود الحرية . واهمال الواجبات الزوجية ، فكثرت الخلافات واهملت تربية الأولاد، وانحرف كثير من الجنسين. وأنشئت جمعيات للمطالبة بما تتساوى به المرأة المسلمة الشرقية بالمرأة الغربية ، اعتقادا أن الغرب هو المثل الأعلى فى الحضارة .

وبالتالى رمى الاسلام والدين عامة بالرجعية والجمود ، فى الوقت الذى رأينا الغرب بعد أن لمس بنفسه فشل تجربة الحرية الكاملة للمرأة ينادى بعودتها الى مملكتها الطبيعية المناسبة لها.

● كما يقول فضيلة الشيخ عطية صقر عضو مجمع البحوث الاسلامية ويضيف : لو أن المطالبين والمطالبات بالمساواة بين الرجل والمرأة فى كل الفرص المتاحة فهموا الاسلام حق الفهم ووازنوا بعد ذلك بين تشريعه العادل وبين تشريعات البشر والآثار السيئة المترتبة عليها ، لآمنوا حقا أن خير الهدى هو هدى الدين ، وأن خير تشريع يعطى المرأة حقها ويصون كرامتها هو تشريع الاسلام .

* تمرد على الطبيعة :

ويضيف فضيلة الشيخ عطيه صقر ان الذين يرفضون عودة المرأة الى بيتها قد يكون لهم بعض العذر اذا لم يجدوا بدا من تعاون الزوجين نظرا لقسوة الظروف الاقتصادية ، ولكن يجب علينا جميعا ان نقدر الضرورة بقدرها وأن نوازن بين ما تكسب الأسرة ويكسبه المجتمع من عمل المرأة وما تخسره الحياة الزوجية والحياة الاجتماعية عامة ، ولسنا فى حاجة الى ايراد الأدلة والشواهد على ضعف ما تؤديه المرأة من واجبات فى عملها ، وعلى الآثار السيئة فى اهمال تربية أولادها تربية فيها دفء وحنو وسلامة توجيه لايمكن مطلقا أن تقوم به خادمات أو دور حضانة مهما توفرت فيها الامكانات .

ان كثيرا من العاملات يشكون الارهاق ويتمنين الراحة والاستقرار فى المنزل ولكن بعضهن يتعللن بالاضطرار للعمل ، وبعضهن الآخر يكابر ولايريد ان يتخاذل امام موجة المد الجديدة فى تحرر المرأة، فهن مصرات على اثبات الجدارة وتاكيد حق التساوى بين الرجل والمراة ، وكل ذلك عناد وتمرد على الطبيعة ومصادمة للعقل السليم وعدم احترام لمبادىء الدين .

* التخلف الحقيقى :

ويرى الدكتور عبد المنعم حسن استاذ بكلية أصول الدين ان الزوجية هى الوظيفة والعمل الأساسى للمراة ، ثم تجىء بعد ذلك الوظيفة الثانية وهى الأمومة ، وكلا العملين مقدس لأنهما تكلفة من الله سبحانه وتعالى للمراة ، والحقيقة اننا لم نكسب بخروج المراة للعمل على الصورة التى نراها الآن ، فكثير من السيدات فى الواقع عبء على العمل ولسن مساعدات له ، فالأم مشغولة بابنها الرضيع وبزوجها الذى سيرجع ولن يجد طعامه جاهزا ، وما تعانيه المراة من وسائل المواصلات يمثل التخلف الحقيقى الذى يأنفه ويكرهه الاسلام للمراة .

ويرى الدكتور عبدالله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ان كثيرا من السيدات فى مكاتب الدولة لا يقمن بما يتطلبه العمل منهن ولكنهن يحرصن على تكوين فرق وجماعات داخل المكتب وتبادل أطراف الحديث فى شئونهن ، وكل هذا يسبب خسارة كبيرة للدولة .

وعلى الجانب الآخر أصبح الأبناء الآن يتربون على أيدى الشغالين وفى دور الحضانة ان وجدت مما كان له أثر بالغ السوء على منشئتهم واعدادهم .

● اعادة توجيه :

اذا انتقلنا الى معالجة القضية من الوجهة الاقتصادية يقول الدكتور محمد صقر أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة : أننا لا نستطيع القول بأن المراة وحدها تمثل عبئا اقتصاديا أو بطالة مقنعة لأن الرجل فى أحيان كثيرة يكون كذلك أيضا ، ولكن عن طريق المقارنة بين انتاجية المرأة فى العمل وبين التكلفة الاجتماعية التى تشغلها ، وطالما أن مساهمتها فى الانتاجية الاجتماعية الصافية أكبر من التكلفة الاقتصادية فلا مانع من أن تعمل .

ويبقى التأثير السىء لعمل المرأة فى اضعاف انتاجية الرجل اذا لم تؤدى وظيفتها الأولى داخل منزلها على الوجه الأكمل .

وعمالة المرأة فى مصر فى حاجة الى اعادة تخطيط وتوجيه يتم فيه التخلص من العمالة الزائدة ودفع انتاجية المرأة فى العمل بتوفير الخدمات اللازمة لها من وسائل انتقال ودور حضانة وغير ذلك .

* الاستفادة بعمل المرأة .. كيف ؟

الاهتمام بالأسرة التى قوامها المرأة لابد أن يكون له نظرة أخرى ، لأننا نصنع من خلالها القوى البشرية فى مصر ، فاذا كان عمل المرأة ترتب عليه هزة فى كيان الأسرة ، فينبغى أن يعاد النظر فى التشريعات الخاصة بعمالة المرأة لضمان الاهتمام بالقوى البشرية المصرية كما يقول مختار يوسف سكرتير اتحاد العمال لشئون المرأة العاملة .

وفى تصوره أن يكون مجال عمل المرأة بالقدر الذى لا يؤثر على الاهتمام بشئون الأسرة وتربية الأطفال . وبهذا حينما تكون المرأة ليست مسئولة عن تربية أطفال فانه لا تعارض بين عملها وبين مسئوليتها الأولى فى تنشئة الأبناء ، فاذا تعارض هذا مع ذلك فينبغى أن يكون واجبها الأساسى هو الاهتمام بأبنائها على حساب الدولة ، بمعنى أن تمنح أجر على قيامها بهذه المسئولية وليكن ¾ المرتب فاذا ما فرغت من مراحل الاعداد الأولى للأبناء فيمكن أن تواصل اداء عملها الوظيفى بالأجر الكامل .

وتوفر لها أيضا المواصلات السهلة وتنشىء جمعيات تعاونية داخل مواقع عملها لو تم كل هذا يمكن حينئذ الاستفادة بوجود المرأة فى مكان العمل بقدر معقول بحيث يمكن موائمة مسئولية المرأة داخل الأسرة وفى عملها أيضا . وقد اثبتت الاحصائيات ارتفاع درجة اسهام المرأة فى قطاع الخدمات التعليمية والخدمات الصحية حيث استوعب قطاع التعليم حوالى ٥٤٪ من اجمالى العاملات . بينما استوعب قطاع الخدمات الصحية ما يقرب من ٢٢٪ من هذا الاجمالى .

((التحرير))

شركة الجمهورية

لتجارة الأدوية والكيماويات والمستلزمات الطبية

تقوم الشركة باستيراد أحدث المعدات والأجهزة الطبية والعلمية للأطباء والمستشفيات والجامعات . وتستورد الكيماويات الدوائية والمعملية وموادالتعبئة والتغليف اللازمة لمصانع الأدوية والصيدليات . وتتكفل الشركة بتجهيز المستشفيات تجهيزا كاملا . وبالشركة مركز متخصص لتركيب وتشغيل وصيانة الأجهزة الطبية والعلمية .

المركز الرئيسى - شارع السواح - الأميرية - القاهرة ت ٨٧١١٤٢
قطاع الاستيراد - ٦ شارع الشواربى ت ٧٥٤٣٠٠/٧٥٤٣٠٨
منطقة الإسكندرية - ٨ شارع صلاح سالم - العطارين ت ٨٠٩٩٣٨

فروع بيع الشركة

٧ شارع السواح بالأميرية - القاهرة ت ٦٩٠٣١٤
١٣ شارع محمود بسيونى - القاهرة ت ٧٥٠٨٥٠ / ٧٤٣٣٧٨
١٥ شارع شريف - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
أسفل مدرجات نادى الزمالك - القاهرة ت ٧٥٦٥٤٨
ميدان باب اللوق - القاهرة ت ٢٧٥٧٧
مبنى دار الحكمة ٤٢ شارع القصر العينى - القاهرة ت ٣٢٩٠٩
٤ شارع الأسقفية بالمنشية - الإسكندرية ت ٢١٩٥٢

انتشار الاسلام وضرورة ترجمة القرآن الكريم

الدكتور رمضان عبد التواب

تعنى الترجمة نقل الكلام من لغة الى لغة أخرى ، فترجمة القرآن الكريم — اذن — معناها نقله من اللغة العربية الى أية لغة أجنبية أخرى . ولقد دعاني الى التفكير فى موضوع ترجمة القرآن ، ما أراه من شيوع ترجمات كثيرة مختلفة للقرآن الكريم ، قام بها المستشرقون وغيرهم ، على حين أننا نمنع أنفسنا من الاقدام على هذا العمل الجليل ، ونصدها عنه ، وبذلك نترك لهذه التراجم الحبل على الغارب ، لتفعل فى نفوس قارئيها الأفاعيل ، وبعضها ملىء بالدس الرخيص ، والتحريف المقصود ، والتشويه المتعمد ، كما يزخر بعضها بالأخطاء التى صدرت عن جهل بالعربية وأساليبها .

ومع كل هذا لا تزال هذه الترجمات المصدر الوحيد لمعرفة الاسلام وكتابه ، فى بلاد لا تعرف العربية . وقد انتهزت بعض المذاهب الاسلامية المتطرفة هذه الفرصة ، فأخرجت ترجمة للقرآن ، تدعو بها الى نفسها ، والى عقائدها التى تشوبها الشوائب ، وأصبحت آراؤها وعقائدها هى المثل الوحيد للاسلام عند من يقرءون هذه الترجمة .

فان اعتقاد الطائفة القاديانية — التى ينتشر اتباعها الآن فى كل أوربا — بأن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس آخر الأنبياء ، جعلهم يترجمون قوله تعالى : « وخاتم النبيين » بأنه هو « الختم » الذى يختم به الأنبياء ، أى أن الأنبياء الذى يأتون بعده — كما يعتقدون — يحملون خاتم محمد عليه الصلاة والسلام ، أى طابع شريعته ومنهاجه .

كما أن اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام مات ولم يرفع ، جعلهم يترجمون قوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » بأنه من رفعة الشأن والمكانة ، لأنهم كذلك يفهمون قوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » على معنى أن المسيح عليه السلام أغمى عليه وهو مصلوب ، فخيل الى الناس أنه مات ، فأنزلوه ودفنوه ، ولكنه أفاق بعد الدفن ، وخرج متخفيا الى الهند ، وعاش فى « كشمير » — كما يدعون — حتى توفى هناك ، ولكنه لم يرفع بالجسد !

والذى يصدنا عن العمل الجاد فى مسألة ترجمة القرآن ، هو الخوف من أن نفعل شيئا لم يفعله أسلافنا ، على حين أن الدين الاسلامى ليس دينا جامدا ، بل هو دين صالح لكل زمان ومكان ، يدعو المؤمن به الى التفكير والنظر ، والتلاؤم مع كل الظروف ، وفى اطار الأهداف العامة للشريعة الاسلامية ، وهى جمع الناس على عقيدة التوحيد ، واصلاح حال المجتمع البشرى ، لكى يعيش الناس فى أمن وسعادة .

واذا تتبعنا تاريخ قضية القرآن ، منذ العصر الاسلامى المبكر ، وجدنا أن أقدم خبر لدينا فى هذه المسألة ، هو ما روى عن الصحابى الجليل سلمان الفارسى رضى الله عنه « أن أهل فارس كتبوا اليه رضى الله تعالى عنه ، أن يكتب لهم الفاتحة باللغة الفارسية ، فكتبها لهم ، فكانوا يقرءون ذلك فى الصلاة ، حتى لانت ألسنتهم ، وبعدما كتب لهم ذلك ، عرض الأمر على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم بعثه الى أهل فارس ، ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد اختلف الأئمة فى جواز الصلاة بالترجمة

فقد نقل عن الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه ، أنه كان يجيز القراءة فى الصلاة باللغة الفارسية ، سواء أكان يستطيع القراءة باللغة العربية أم لا ، وان كان قد نقل عنه أيضا أنه كان يكره ذلك ، كما نقل عنه كذلك أنه رجع عن هذا المذهب فى أخريات حياته .

أما صاحباه أبو يوسف ومحمد ، فقد روى عنهما أنهما كانا يجيزان قراءة القرآن باللغة الفارسية لمن لا يحسن اللغة العربية ، فاذا كان الشخص يعرف اللغة العربية فانه لاتجوز صلاته باللغة الفارسية عندهما .

وحجتهما فى ذلك أن القرآن معجز ، والاعجاز فى النظم والمعنى ، فاذا قدر عليهما ، فلا يتأدى الواجب الا بهما . واذا عجز عن النظم أتى بما قدر عليه ، كمن عجز عن الركوع والسجود يصلى بالايماء . واستدل أبو حنيفة رحمه الله تعالى ، بما روى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه .

ويفهم من كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى كتابه «الأم» أن الأعجمى اذا نطق فى صلاته بالأعجمية أجزأته صلاته ، وان كان مذهب الشافعية هو عدم جواز قراءة القرآن بالفارسية مطلقا ، سواء أكان يحسن العربية أم لم يكن يحسنها .

وقد جمعت معظم هذه الأقوال عن الأئمة فى كتاب : « النفحة القدسية فى أحكام قراءة القرآن وكتابته بالفارسية » الذى ألفه الشيخ « حسن الشرنبلاوى » من علماء القرن العاشر الهجرى فى مصر .

وفى مطلع القرن الحالى حوالى سنة ١٩٢٥م ، ثار الخلاف بين العلماء من جديد حول ترجمة القرآن الكريم ، من حيث جوازها أو عدم جوازها ، ومن حيث جواز التعبد بها فى الصلاة أو عدم جوازه .

وحدث ذلك حين وصلت الى مصر ترجمة انجليزية حديثة مطبوعة مع المصحف الشريف ، قام بها « محمد على » رئيس حزب التبشير بالهند ، وهو من أتباع « ميرزا » غلام « أحمد القاديانى » زعيم الطائفة الأحمدية ، وعندما جاءت هذه الترجمة الى مصر سألت الحكومة مشيخة الأزهر عنها ، فأفتى شيخ الجامع الأزهر آنذاك بمنع ترجمة القرآن ، ووجوب مصادرة ذلك المصحف المشتمل على الترجمة ، فمنعت الحكومة المصرية ادخال تلك الترجمة الى الديار المصرية .

وأدى هذا القرار فى ذلك الوقت ، الى ظهور المقالات العريضة فى الصحف حينذاك ، ما بين مؤيد ومعارض ، وخرجت الى النور أبحاث كثيرة بأقلام كثير من العلماء والكتاب فى ذلك الوقت .

ومن أشهر هذه البحوث ما كتبه « السيد محمد رشيد رضا » فى « تفسير المنار » (٩/٣١٤ — ٣٦٣) . وقد حمل فى بداية بحثه على الترك الذين ترجموا القرآن الى اللغة التركية ، ففتحوا بذلك الباب للجراة على ترجمة القرآن الكريم ، ثم دافع بحرارة عن حرمة ترجمة القرآن الى اللغات المختلفة .

وفى الوقت نفسه كتب الشيخ « محمد شاكر » وكيل الجامع الأزهر آنذاك ، رسالة صغيرة بعنوان : « القول الفصل فى ترجمة القرآن الكريم الى اللغات الأعجمية » فرق فيها بين ترجمة القرآن — الى اللغات الأعجمية ، وتفسيره بهذه اللغات . وقد منع الشيخ شاكر ترجمة القرآن الى اية لغة منعا قاطعا ، أما تفسير القرآن الكريم للأعاجم بلغاتهم المختلفة ، فقد أباحه الشيخ .

وقد ظهر بعد ذلك بعدة سنوات كتيب صغير للشيخ « محمد مصطفى المراغى » بعنوان : « بحث فى ترجمة القرآن وأحكامها » تحدث فيه لأول مرة عن امكان ترجمة القرآن الكريم ، ثم عدد شبه الذين قالوا بمنع الترجمة ، ورد عليها وفندها واحدة واحدة ، كما نقل عن الأئمة كلامهم فى جواز القراءة بالترجمة لمن لا يقدر على العربية .

وكان ذلك بمناسبة شروع مشيخة الأزهر فى ترجمة معانى القرآن الكريم بالاشتراك مع وزارة المعارف آنذاك .

ولكن حب التقليد ، والخوف من مخالفة السابقين ، تسببا فى اطلاق حملة شديدة على الشيخ المراغى ، وألفت كتب فى الرد عليه منها كتاب : « حدث الأحداث فى الاسلام الاقدام على ترجمة القرآن » للشيخ محمد سليمان ، نائب المحكمة العليا الشرعية آنذاك .

ويصدر هؤلاء المعارضون جميعا عن باعث واحد ، هو الخوف من أن تؤدى ترجمة القرآن الى ضياع النص العربى ، وكأنهم بذلك يتوهمون أن العرب أنفسهم سيقبلون على هذه الترجمة ، يقرءونها ويتعبدون بها ويستنبطون منها أحكام دينهم ، ويتركون النص العربى ويهملونه ، وهذا ما لن يكون باذن الله تعالى .

ان الدعوة الى ترجمة القرآن الكريم الى اللغات المختلفة ، لن تغير من حال المسلمين العرب ، ولكنها ستضيف الى هؤلاء المسلمين العرب ، ملايين أخرى ممن لايعرفون العربية . والله أعلم .

• رأى المجلة •

تنشر المجلة مقال الأخ الصديق الدكتور رمضان عبد التواب عميد آداب عين شمس ورأيه فى ضرورة ترجمة القرآن الكريم عملا بالحق فى ابداء الرأى وحرية النشر ولكن لمنبر الاسلام رأى فى الموضوع .

فالدواعى العملية التى ذكرها الأستاذ العميد كضرورة تحتم الاقدام على ترجمة القرآن ذاته هى أشد مانخشاه ، ذلك أن تطويع التفسير وترجمة المعانى لخدمة المذاهب والطوائف والأهواء قد يكون الردعليه ميسورا حين ينحصر الخلاف فى معرفة المعنى المقصود من بين معان عديدة يحتمل الصواب فيها أكثر من معنى كما هو الشأن عند كثير من المفسرين العرب للقرآن الكريم، والذين يشيرون الى معان عديدة للآية قد يحتملها النص العربى ولكن الأمر يختلف حين نترجم القرآن ذاته ، وتختلف الألفاظ فى الترجمات المختلفة ويكون النظر اليها على أنها ((نصوص القرآن)) فاذا كان الخلاف فى معانى بعض الآيات فتح مجالا للتأويل وبابا للأهواء ، فان الخطب يكون أعظم حين يكون الخلاف فى أصل النص باللغة الأجنبية ويكون الخلاف فى المعنى أشد عندما تختلف الترجمات فى لغة واحدة .

والأستاذ العميد لا يخشى أن يترك المسلمون العرب النص القرآنى العربى الى غيره المترجم — وهذا صحيح — ولكن ليس كل المسلمين عربا وعندئذ سوف يكون للناطقين بالانجليزية والفرنسية والأسبانية والألمانية ترجمة للقرآن ، وهؤلاء سوف يأخذون أحكام دينهم فى العبادات والمعاملات من النصوص التى بين أيديهم وربما استطال الأمر الى محاجة المسلمين العرب أنفسهم بدلالة النص المترجم حين يختلف عربى مسلم ومسلم لا يعرف العربية فى حكم من الأحكام وهذا مما يفرض علينا أن يكون ((النص)) عربيا، أما المعنى والتفسير وهو فى الغالب الأعم مما تتنوع فيه الآراء والأفهام فلا مانع من ترجمته والاستفادة منه فما يلزمنا ونتعبد به هو النص العربى المنقول الينا بلسان عربى مبين والذى يقوم على دراسته أكثر من علم يدرس فيه علماء أصول الدين ماجاء فيه عن الله تعالى وأصول العقيدة ويدرس فيه الفقهاء الأحكام وطرق الاستدلال ويدرس فيه أهل اللغة قواعد اللغة ونحوها وأهل البلاغة والبيان والبديع أصول هذه العلوم جميعا فهل ندع ((النص القرآنى)) على قيمته وحلاوته الى نصوص بشرية تفتح بابا للخلاف بين المسلمين فى العقيدة والشريعة ؟

(التحرير)

أثر الأزهر في أدبنا المعاصر

الدكتور ابراهيم عوضين

اذا كان الأزهر واحدا من ابرز معالم مصر التى تتيه على العالم أجمع بها ، فانه ــ بحق ــ واحد من ابرز معالم الأمة الاسلامية والعربية التى تتيه بها على سائر أمم العالم .

والأزهر يمتاز على غيره من الآثار العتيقة بأنه حى معطاء ، لايتوقف عطاؤه على عصر دون عصر ، ولا على ميدان دون ميدان ، فالأزهر منذ أنشىء نبع ثرى فياض، تمتد منه الشرايين الحيوية فى شتى الميادين فتمنح كلا من الحياة والقوة مايكفل النماء والازدهار ، على الرغم من توالى العصور ، واختلاف المشارب ، والنظم .

ولعل سر هذا الخلود والانتشار والذيوع راجع الى أن الأزهر لم يقصر نشاطه على لون واحد من الوان الحياة ، فقد ضم الى العلوم الشرعية علوم العربية، والعلوم الفلسفية ، والعلوم الرياضية ، والفلكية ،فكان سلسلة مترابطة الحلقات فى مجال العلم ... ولم يقف هذا النشاط عند حد الثراء العلمى ، ولكنه امتد الى الوجهة الأدبية بشعبتيها الدراسية والابداعية .

والناظر فى أدبنا المعاصر يلمس أثر الأزهر ــ بروحه وقيمه ــ فيه واضحا جليا ، فاذا ما بحث ومحص وجد جذور تلك الآثار نابتة مع مطالع العصر ، ماثلة فى حلقات كل منها يمثل طورا مر به الأدب فى طريقه الى النهضة العصرية .

الحلقة الأولى :

وكان ما قدمه الشيخ حسن العطار (١٧٦٦ ــ ١٨٣٥) فى هذا السبيل يمثل البذرة الصالحة فى الأرض الخصيبة .

ولقد بدأ حرص الشيخ العطار على الأدب فى اشتغاله به ، ومعاناته الابداع الأدبى فى فنونه المختلفة ، فكان يكتب النثر ، وينظم الشعر ، واشتهر عنه ذلك بين تلاميذه والمحيطين به ، حتى كان جمال أسلوبه سببا فى اختياره أول محرر للوقائع المصرية .

ولما وجد أن قطع نفسه عن عصره فى ابداعه الأدبى يمكن أن يحدث انفصاما بينه وبين أبناء جيله ، فلا يصل اليهم بأدبه ... لهذا التزم بالشكل الأدبى التقليدى ليجعل منه معرضا لأحداث عصره .

وكان من أبرز ما أنتج فى هذا المضمار مقامة كتبها على النسق القديم ، وضمنها أحداثا تدور حول علاقته بالفرنسيين وانتفاعه بمكتبتهم .

وكذلك رأى أن يمد ناشىء عصره بما يعينهم على السير فى دروب الأدب ودهاليزه فخط كتابا فى

فلسفة الانشاء،ضمنه كل الأنواع الأدبية المعروفة، وذيل كل نوع منها بنماذج أدبية مختارة من انتاجه الخاص .

أثر شعر الشيخ حسن العطار :

ولقد عكس فى شعره ما صادفه من مشكلات الحياة ، وما واجه من أحداث عاشها أو شغلته وملكت عليه تفكيره ، ولم يكن ذلك من الشيخ العطار عن غير وعى بما يصنع ، وانما كان ذلك منه مظهرا من مظاهر حرصه على التجديد ونفوره من التزام القديم فى بكاء الدمن ، والانفلاق فى الموضوعات الشعرية القديمة وعناصرها .

يوضح ذلك الميل من الشيخ ماذكره فى ثنايا تغنيه بجمال الطبيعة فى دمشق :

بوادى دمشـق الشـام جزبى أخا البسط
وعـرج على بـاب السـلام ولا تخطط
ولا تبك مايبكى امرؤ القيس حومـلا
ولا منـزلا أودى بمنعـرج السـقطط
فان على بـاب السـلام من البهـا
ملابس حسـن قد حفظن من العـطط
هنـالك تلقى ما يـروقـك منظـرا
ويسـلى عن الأخدان والصـحب والرهط

فالشيخ ـ كما نرى ـ يميل فى نثره وشعره الى السهولة ، والحرص على الفكرة ، غير أنه ـ الى ذلك ـ كان يضطر الى مراعاة جيله ومن يخاطب من أبناء عصره ، فيلجأ الى الـكلام المحسن ، بما يضفيه عليه من وسائل الصـنعة البيانية والبديعية ، حتى يخيل لقارىء أدبه أنه أمام نتاج أديبين مختلفى المشارب والاتجاهات ، أحدهما يقوم أدبه على اليسر والسـهولة والسلاسة ، والوضوح ، والوحدة الفنيـة ، والآخر يقوم على السجع ونحوه من الألوان البديعية ، وتسيطر عليه المغالاة ، والاعتماد على التوليدات المنطقية .

فالشيخ كان ارهاصا لطور جديد من اطوار الأدب ، يتساقط عنه فيه كل أثقال الصـنعة البديعية ، والتعقيدات المنطقية ونحو ذلك .

ولأن العطار كان يدرك أهمية ما يصـنع فى الأدب ، حرص على أن يوجه تلاميذه وجهته ، فكان ثائرا على ما اعتيد من نظم الدراسة ، وكان يوحى لتلاميذه بأن يترسموا خطاه ، ويأخذوا تلاميذهم بذلك ، كما يصنع هو مع تلاميذه ، على نحو ما صنع مع الشيخ محمد عياد الطنطاوى الذى درس الأدب فى الأزهر بايحاء من العطار ، وتحت اشرافه ، واختار لذلك مقامات الحريرى .

فالعطار لم يقف بحرصه على الأدب والتجديد فيه عند حد الأدب الابداعى ، بل تجاوز ذلك الى الأدب الموضوعى ، اذ لم يأل جهدا فى هـذا السبيل ، حتى يلفت معاصريه من الشعراء الى سبب ضعف الشعر وفقره ، فهو ـ لذلك ـ يصفهم بأنهم (اتخذوا الشعر حرفة ، وسلكوا فيه طريقا متعسفا ، فصرفوا أكثر أشعارهم فى المدح ، لاستجلاب المنح ، حتى مدحوا أربـاب الحرف لجمع الدراهم وكان منهم من يصنع القطعة من الشعر فى مدح شخص ، ثم يغيرهـا فى مدح آخر وهكذا حتى يمدح بها كثيرا من الناس ، وهو لايزيد على أن يغير الاسم والقافية ، وما أشبهه فى ذلك الا بمن يفرق أوراق الكدية(١) بين صفوف المصلين فى المساجد . وهكذا كان حال الرجل ، فلا يكاد يتخذ وليمة أو عرسا ، أو يبنى بناء أو يرزأ بموت محب الا بادره بشىء من الشعر قانعا بالشىء النزر) (٢) .

وعلى الرغم من أن العطار خطا هذه الخطوات المبكرة الجريئة فى ميدان الشـعر ، نجـده فى ميدان النثر مستسلما لما ورث ، فلم يخرج به على منهج عصره ، ولم يوجه تلاميذه لتغيير مباشر فيه، اذ كان النثر وسيلة العصر كله فى البيان ، ولم يكن عامة أهل العصر مهيئين لتقبل أى تغيير فيه ، فلم يكن الا أن يوجه جهده الى الشعر ليصحح المسار فيه ، أو يحاول تصحيح المسار ، مهيئا بذلك السبيل ، لينتظم فيه من بعده واحد آخر من أبناء الأزهر .

الحلقة الثانية :

وسرعان ما تلقف الكرة من العطار شيخ آخر من نابهى أبناء الأزهر ، ذلكم هو الشيخ حسين المرصفى ـ المتوفى ١٨٨٩ م ـ الذى كان يقدم دروسه لتلاميذه من خلال شخصيته ، بدلا من الاعتماد كلية على كتب التراث العلمية والأدبية ، حيث بدأ دور الشـيخ يظهر فى آرائه الأدبيـة والنقدية من خلال محاضراته التى قدمها لطلابه

---

(١) الكدية : السؤال .
(٢) عن كتاب الأزهر وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة .

فى دار العلوم ، والتى ضمنت مجموعة من الكتب دارت حول الأدب ونقده ، والاجتماع ، والعلوم السياسية ، والعربية وعلومها ، فترك رحمه الله تعالى لمن بعده آثارا علمية ثلاثة هى : « الوسيلة الأدبية الى العلوم العربية » ، « ودليل المسترشد فى فن الانشـاء » « ورسالة الكلم الثمان » .

وان الناظر اليوم الى الشيخ حسين المرصفى من خلال آثاره تلك ليرى فيه الناقد الأدبى ذا الشخصية المستقلة المتعلقة ، التى لا تنفصل عن جذورها ، ولا تنسى واقعها ومستقبلها ، فليس كل تركيب صدر عن العرب وغيرهم من المشاهير جيدا ، اذ ربما يتعسف الواحد منهم اغترارا بفهم نفسه ، وغفلة عن رعاية غيره ، ومسارعة بايراد ماظهر من المعنى(١) .

نشاط الشيخ المرصفى فى الأدب :

لقد جاء المرصفى لياخذ مكانه من بعد الشيخ العطار على طريق التغيير فى الأدب ، فبدأ نشاطه فى هذا ، السبيل واضحا جليا :

اولا : فى نظرته الى القصيدة الشعرية بتقديرها بنية متكاملة ، ذات عناصر متعددة ، يقوم كل عنصر فيها مقام العضو فى جسم الكائن الحى .

وكان حريصا على ان يقرر هذه النظـرة فى اذهان تلاميذه ، ففصلها فى قوله :

« انظر هداك الله لأبيات هذه القصيدة — قصيدة البارودى التى كان يشرحها ويعلق عليها — فافردها بيتا بيتا تجد ظروف جواهر أفردت كل جوهرة لنفاستها بظرف ، ثم اجمعها وانظر جمال السياق ، وحسن النسق ، فانك لاتجد بيتا يصح ان يقدم أو يؤخر ، ولا بيتين يمكن ان يكون بينهما ثالث . واكلك الى سلامة ذوقك . وعلو همتك ان كنت من اهل الرغبة فى الاستكمال لتتبع هـذه الطريقة المثلى(٢) » .

ولا ريب فى ان كلام المرصفى هذا يذكرنا بما عرف فيما بعده بنحو نصف قرن باسم (الوحدة العضوية للقصـيدة) ، وقام عليه نقد العقاد وصاحبه المازنى ، واشتهرا به أو اشتهر هو بهما حتى اصبح ذكر الوحدة العضوية للقصـيدة يستدعى ذكر العقاد وصاحبه ... فى حين يتضح من عبارة المرصفى أنهما تتلمذا فى ذلك عليه .

بيد أن الشيخ لا يقف عند حد الوحدة العضوية للقصيدة ، دون اهتمام بالبيت على استقلاله ، ولكنه يطلب هذه الوحدة الى جوار وحدة البيت ، فالبيت فى القصيدة كيان جزئى لابد من أن يقـدم الشاعر به معنى جزئيا يمكن أن ينفرد بجماليات التعبير ، وسـحر البيان . ولكنه ليس تفرد الاستقلال — كما توهم بعض الناقدين — انما هو تفرد الجزء مع مراعاة الكل ، فتكامل البنية لايمنع من التنبه الى مايعترى أحد أعضائها من تشويه ، أو يشتمله من تناسق وجمال .

فالمرصفى — بذلك — سـبق الى الوحـدة العضوية فى هذا العصر خليل مطران والعقاد والمازنى ، بل لا أبالغ اذا قلت : ان هؤلاء دعوا الى تلك الوحدة أخذا عن المرصفى — وان لم يذكروا ذلك — لأن الوسيلة الأدبية كان مرجع كل باحث ودارس فى مطالع هذا القرن .

ثانيا : فى حرصه على مناسبة الألفاظ للمعانى، وذلك لأن جودة الكلام تعتمد صحة المعنى وشرفه. وتخير الألفاظ فى أنفسها ، ومن جهة تجاورها وموافقتها للمقام واجادة التركيب — على ماشرح فى علم المعانى وغيره — بحيث تـكون الألفاظ سلسة فى المنطق ، خاليـة من التنافر وشـدة الغرابة ، يألف بعضها بعضا ، حتى تكون الكلمات المتوالية بمنزلة كلمة واحدة ، وتكون الألفاظ التى نوردها فى مقام الحماسة ليست كالألفاظ التى نوردها فى مقام الغزل والتشبيب ، فلكل فن من

---

(١) الوسيلة الأدبية ج ٢ ص ٤٢٩ — ٤٤٤ .
(٢) الوسيلة ج ٢ ص ٤٧٤ وما بعدها .

تلك الفنون الفاظ توافقه من جهة شدتها ولينها(١) .

ثالثا : فى دعوته الى التخلص مما وقع فيه بعض الأقدمين ، حين نظروا الى الوسائل الأدبية نظرهم الى المقاصد ، ووقفوا عند ذلك الحد ، فدرسوا القواعد اللغوية والبلاغية لذاتها ، وليس للتوسل بها الى التعبير الصادق الجميل ، أو النقد الواعى الدقيق .

ولقد فتح المرصفى — بدعوته تلك — آفاقا رحيبة أمام الأديب المبدع ، والأديب الدارس ، ينطلق فيها كلاهما انطلاق النحلة فى أرجاء البساتين الممتدة ذات الأزاهير المتعددة .

رابعا : فى أخذه من الأقدمين مايتفق مع اتجاهه، ورفضه مايختلف معه ، كما تراه فى موقفه من ابن خلدون ، حيث أخذ كثيرا من مقاييسه الأدبية والجمالية ، حتى اذا وصل الى الذوق الفنى استعرض رأى ابن خلدون فى تفسيره ، ثم عقب عليه بقوله :

« وأما قوله فى تفسير الذوق فأبين منه ماسألقيه عليك ، وذلك أن بين الأشياء تناسبا ، بحيث متى استوقف عند اجتماعها حظها منه قامت منها صورة يتفاوت الناس فى ادراك حسنها طبعا وتعلما ، فمنهم من لايدرك ذلك ولا يلتفت اليه ، وليس مدركوه سواء فيه ، فمنهم من يقنع بادراك ظواهر الأشياء ، ومنهم من ينتهى ادراكه الى اعتبار دقائقها وخوافيها ، وتعتبر ذلك بما تشاهده من شدة سرور بعض الناس عند رؤيتهم للأشياء المناسبة التى تلائم بعضها بعضا ، وشدة نفرته وانقباضه عند رؤية خلافها ، لايختص ذلك بشىء دون شىء ، فتراه يتأمل الأبنية وأوضاعها وما اشتملت عليه من مكملات للانتفاع بها ، فاذا أدرك فيها التناسب اللائق بها رأيته قد انشرح صدره ، وتجدد سروره ، وأخذ فى نعتها والثناء على صناعها ، وذلك مثل يعتبر به غيره ، وتتأمل تفاوت الناس فى ذلك الادراك . فالادراك الذى يتعلق بتناسب الأشياء ، ويوجب الاستحسان والاستقباح هو المسمى بالذوق ، وهو طبيعى ينمو ويتربى بالنظر فى الأشياء والأعمال من جهة موافاتها للغاية المقصودة منها(١) .

خامسا : فى ربطه بين العمل الأدبى وصاحبه — وهو النهج المعروف حديثا بالمنهج النفسى — بحيث لا يقف الناقد فى عمله عند حد تناول مافى النص الأدبى من جمال فنى ، وسلامة لغوية ، وصور بلاغية ... بل يتجاوز ذلك الى صاحب العمل الأدبى نفسه ، وما ينطوى عليه من عوامل داخلية تؤثر فى نظراته وأخيلته وعباراته(٢) .

والمرصفى فى ذلك — وان يكن مسبوقا اليه بطائفة من قدامى الناقدين العرب أمثال ابن طباطبا العلوى ، وابن سلام ، وابن قتيبة ، وعبد القاهر ، وابن خلدون — له فضل التعميق والتأصيل والتفضيل ، والوقوف الموجه الملح على هذا المنهج .

وهكذا ينتهز المرصفى فرصة التمهيد الذى تحقق على يدى الشيخ حسن العطار ، فيتحرك فى مجال التغيير الأدبى حركات سريعة فى اتجاهات مختلفة ، ليتناول العمل الأدبى فى أبعاده كلها بالتغيير أو الدعوة الى التغيير ، دون كلال أو فتور .

---

(١) الوسيلة الأدبية جـ ٢ ص ٤٦٣ .

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص ٤٧٣ .
(٢) المرجع السابق .

صفحات من التراث

النفس البشرية بين عزائم الصبر وذرائع الجزع

٤

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

« مازالت قضية الصبر تثير الكثير من المناقشات والتساؤلات التى تتصدى لها كتب التراث — بالتحليل الوافى ، والتعليل الشافى ، والتخريج الكافى ، كدأب أصحاب التراث ، الذين أخلصوا فى أداء رسالتهم ، وآمنوا بنبل مقصدهم ، وأيقنوا بأن أسمى مراتب الشرف والكمال ، يحوزها من كرس حياته فى خدمة العلم وطلابه ، فأفنوا أعمارهم فى عزم واصرار ، واقفين ببابه ، وسعوا لأن يصبحوا من بين سدنته وحجابه ، فانفتحت أمامهم كنوز المعرفة ، وانكشفت لهم أسرار الفكر ، فجادت قرائحهم بالدر الفريد ، وسطرت أقلامهم أروع ما خلفته الأجيال من كل نافع ومفيد ، وأصبحت مؤلفاتهم موسوعات علمية خالدة ، وصارت كتبهم دوائر معارف فكرية عتيدة ، لا ينال من قيمتها ، مر الأيام وتعاقب السنين ، ولا يبلغ شمولها ومنهجها أساطين البحث من علماء ومفكرين ، وستبقى آثارهم العظيمة ، حية فى ضمير الانسانية ، الى أبد الآبدين ، وكيف لا وينبوعها الفياض كتاب الله المبين ، ومنهلها العذب ، سنة رسوله الأمين ..

وها نحن أولاء نواصل التعليق على ما قدمه بعض أفذاذ هذا التراث العريق ، فى مجال الصبر ، من دراسات دقيقة ممتعة ، فيها شفاء للنفوس ، ودواء للقلوب ، وغذاء للعقول ، ونور للبصائر ، ودليل لكل حائر ... »

يعلم الله سبحانه وتعالى طبيعة الانسان الذى خلقه وسواه ، وما جبل عليه من ضعف وقدرة محدودة فى معالجته لأمور الحياة ، يقول تعالى **« الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »** وكذلك وضع له من مبادىء الأخلاق وقواعد السلوك ، ما يعينه على ايجاد التوازن بين امكانياته ومتطلباته ، بين طاقاته وحاجاته ، بين تطلعه وواقعه ، حتى يمضى فى طريقه المرسوم ، بين جبر واختيار ، الى مصيره المحتوم ، مع الايمان المطلق بقوله تعالى **« لايكلف الله نفسا الا وسعها »** .

ومن أهم ما سنه الله للانسان تحقيقا لهذا التوازن فضيلة الصبر ، التى تحتاج الى عزائم وقدرات ممكنة وكامنة ، كما أشار الى ذلك القرآن الكريم **« واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور »** وفى قوله تعالى لنبيه الكريم عليه الصلاة والسلام **« فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل »** وفى قوله سبحانه **« وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور »** .

وقد اهتم أصحاب التراث ، بهذه الرابطة الوثيقة بين العزيمة والصبر ، فحللوا تلك الظاهرة ، واستخلصوا النتائج الباهرة ، وبسطوا بين

أيدينا ما انتهى اليه بحثهم : فى أوضح عبارة وأجلى بيان ، كى نستدل على ما هية عزائم الصبر ، ونهتدى الى الأسباب المفضية اليها، فنلوذ بها كلما حزبنا أمر ، أو أهمنا شأن ، حتى نكون بذلك فى معية الله **«ان الله مع الصابرين»** .

وقد تناول كل من الامام أبى حامد الغزالى، وابن قيم الجوزية والماوردى دواعى ومقومات هذه العزائم ، بطريقته الخاصة ، التى تتفق ومنهجه العلمى ، واتجاهه الفكرى ، وان كان لا يخفى على ذوى البصائر النيرة ، أن ماتوصل اليه كل واحد منهم لا يختلف عما انتهى اليه الآخران ، تأكيدا لحقيقة ثابتة لا مرية فيها ، هى وحدة الهدف والغاية ، لأصحاب التراث ، حيث تعاون الثلاثة عن غير قصد ، فى ارساء أسس نظرية متكاملة فى « الصبر » .

أولا ـ عزائم الصبر عند الغزالى :

تناول الغزالى عزائم الصبر من وجهة نظر العالم العامل الصوفى الذى شفت نفسه ، وخشع قلبه ، وملأ الايمان صدره ، وغمر التسليم بقضاء الله روحه ، فقرر أن العبد لا يستغنى عن الصبر فى أى حال من الأحوال ، ورأى ان هذا وجده من أكبر دواعى عزائم الصبر ، فمالا غنى للانسان عنه ، كان من المحتم قبوله والرضا به . .

ويستطرد الامام الغزالى فيقول أن جميع ما يلقى العبد فى هذه الحياة ، لا يخرج عن احد نوعين : أولهما الذى يوافق هواه ويحبه ويتمناه، والآخر الذى يكره أن يقع له وكان يودلو بتحاشاه . . وهو محتاج الى الصبر فى كل واحد منهما ، وما احوج العبد الى الصبر على مايوافق هواه كالصحة والمال والجاه ، وجميع ملاذ هذه الدنيا ، لانه ان لم يضبط نفسه عن الاسترسال والركون اليها والانهماك فى المباح منها ، أخرجه ذلك الى البطر والطغيان . . **« ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى »** حتى قال بعض العارفين « البلاء يصبر عليه المؤمن ، والعوافى لا يصبر عليها الا صديق » وقيل ان الصبر على العافية اشد من الصبر على البلاء » .

ولما فتحت الدنيا على الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قالوا « ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا ، وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر »

ولذلك حذر الله من فتنة المال والولد فقال **« ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله »** .

ويحدد الامام الغزالى معنى الصبر على العافية ، بأن لا يركن اليها الانسان ، فهى مستودعة عنده ، وعسى أن تسترد الوديعة عن قريب ، ومتى أيقن العبد من ذلك صبر عليها وعود نفسه الحرمان منها ، حتى اذا ذهبت صبر على فوتها كما صبر على قدرته على التمتع بها .

ويعلل الامام الغزالى ما ذهب اليه من أن الصبر على السراء أشد مؤونة بأنه أى هذا النوع من الصبر ، مقرون بالقدرة . . ومن العصمة الا تقدر . ويسوق لذلك مثلا عمليا واضح الدلالة قاطع البرهان وهو : أن الجائع عند غيبة الطعام أقدر على الصبر عنه ، منه اذا حضره هذا الطعام ، وقدر عليه ، أى أن الانسان اصبر على الجوع عند عدم وجود الطعام منه عليه اذا كان بين يديه . . ولذلك كان أجر الصيام عظيما ، ففيه مقاومة الاغراء، ومجاهدة النفس ، مع وجود الداعى الى الخروج منه ، وفى الحديث القدسى « الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به » والثواب على قدر المشقة .

ويمضى الامام الغزالى فى شرح نظريته عن عزائم الصبر فيرى أن العبد فى حاجة الى الصبر على ما لايوافق هواه أو طلبه ولا يخرج ذلك عن ثلاثة أوجه :

أولها : ما يرتبط باختياره ، كالطاعات ، فالصبر على الطاعات صبر على الشدائد وهو على ثلاث مراحل :

صبر قبل الطاعة باخلاص النية ، وعقد العزم والبعد عن الرياء . . . ولذلك قدم الله الصبر على العمل فقال فى محكم آياته **« الا الذين صبروا وعملوا الصالحات »** ثم الصبر على العمل الدائب دون فتور ، وهو من شدائد الصبر ، وقد يكون مقصودا به « نعم أجر العاملين الذين صبروا » .

والمرحلة الثالثة صبر بعد الفراغ من العمل حتى لا يفشيه ويتظاهر به فيكون من المرائين المتفاخرين بما فعلوا من خير واحسان كمايقول تعالى « لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » ويضيف الامام الغزالى بأن الصبر عن المعصية

أشد واوقع وخاصة ما أصبح منها مألوفاشائعا بالعادة كالصبر عن معاصى اللسان من الغيبة والنميمة وتزكية النفس ، وعزيمة الصبر على من لايملك لسانه العزلة والانفراد ، لأن الصبر على الانفراد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة ..

وهكذا يمضى الامام الغزالى فى تخريجه لعزائم الصبر ، فيفيد بأن الصبر على الأذى مع القدرة على دفعه ، أو رد مثله من دلائل الايمان الصادق كما قال بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماكنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الأذى تأسيا بقوله تعالى « ولنصبرن على ما آذيتمونا » .

ويتكلم الامام الغزالى عن الصبر على المصائب وأن من عزائمه التسليم والرضا واجلال الله ومعرفة حقه فى أن قضاءه نافذ وأن ثوابه خير تعويض ، والصبر هنا وان كان تحصيله شاقا، فانه ممكن .

ويزيد الامام الغزالى موضوع عزائم الصبر تخصيصا ، فيرى أن مدلوله العلمى هو مصادمة باعث الدين مع باعث الهوى ، واذا أريدت الغلبة لأحد المتصارعين على الآخر ، فلابد من تقوية بواعثه ، ولذلك فمن أولى عزائم الصبر تقوية باعث الدين ، حتى يذهب باعث الهوى .

واستكمالا لهذا الغرض الذى يقدمه الامام الغزالى فى منطقيه واقناع بسوق بعض عزائم الصبر كتطبيق عملى لفكره العلمى فى هذا المجال نوجز القول فيه على النحو التالى تاركين للقارىء الكريم متعة السباحة فى رياض المعانى الرائعة، والعبارات البليغة التى صب فيها نظريته فى كتاب الصبر والشكر من ذلك السفر الخالد » « احياء علوم الدين » .

يضع الامام الغزالى ثلاث قواعد لاضعاف باعث الهوى :

١ ــ لما كانت الأغذية الطيبة محركة للشهوة نوعا وكما ، وجب قطعها بالصوم والاقتصاد عند الافطار .

٢ ــ طالما أن النظر يقوى باعث الشهوة فى الحال ، وجب الاحتراز من مظان وقوع البصر على الصور المشتهاة قال صلى الله عليه وسلم « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس » .

٣ ــ تسلية النفس بالمباح من الجنس الذى يشتهيه ، فان كل ما يشتهيه الطبع ففى المباحات من جنسه ما يغنى عن المحظورات منه ، وهذا هو العلاج الأنفع فى حق الأكثر كنص قول الغزالى .

كما يسوق عزيمتين لتقوية باعث الدين :

١ ــ تذكير النفس بفوائد المجاهدة وغرائضها دنيا وأخرى ، والاكثار من الفكر فى فضائل الصبر وحسن عواقبه فى العاجلة والآجلة وفى الأثر أن ثواب الصبر فى المصيبة أكثر مما فات بها ، والمؤمن لذلك مغبوط على المصيبة ، اذ فاته مالا يبقى معه الا مدة الحياة ، وحصل له ما يبقى بعد موته أبد الدهر ..

ومن أسلم (دفع) خسيسا فى نفيس ، فلا ينبغى أن يحزن لفوات الخسيس فى الحال .

٢ ــ أن يعود الانسان باعث الدين مصارعة باعث الهوى تدريجيا ، حتى يدرك لذة الظفر بها ، فيستجرىء عليها،وتقوى منه فى مصارعتها ومن عود نفسه مغالبة الهوى سهل عليه التمسك بمقومات الطاعة .

ويرى الامام الغزالى أن هذا منهاج العلاج فى كل أنواع الصبر ويلخص دستور الصبر فى قول داود لابنه سليمان عليهما السلام « **يستدل على تقوى المؤمن بثلاث : حسن التوكل فيما لم ينل ، وحسن الرضا فيما قد نال ، وحسن الصبر فيما قد فات . وما أبلغ قول الرسول الكريم « من أعطى فشكر ومنع فصبر ، وظلم فغفر وظلم فاستغفر فاولئك لهم الأمن وهم مهتدون »** .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والى العدد القادم مع عزائم الصبر عند ابن قيم الجوزية والماوردى فى دراسة مقارنة نرجو أن نحسن فيها الأداء .

الابتلاء

حقيقته وحكمته

● الدكتور طه الدسوقي حبيشي ●

« ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

القرآن الكريم منهاج أمة وأسلوب حياة :

القرآن يعالج نفوس هؤلاء البشر حين تكون النفوس قابلة للعلاج ، ولكن بعض البشر حين يكونون وسائل للتدمير والتخريب ، وأسباب وأساليب للبلبلة والاضطراب ، فانه لايتأتى منهم الاصلاح ولا يؤثر فيهم العلاج .

وهذا واقع مشاهد ملموس فى أمتى الدعوة والاجابة جميعا .

ففى أمة الاجابة نجد نفوسا مؤهلة للاصلاح والصلاح يتعاملون مع القرآن ويتعامل القرآن معهم فى تفاعل مستمر غير منقطع .

أما أمة الدعوة فالكثرة الغالبة منهم قدران على قلوبهم وفى آذانهم وقر ، وفى عيونهم عمى ، لاينتفعون بالقرآن ، ولا يتفاعلون معه ، وصدق الله حيث يقول : « وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين الا خسارا » .

والأمم قبل الاسلام كانوا على نفس النمط فريق يتفاعل مع الرسالة والرسل ، وآخر يجافى الرسل والرسالات .

وفيما قبل أمة الاسلام كانت العناية الالهية تتعامل مع الفريقين على مايناسب كلا منهما .

ابتلاء الله للمؤمنين رحمة بهم :

فالمؤمنون يبتليهم الله عز وجل بالخير والشر ، وبالشدة والرخاء ، وبالهدوء والاضطراب حتى يميز الخبيث من الطيب ، ويبقى للمؤمن صفاؤه ونقاؤه ، ويظهر على جبين التاريخ جوهره الصافى بغير شوائب .

ولله المثل الأعلى فكما يفعل الصائغ بالجواهر النفيسة يعرضها على النار يخلصها من شوائبها كذلك المؤمن يعرضه الله عز وجل للمغريات من الحياة تارة وللشدائد من المواقف أخرى ثم يطالبه فى كلتا الحالتين بأن ينتهج له خطا ثابتا لا يجذبه الهوى ، ولا تضعفه الشدة وهذا هو مايعرف فى اصطلاح الشرع وأسلوب الرسالات باسم الابتلاء .

غير أن الابتلاء لايصل فى أى مرحلة من مراحله الى حد التدمير الشامل الذى يستغرق أمة بأكملها، أو يستأصل مجتمعا بأسره ، ذلك أن الابتلاء أسلوب علاج بالدرجة الأولى ، انه علاج للفرد من أمراض النفس والهوى ومخاطر الضلال والاضلال ، وهو علاج للمجتمع حين يميز الضعفاء من أبنائه الذين يعبدون الله على حرف ، فان أصابهم خير اطمأنوا به ، وان أصابتهم فتنة انقلبوا على أعقابهم ، وهؤلاء قد خسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الضلال البعيد ، انهم أولئك النفعيون الذين جردتهم النفعية من الولاء الدينى

او الوطنى أو القومى ، منهم كأناس نفعيين لادين لهم الا المنفعـة ولا ولاء فيهم الا لمبدأ اللذة ، ولا اخلاص عندهم الا للمادة أو مايترتب عليها . فهم لايؤتمنون على دين ، ولا على مبادىء مجتمع، ولا يؤتمنون على خليقة من الخلائق التى ينشدها الشرفاء من الناس .

الابتلاء اذا أسلوب علاج وهو من أجل ذلك لا يعم المجتمع بالتدمير أو الاستئصال . وهذه الخاصـية فى الابتلاء هى التى تميز بينه وبين أسلوب التدمير الشامل فى العقاب ذلك أن العقاب لايأتى الا حين يدرك الأنبياء والرسـل ويدرك غيرهم من الناس أن فئة معينة ومجتمعا بأسره قد أجمع على الضلال والفساد ، وأصبحوا لايرى منهم الا أساليب التخريب والاضطراب ، ولا يظهر من نياتهم الا اعداء مستحكم تجاه الفضيلة والآداب العامة ، وتحد صارخ لله وخروج على مقتضى نعمه وآلائه .

هؤلاء لا أمل يرجى من ورائهم الا الشر والتدمير، فاستئصالهم أو سلب النعمة عنهم يكون أمـرا نافعا للانسان حين يوجد الانسان فى أى بقعة من الأرض .

ولذا رأينا الرب الكريم يعامل هـؤلاء بمـا يستحقون اما بالتدمير الشـامل ، واما بسلب النعمة كاملة .

فائدة القصص القرآنى :

فالقرآن الكريم يخبرنا أن قومـا من أتبـاع الرسل السابقين لما طغوا وبغوا أهلكهم الله بالدمار الشـامل قال : « كذبت ثمـود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » .

وقوم نوح لما كفروا أمر نوح بجمع المؤمنين به فى سفينة ثم كان التدمير الشامل : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر ، وحملناه على ذات ألواح ودسر » .

هذا نوع من أنواع العذاب الشامل وأمثلته فى القرآن كثيرة حين يتحدث القـرآن عن أخبـار الماضين ، والهالكين من الأمم السابقة .

وهناك نوع آخر من العذاب لا يأتى عن طريق التدمير الظاهرى ، وانما يكون بسلب النعمة ، وهذا النوع من العذاب لايقل ضراوة عن النوع الأول .

ولنضرب لذلك مثلا أن من أهم النعم التى أنعم الله بها على عباده أنه يغنيهم ماديا ، فلا يحتاج الواحد منهم الى حاجات ومتطلبات الجسـد ، ويغنيـه معنويا فيرفع عنـه القلق والخـوف والاضطراب ، أوهاتين النعمتين لايدرك أثرهما الا من فقدهما ، فالانسان اذا احتاج ماديا الى ضروريات الحيـاة كلقمة العيش ذل وهان ، وأصبح مدفوعا بالأبواب تزدريه عيون الناس ، ويتجنب طريقه الأثرياء من بنى نوعه ، ولا يجد له من الأصدقاء الا الجوع ، ولا من الخلان الا الفقر والعوز .

وقد يكون الانسان فى نعمة مادية ، ولكن أصابه الخوف والقلق ، فأصبح لا يتذوق طعم النـوم ولا ينعم براحة الفؤاد، يحسب كل صيحة عليه ، ويخال أن كل خلل هو المقصود به، ويزعم أن كل نازلة لاتنزل الا عليه ، شبح الموت يطارده ، والخوف بجميع أنواعه يحيط به .

ان سـلب نعمة واحدة من هاتين النعمتين (الغناء النفسى والمادى) كاف لاحاطة الانسـان بكل الويلات والآلام ، فكيف به اذا سحب منه هاتان النعمتان ؟ !

ان الله لايسلب هذه النعم كاملة الا اذا أصر الانسان على عصيان ربه والوقوف فى مـكان معاكس لتيار الكون كله الطائع المسبح .

ولنتأمل معا هذه الآية من القرآن الكريم ، وهى تتحدث عن هذا اللون من العقاب «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

تبين من هذه الاشارات أنه كان فى الأمم السابقة لونان من الشدائد : أحدهمـا : تنقية المؤمن من شوائبه ، والآخر لبتر العضو المختل .

غير أننا حين نتأمل تاريخ هذه الأمة نجد أنها قد رفع عنها العذاب بالتدمير الشامل ، وبقى لها الابتلاء يميز الله به الخبيث من الطيب .

ورفع العذاب عن هذه الأمة انما هو خاصية واكرام للنبى صلى الله عليه وسلم وامتياز له على سائر الأنبياء والرسل ، وبالتالى امتياز لأمته على سائر الأمم « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

وبقى أن يبتلينا الله عز وجل ابتلاء لا يصـل الى حد التدمير فى النفس أو المادة ، فهو لا يبتلينا بالحق المطلق ، ولا باضطراب شامل فى النفس ، وانما بشىء من الخوف والجـوع ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، ثم يثيبنا على ذلك أعظم الثواب اذا تميزت شخصيتنا الايمانية ولجأنا الى الله فى الشدة بالصبر والرخاء بالشكر: **« وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصـيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون ».**

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم الوكيل .

عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

الإمام العادل والخليفة الراشد

الدكتور محمد الطيب النجار

عاشت الدولة الأموية حينا من الدهر فى جو ملىء بالصراع والأطماع اذ كانت تحيط به الفتن الرعناء من كل جانب ، وتخشاه العصبية العربية حينا والعصبية القبلية حينا آخر وكانت هذه العصبية تحمل الكثير من الولاة الأمويين على مايبعد أحيانا عن مبادىء الاسلام القويمة وآدابه الحكيمة، وتعيدهم الى لون من عادات الجاهلية الجاهلة فى بعض النواحى الأخلاقية والاجتماعية .

وفى وسط هذا الجو العاصف بالفتن، ومن خلال هذا الضباب المتراكم اشرق على العالم الاسلامى نور وضاء أباد هذه الوحشة المخيفة ، ورجع بالمسلمين الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ، فتبدلت الأرض غير الأرض وانقشع الغمام وساد الصفاء والوئام ،وقد انبثق ذلك النور من جبين الرجل التقى الورع والخليفة المسلم العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان رضى الله عنه ونضر وجهه .

« وقد ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة المنورة فى العام الثانى والستين من الهجرة النبوية فلما ولى أبوه عبد العزيز بن مروان مصر عام خمس وستين أخذ معه ولده وكان فى الثالثة من عمره ولبث بمصر زمنا نعم فيه بصحبة أبيه ومشاهدة آثار الحضارة المصرية والبيزنطية . فلما بلغ سن التأديب بعثه أبوه الى المدينة ليتأدب بها . وكانت المدينة اذ ذاك بيئة مركبة غير بسيطة . يعرف فيها من يحللها الروح الدينى الصحيح ماثلا فى نفر من بقايا الصحابة وكبار التابعين من أمثال أنس ابن مالك وعبد الله بن عمر وعبيد الله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود .. كما يعرف فيها الجانب الأرفه من الحياة ممثلا فى مثل عبد الله بن جعفر أول نصير لصناعة الغناء العربى وطائفة من المغنين والقيان يتقدمها معبد ، ومالك بن أبى السمح المغنيان المدنيان الشهيران . ثم ان المدينة كانت — اذ ذاك — من الناحية السياسية موطنا للمعارضة التى تستند الى الكتاب والسنة فى مقاومة الحكومة الأموية .. وفى عام ٨٥ هجرية توفى عبد العزيز بن مروان بمصر وكان ابنه عمر قد تم تأديبه بالمدينة فأرسل اليه الخليفة عبد الملك ابن مروان وزوجه من ابنته فاطمة ثم ولاه خناصرة من أعمال حلب فمكث بها سنتين ، وفى عام ٨٧ هـ اختاره الخليفة الوليد بن عبد الملك لولاية المدينة بدلا من هشام بن اسماعيل المخزومى الذى أساء السيرة فى أهلها ثم ضم اليه بعد زمن قليل مكة المكرمة والطائف فأصبح عمر بذلك أميرا على الحجاز كله . وقد ظل أميرا على الحجاز حتى سنة ٩٣ هـ حيث عزله الخليفة الوليد لسبب من الأسباب لا يعنينا الخوض فى تفاصيله وحينئذ ذهب عمر الى الشام فى انتظار الخلافة التى ألقيت اليه مقاليدها عام ٩٩ هـ .

تحول الخليفة العــادل من الترف الى الزهــد والتقشف :

ولقد كان عمر بن عبد العزيز طيلة الأزمان التى سبقت توليه الخلافة كغيره من اخوانــه ولداته بعيدا عن الزهد ميالا الى الترف . فلما تولى الخلافة ترك كل مظاهر الترف والنعيم مرة واحدة وانصرف الى الزهد والتقشف وأوغل فيهما الى درجة لا تكاد تخطر ببال أحد . وفى ذلك يقول ابن عبد الحكم فى كتابه «سيرة عمر بن عبد العزيز»: « وكان عمر بن عبد العزيز من أعظم الأمويين ترفها وتملكا غذى بالملك ونشأ فيه لايعــرف الا هو تعصف ريحه فتوجد رائحته فى المكان الذى يحل فيه ، ويمشى مشية تسمى العمرية فكان الجوارى يتعلمنها من حسنها وتبختره فيها ، وكان يسبل ازاره حتى ربما دخلت نعله فيها فيتحامل عليه فيشق الازار ولا يخلع نعله ويسقط أحد شقى ردائه عن منكبه فلا يرفعه . الى آخر ماذكره ذلك المؤرخ من أوصاف تدل على ماكانت تمتلىء به نفس عمر بن عبد العزيز من العجب والخيلاء والكبرياء .. ثم يقول : « فلم يزل عمر على ذلك حتى تولى الخلافة فزهد فى الدنيا ورفضها » ..

وقد يتساءل الكثيرون عن السبب الذى جعل عمر بن عبد العزيز يتحول فجأة من أمير مترف يرفل فى الحرير . وينعم بالفراش الوثير وتحيط به مظاهر الرفاهية والنعيم فى غدوه ورواحه وفى مسائه وصباحه .. الى رجل زاهد يرفض كل هذه المظاهر ولا يعبأ بها بل يمقتها أشد المقت ، ويراها سرابا خادعا ومتاعا قليلا فانيا .. ؟؟ ، ويمكننا أن نعلل لهذا الزهد الطارىء المفاجىء بأنه اثر من آثار الوراثة . وذلك أن عمر بن عبد العزيز قد ورث هذه الناحية الخلقية الكريمة عن جده لأمه وسميه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولكن كانت هذه النزعة الأخلاقية كامنة فى نفس عمر عبد العزيز مغطاة بستار من الشباب والجو المحيط به ، ثم لم تلبث أن تنبهت فى نفسه حينما تولى الخلافة ورأى أمور المسلمين قد أصبحت كلها فى يديه وانه قبل غيره هو المسئول عن كل صغيرة وكبيرة .

الخليفة العادل يتحرى العدالة الكاملة :

ويعبر عن هذا المعنى قول أحد الأمويين حينما رأى عمر بن عبد العزيز يتحرى العدالة الكاملة فلا يختص بنى أمية بمزيد من العطاء أكثر من غيرهم كما كان يفعل أسلافه ، ولا يميزهم عن غيرهم من الناس : « لا تلوموا الا أنفسكم يامعشر بنى أمية . فلقد عمدتم الى صــاحبكم ــ يعنى عبد العزيز بن مروان والد عمر ــ فزوجتموه بنت ابن عمر بن الخطاب . فجاءتكم بعمر ملفوفا فى ثيابه فلا تلوموا الا انفسكم » .

ولذا لم يكن عجيبا أن يكون أول عمل يقوم به بعد توليه الخلافة أن يمنع سب على وذريته على المنابر وكان هذا العمل القبيح موجودا قبل خلافة عمر ابن عبد العزيز « ونورد فى ذلك ماذكره ابن الأثير فى كتابه الكامل حيث يقول :ـ « كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب الى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال فى الآفاق بتركه ، وكان سبب محبته عليا أنه قال : كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عنى شىء من ذلك فأتيته يوما وهو يصلى فقعدت أنتظر فراغه فلما فرغ من صلاته التفت الى فقال لى : متى علمت أن الله غضــب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم ؟ قلت : لم أسمع بذلك ، قال : فما الذى بلغنى عنك فى على؟ فقلت : معذرة الى الله واليك وتركت ماكنت عليه ، وكان أبى اذا خطب فنال من على رضى الله عنه تلجلج . فقلت : يا أبى . مالك تمضى فى خطبتك فاذا أتيت الى ذكر على عرفت منك تقصيرا؟ قال : أو فطنت لذلك ؟ قلت : نعم فقال : يابنى ان الذين حولنا لو يعلمون عن على مانعلم تفرقوا عنا الى أولاده .. » وهذا اعتراف صريح من عبد العزيز بن مروان والد عمر بمحبة الناس لعلى وهو اعتراف بأنهم انما يجرحون عليا حتى يستروا فضائله وحتى لاينصرف الناس عنهم .. ثم يمضى ابن الأثير فيقول : « فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ترك هذا العمل وكتب الى الولاة والعمال بتركه وأمرهم بأن يقرعوا بدل ذلك قوله تعالى: **ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون »** .

فحل هــذا الفعل عند الناس محلا حسنــا وأكثروا مدحه بسببه فمن ذلك قول كثير عزة :

وليت فلم تشــتم عليــا ولم تخف
بريــا ولم تتبــع مقالة مجــرم

تكلمت بالحــق المبـين وانمــا
تبين آيــات الهــدى بالتــكلم

وصــدقت معــروف الذى قلت بالذى
فعلت فاضحــى راضيا كل مسـلم

صور من زهد الخليفة العادل :

ولو سألنا التاريخ عن زهد عمر بن عبد العزيز لظفرنا بالشىء الكثير ، ولكننا سوف نكتفى بالبعض اليسير مما رواه الثقات من المؤرخين فى هذا الصدد . فيروى الطبرى وابن عبد الحكيم أن عمر حينما تولى الخلافة أتى له بالمراكب التى يركبها الخليفة أول مايلى . من البراذين والخيل والبغال ولكل دابة سائس فقال : ماهذا ؟ قالوا: مراكب الخلافة . قال : دابتى أوفق لى . وأمر بضم هذا الى بيت مال المسلمين ، ونصبت له سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط كانت تضرب للخلفاء أول مايلون فقال : ماهذا ؟ ، قالوا: سرادقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط كانت تضرب للخلفاء أول مايلون فقال : ماهذا ؟ قالوا سردقات وحجر لم يجلس فيها أحد قط يجلس فيها الخليفة أول مايلى : قال : يامزاحم ، ضم هذه الى أموال المسلمين . ثم ركب بغلته وانصرف الى الفرش والوطاء الذى لم يجلس عليه أحدقط. والذى يفرش للخلفاء أول مايلون الخلافة وجعل يدفع ذلك برجله حتى يفضى الى الحصير ثم قال : يا مزاحم ، ضم هذا الى أموال المسلمين .

عمر يتلمس رعاياه فى كل مكان :

وقد تلمس الخليفة عمر رعاياه فى كل مكان . وخرج من نطاق الأبهة والرفاهية الذى كان يقف سدا منيعا بين الخلفاء وبين المصلحة العامة لشعوبهم الى نطاق آخر استطاع فيه أن يتسمع الى نجوى شعبه وأن يحس آلامه وآماله وأن يشاركه فى مشاعره ووجدانه . ولذا فانه لم يطق أن يستبقى واحدا من العمال الذين كان يعرف فيهم القسوة والغلظة ومجافاة الروح الدينية فكتب وقت توليه الخلافة بعزل أسامة بن زيد التنوخى وكان على خراج مصر وأمر به ان يحبس ويقيد ، وأن يحل عن القيد عند كل صلاة ثم يرد فى القيد ، وكان أسامة هذا غاشما ظلوما معتديا فى العقوبات بغير ماانزل الله عز وجل . يقطع الأيدى فى خلاف مايؤمر به . ويشق أجواف الدواب ويطرحها للتماسيح . فحبس بمصر سنة . ثم نقل الى أرض فلسطين فحبس بها سنة اخرى . ثم مات عمر رحمه الله وتولى يزيد بن عبد الملك فرد هذا الوالى الطاغية — ويالالأسف — على مصر مرة ثانية ..

وكتب عمر — كذلك — بعزل يزيد بن أبى مسلم عن افريقية وكان رجلا شديد الجور والمخالفة للحق ويتظاهر مع ذلك بالصلاح ويكثر الذكر والتسبيح ويأمر بالقوم فيكونون بين يديه يعذبون وهو يقول : سبحان الله والحمد لله ، شد يا غلام موضع كذا وكذا ثم يقول لا اله الا الله والله اكبر ضاعف يا غلام هذا الضرب وأكثر من تعذيب هذا الرجل فكانت حالته تلك شر الحالات لأنه يتظاهر بالتقوى والصلاح ويتلذذ مع ذلك بتعذيب الناس وايذائهم . فكتب عمر بعزله وأراح الناس من شره وخطره .

ولقد كان الخلفاء الأمويون قبل عمر بن عبد العزيز يطلقون العنان للولاة ويغمضون الأعين عن هفواتهم لأن هؤلاء الولاة كانوا يوافون الخلفاء بما يطلبونه من الأموال الكثيرة التى تشبع رغباتهم . ولكن عمر بن عبد العزيز لم يكن من هذا الصنف . بل كان — بعد توليه الخلافة كما قدمنا . زاهدا فى الدنيا الى درجة لاتكاد تعقل فى مثل هذا الأوان الذى كان يعيش فيه .

ولذا فانه قد راقب أعوانه وولاته بعين الحزم والعدالة والسهر الكامل على مصلحة الرعية حتى لقد شهد له بذلك أعداؤه على اختلاف أجناسهم والفضل ماشهدت به الأعداء — كما يقولون — بل لقد لفتت عدالة عمر بن عبد العزيز أنظار المستشرقين فبالغوا فى تمجيده والثناء عليه . فيقول المستشرق براون فى كتابه « تاريخ الفرس الأدبى » : « يتفرد عمر بن عبد العزيز عن سائر خلفاء بنى أمية بالورع والايمان فلم يكن مدفوعا فى ادارته للدولة بدوافع مالية ، ولكنه كان يرغب فى نشر الاسلام وكان هذا المعنى مسيطرا على نفسه حبيبا الى قلبه .. » . ويقول المستشرق فلهوزن فى كتابه « الدولة العربية وسقوطها » : (لم يكن عمر بن عبد العزيز يعنى بنفسه فقط . وانما كان يعنى بالصالح العام ، وجعلته تقواه يصرف شئون الدولة على وجه يجعلها تؤدى مافرض عليها من الواجبات الثقال باستقامة نادرة المثال) .

وبعد هذا العرض السريع لبعض المآثر والمزايا التى سجلها التاريخ لهذا الخليفة العظيم، سوف نتحدث — عن سياسته وراى المؤرخين فيها . وتقديرنا لذلك فى ضوء البحث العلمى الدقيق وذلك فى المقال التالى ان شاء الله .

هذا ، ومن الله العون وبه التوفيق .

إنسان الإسلام

الدكتور على الخطيب

من حق المرء على هـــذا الدين الايحبس عليه ميوله ، أو يقمع من فطرته ، فان الاسلام يستجيب لهذه الميول ، ولتلك الفطر استجابة رصينة ، تتيح للمسلم بحكمتها أن ينال — دائما — توافقا حكيما بين طباعه والاستجابة لها توافقا لا افراط فيه ولا تفريط على استقامة تنجو بالانسان من الضرر والعدوان فتتحقق الميول ، وتتأكد الطباع فى غير ضرر ، ودون انحراف فتستوى الشخصية المسلمة ، وتتحصن — فى استعلاء — ضد الشذوذ .

وحرص الاسلام على تأكيد هــذا المعنى ، والحفاظ عليه حين شرع نفر من صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى مقاومة طباعهم ، وأجمعوا امرهم على ذلك فقالوا :

((ما حقنا ان لم يحدث عملا ، فان النصارى قد حرموا على أنفسهم ، فنحن نحرم))(1) .

وجلسوا فى البيوت ، واعتزلوا النساء ، ولبسوا المسوح ، وحرموا طيبات الطعام واللباس ، وهموا بالاختصاء ، وأجمعوا على قيام الليل ، وصوم النهار .

وبلغ ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال :

((ما بال أقوام يقول احدهم : كذا وكذا .. لكنى أصوم وأفطر ، وأنام وأقوم ، وآكل اللحم ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى)) .

ونزل قول الله تعالى :

((يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين)) .

---

(1) يريدون ليس لنا من حق .

فقال القوم :

اللهم سلمنا واتبعنا . وتوقفت تلك النزعة نهائيا فى الاسلام .

فلا يحق لمسلم أن يخترع عبادة ، أو يحل أو يحرم ، فان المشرع هو الله — وحده — لا شريك له ، ومن يفعل مثل ذلك فهو من المعتدين .

وانه لمن العبث أن يطلب تشريع من الانسان أن يضطهد طباعه أو يقمع ميوله ، وأى استجابة لمثل هذا التشريع تعنى بصورة مباشرة : صراعا مريرا من الكبت والحرمان والضيق والحقد يستحيل الانسان بعدها الى امرىء متعطش للعدوان ظمىء الى الشذوذ يختلس اللذات فى غير حق ، ويستجيب لطباعه استجابات شاذة تضر به وبالمجتمع ، فان طبيعته ستتغلب — فى النهاية — وتحقق ذاتها ، وتؤكد — فى سخرية — أنها لن تموت .

وما دام الاسلام دين الفطرة فلابد أن يرعى الفطرة فى غير افراط ولا تفريط .

وما دام الاسلام دين الفطرة فلابد أن يقضى على مثل هذه الأفكار ، ويمنع ممارستها ، وينذر كل مبتدع الى يوم الدين أنه على غير سنة الاسلام ، وحسابه على نفسه فيما جنت يداه يشقى به ويشقى بحساب من تبعه شقوتهم به .

فكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

ومن دعا الى سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

والتاريخ شاهد صدق :

قدم أكثر من حدث تمثل فيه « الشذوذ » مصاحبا لاحباط الطبيعة فى أى قانون وضعى .

والتاريخ شاهد صدق :

يؤكد عبث الخروج على منطق : « القصد والاعتدال » فى كل حالة اعتبرت « الفطرة » معصية و « الاستجابة » لها جريمة .

ففى الرهبنة :

تبين أن فريقا من رهبان (المادية) الهنود يخلصون لحياة النسك طوال العام الا يوما واحدا يطلقون فيه لشهواتهم العنان مقبلين على لذة مفرطة يعبون منها من كل لون وطعم ، كما يقول أستاذنا دكتور غلاب ص (١١٥ الفلسفة الشرقية) — رحمه الله .

ولم يمنع مركز البابوية « اسكندر بورجيا » أن يرسل شهواته على سجيتها .. وعلى رءوس الكرادلة الأشهاد حتى بات معلوما للعامة والخاصة أن لهذا « البابا » ستة أولاد أو سبعة غير شرعيين(١) .

ولم يكن عجبا أن تموت دعوة « مانى » فى مهدها ، فقد نادى بتحريم الزواج استعجالا لفناء العالم ، فمات «مانى» وظل الناس يستمتعون بالزواج والبنين .

ولقد سلكت أكثر من طريقة تنادى بالتناسخ ، وتؤمن بالحلول أو بطرف منه — طريق تحريم اللحم .

وتفاوتت فيما بينها فى تشريع تحريمه .

فمنها ما حرمه أبدا .

ومنها ما قضى بالتحريم فترة .

ولو أنها سلكت فى ندائها سبيل الترغيب فى القصد والاعتدال لنالت استحسانا وتوفيقا ، بل استجابة مستوية لا تعرف الشذوذ لكنها أبت الا أن تشرع وتخطط وتأمر وتحذر ، وتملى المنع

---

(١) ص ١٧١ (سافونا رولا) : دار الكاتب المصرى .

املاء أغرى الأتباع بالتماس رغباتهم خفيـة ، بل أغرى رءوس الكهنة بذلك . فكهان البوذية فى اليابان ــ والمتحدث ول ديورانت فى قصـة الحضارة ــ يقول : حـاول الأباطرة فى عصر « كيوتو » محاولة دينية قصـدوا بها أن يؤيدوا قوانين التغذية كما تأخذ بها البوذية ، فحـرموا ذبح الحيوان وأكله ، ولكن لمـا رأى الناس أن الكهنة أنفسهم كانوا يخرجون على تلك القوانين خفية أخذوا يدخلون اللحم لونا شهيا من الطعام ويسرفون فى أكله .

ومالنا نذهب بعيدا أن بوذا نفســه أول من عصا البوذية وكاد يودى بحياته بعد وجبة ضخمة من لحم الخنزير أعقبت صيامه الطويل .

ولم ينجح الامبراطور « أكبر » أحـد أباطرة الهند فى العصور الوسطى حين أراد أن يحمل الناس على اعتناق (دين) من تأليفه رسـمه شعائر من أديان شتى فانزل ببعض الطـوائف تشريعات ضد رغباتها ، وأصاب المسـلمين من عنته الكثير ، وعبثا ذهبت محاولاته سدى ومات دون أن تنال روحه عزاء من أى طائفة ، وتلألأ قصره ليلة وفاته بفرح اعلان قيام امبراطـور جـديد .

ورزىء الناس بنظـيره فى مصر فى شـخص (الحاكم بأمر الله) .. أغراه السفه لا بمحاولة تغيير عقائد الناس فحسب بل اتجه الى تغيير ما درجوا عليه من عرف فى العمل والسلوك .

فطلب الى العمال أن يمارسوا العمل ليلا فقط.

وأوقف المنتجات التى تخص المرأة من زينـة ولبـاس .

ثم جاءت نهايته على نفس الطابع من الشذوذ ميتة غامضة عادت الحياة بعدها سيرتها الأولى.

من أجل ذلك .

كانت الفطرة حقا .

والاستجابة لها واجبا .

ومعالجتها طلبا للقصد والاعتدال شرعا أرساه الاسلام ونادى به .

« فلا تميلوا كل الميل » (النساء) ١٣٩ .

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا » (البقرة) ١٤٣

« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين . قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » (الأعراف) ٣٢ .

قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم :

« كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف ، فان الله يحب أن يرى نعمتـه على عبـده » .

فى أحضان الشريعة الاسلامية السمحة يجد المسلم رغبته قد استقامت على هدى ، وحفظت على منهج أصيل يحقق حكمة الحياة التى أرادها المولى سبحانه ــ على مدار القرون الى يوم الدين .

موقف

الإسلام من الشعر

الدكتور صلاح الدين محمد عبد التواب

تقديم :

لم تعرف الانسانية نظاما حضاريا يرفع للانسان قدره ويسلك به سبل التقدم والرقى ، ويعنى بناحيتيه المادية والروحية معا كالنظام الحضارى الذى عرفه الناس فى الاسلام .

ولم تعرف الآداب العالمية أدبا كان له من العراقة والأصالة ، وفيه من عوامل الثبات والصمود دون أن تنال منه أيدى الفناء ، مثلما كان للأدب العربى الذى ما زاده مر الزمان الا نموا واكتمالا ، ومازادته المواقف والأحداث الا قوة واقتدارا ، وكان الفضل كل الفضل فى صمود هذا الأدب وثباته ، بل فى نموه وقوته واقتداره ، هو أن لغته العربية قد اختارها الله لتكون لغة كتابه المحكم ، وأسلوب آياته البينات .. « بلسان عربى مبين » تردده ألسنة البشر جميعا فى شتى بقاع الأرض ، وكان ذلك من أهم العوامل وأبرزها فى بقاء الأدب العربى مشرقا على وجه الزمان منذ أن كان ، بل وفى بقائه على اشراقه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أجل .. فلكم قامت آداب وسادت لغات شرقا وغربا قبل الاسلام ثم اندثرت وبادت بعد أن عدت عليها عوامل الفناء حتى أصبحت أثرا بعد عين .. ولكن الحرص على كتاب الله ، والحفاظ على هذا القرآن العظيم الذى أنعم الله به على أمة الاسلام ، كان من وراء الحفاظ على هذه اللغة وأدبها حيث عكف علماء الاسلام على دراسة لغة القرآن والتعرف على أساليبه وطرائق تعبيره وتصويره ، وصولا الى التعرف على بعض مظاهر الاعجاز فيه . وكان هذا العكوف على دراسة كتاب الله من شتى نواحيه ، وعلى تعاقب الأجيال ، من أبرز مظاهر الحفاظ على هذا الذكر الحكيم ، وصدق الله حيث يقول « **انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون** » .

ولقد كان الشعر من الفنون الأدبية الرفيعة التى حفظت على اللغة رونقها وبهاءها ، بجانب ما اداه من مهام عظام فى تاريخه الطويل ، فلقد كان سجل حياة القوم وشاهد وقائعهم ، كما كان المعبر عن مشاعر الناس فى أفراحهم واتراحهم ، والناطق بحكمهم وأمثالهم ، وهى خلاصة خبراتهم وتجاربهم فى الحياة .

مكانة الشعر فى الجاهلية :

وان من يرجع الى كتب الأدب والقصص والتاريخ والأخبار والسير ، يجد أن الأدباء وخاصه الشعراء فى العصر الجاهلى كانوا كثرة هائلة ، فكل قبيلة كان بها عدد من شعرائها الذين روى عنهم نتاج شعرى ، كثر هذا النتاج أو قل، واذا تبين لنا عدد هذه القبائل فى سائر الجزيرة العربية على اتساع رقعتها لأدركنا مدى هذه الكثرة من شعراء العصر الجاهلى ، ومدى ما قلوه من شعر على مر السنين .

ومن المعروف أن ظروف الجاهليين كانت تساعدهم على تناول فنون الشعر المختلفة فى براعة واتقان ، فقد كانوا فصحاء بفطرتهم ، وعلى مستوى مكنهم من تملك أزمة الفصاحة وأعنة البيان ، كما أن الأحداث التى عاشوها والبيئة التى امتزجوا فيها فتحت أمامهم مجالات الشعر وفنون التعبير ، فانطلقوا — بكل ما أوتوا من فصاحة القول ونصاعة البيان — يقولون الشعر فى كل مجال من مجالات الحياة ، ومن ثم كان هذا الشعر صورة صادقة ومعبرة عن الحياة الجاهلية اتم تعبير ، ومترجمة عن خيال القوم فى صحرائهم وأوديتهم بجانب ما كان يعكسه الشعر الجاهلى من عاداتهم وتقاليدهم ومثلهم وأهدافهم فى الحياة .

ولا عجب فى أن نجد الجاهليين اذن يعتدون بشعرهم هذا أيما اعتداد ويحتفلون بشعرائهم كل الاحتفال بما يؤكد سمو مكانتهم فى قومهم ، فلقد كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر(١) كما يصنعن فى الأعراس ويتباشر الرجال والولدان لانه حماية لأعراضهم وذب عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة لذكرهم، وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج(٢) .

ولعل من أبرز مظاهر اهتمام الجاهليين بالشعر والشعراء ، ما وصلنا من شعر المعلقات ، وهى تلكم القصائد التى بلغ أصحابها فيها ذروة الفصاحة وقمة البيان ، وحشدوا فيها روائع المعانى ومتانة الألفاظ ورشاقة التعبير ودقة التصوير وبديع الخيال ، ما استحقوا به أن تطير شهرتهم فى الآفاق فتكتب قصائدهم لتعلق فى الكعبة تكريما لها ولقائليها(٣) . ولقد كانت فنون الشعر فى العصر الجاهلى تمثل حياة القوم — كما سبق القول — أتم تمثيل .

١ — فهناك شعر الحماسة حيث أكثر شعراء العرب القول فى هذا الميدان ، لأن الشجاعة والاقدام وركوب الأهوال من الأمور الطبيعية المركوزة فى أعماق نفوسهم ، ومن أمثلة هذا اللون من الشعر قول الحصين بن الحمام المرى وهو شاعر جاهلى مقل :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد
لنفسى حياة مثل أن أتقدما
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا
ولكن على أقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال أعزة
علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ولما رأيت الود ليس بنافعى
عمدت الى الأمر الذى كان أحزما
فلست بمبتاع الحياه بذلة
ولا مرتق من خشية الموت سلما

٢ — وهناك شعر المدح ، حيث كانوا يمدحون بكريم الخلال ، كالشجاعة والكرم والعفة والنجدة والبأس وما الى ذلك من الشمائل التى كانت من دابهم والتى كانوا يفاخرون بها .

والملاحظ فى المدح الجاهلى بوجه عام أنه يتميز بالصدق وعدم المبالغة فى وصف الممدوح أو الغلو فى التملق له كما حدث بعد ذلك فى العصور التالية وقد قالوا ان أمدح ما قالته العرب : قول النابغة فى النعمان بن المنذر :

الم تر أن الله أعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

على أنه يلاحظ أن شعر المدح قد ابتذل عندما اتخذه الشعراء مهنة ، وجعلوه وسيلة للتكسب واداة للارتزاق .

٣ — وهناك شعر الهجاء ، وقد كان الشعراء الهجاءون يحرصون على سلب فضائل المهجو ، ورميه بضعف الهمة وفتور العزيمة وتخاذل

---

(١) الأعواد .
(٢) المزهر للسيوطى جـ ٢ ص ٤٧٣

(٣) الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الاسلام ص ١٥١ للدكتورين محمد عبد المنعم خفاجة وصلاح الدين محمد عبد التواب .

المروءة ، كما كان البخل من أشد ما يرمى به المهجو ، قيل ان الأعشى هجا علقمة بن علاثة بقوله :

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم
وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فلما سمع علقمة هذا البيت بكى وقال : انحن نفعل ذلك بجاراتنا ؟ !!

٤ — وهناك شعر الرثاء .. وكانوا فى هذا اللون على شرطهم فى غيره: لا يبالغون ولا يهولون، وكانوا يبكون فى الميت الشجاعة والنجدة والكرم والوفاء ونحو ذلك مما كانوا يتمدحون به ، ومن أمثلة الرثاء ما قاله أوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة ، ومن شعره :

أيتها النفس أجملى جزعا
ان الذى تحذرين قد وقعا

ان الذى جمع السماحة والنجدة
والحزم والقوى جمعا

الألمعى الذى يظن بك الظن
كأن قد رأى وقد سمعا

والمخلف المتلف المرزأ لم
يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى فلا تنفع الاشاحة من
أمر لمن قد يحاول البدعا

٥ — وهناك شعر الفخر ، حيث كان الجاهليون حريصين على اظهار ما يتحلون به من كرم الخلال وطيب الشمائل ، والمباهاة بالنفس أو القبيلة ، ويعد الفخر كذلك من أوسع الأبواب فى أشعارهم.. ومن الفخر قول عنترة :

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمى

يخبرك من شهد الوقيعة أننى
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

ومدجج كره الكماة نزاله
لا ممعن هربا ولا مستسلم

جادت له كفى بعاجل طعنة
بمثقف صدق الكعوب مقوم

فشككت بالرمح الأصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم

٦ — وهناك الوصف ، وهو من الموضوعات الهامة فى شعرهم ، وقد وصفوا كل شىء وقعت عليه أعينهم فى بيئتهم على تنوعها وتباين أشكالها فى شبه الجزيرة العربية ، كما اجادوا فيما تناولوه فى شعرهم من موصوفات وفيما أضفوه على هذه الموصوفات من مشاعرهم واحساساتهم ، وكانت اجادتهم فى هذا الفن دليلا أكيدا على ما كان لهم من حس مرهف ، وصفاء قريحة ، ونفاذ بصيرة ، وخبرة دقيقة لما يصفون .

ومن أمثلة الوصف ما قاله امرؤ القيس فى وصف الليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الاصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

٧ — وهناك فن تناوله أكثر شعرائهم وان كانوا على تفاوت فيه وهو الغزل .. وهذا الغزل الجاهلى كان مقصورا على المرأة ووصف جمالها، فلم يتجاوزها الى الغلمان كما حدث فى العصر العباسى ، ويتجلى فى الغزل الجاهلى التشبيه بالمحسوس المرئى لديهم ، وعلى الرغم من شهرتهم به واكثارهم فيه الا أنهم لم يقولوه مستقلا ، بل مزجوه بمختلف الأغراض التى قالوا فيها حتى ولو كان فى الرثاء ، ومن أمثلة هذا اللون قول أعشى قيس :

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا أيها الرجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوحل

كأن مشيتها من بيت جارتها
مر السحابة لا ريث ولا عجل

يكاد يصرعها لولا تشددها
اذا تقوم الى جاراتها الكسل

اذا تقوم يضوع المسك اصورة
والزنبق الورد من اردانها شمل

٨ ــ اما فن الاعتذار فقد كان قليلا فى شعر الجاهليين ، ومارسه الذى اشتهر به : النابغة الذبيانى ، وتعد اعتذارياته الى النعمان بن المنذر من عيون الشعر الجاهلى .. ومن قول النابغة فى الاعتذار :

اتانى أبيت اللعن أنك لمتنى
وتلك التى أهتم منها وأنصب

فبت كأن العائدات فرشن لى
هراسا به يعلى فراشى ويقشب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى خيانة
لمبلغك الواشى أغش وأكذب

ولكننى كنت امرأ لى جانب
من الأرض فيه مستراد ومذهب

الى آخر ما قاله فى هذا المجال معتذرا ومدافعا .

٩ ــ وهناك شعر الحكمة .. وهذا النوع ايضا جاء فى تضاعيف القصائد المختلفة حين كان يرى الشاعر أن يدلى بتجاربه وخبراته فى الحياة على نحو ما كان يفعل زهير بن أبى سلمى فى شعره من مثل قوله فى معلقته :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

تلكم بعض الأمثلة لما كان عليه الشعر فى الجاهلية ، وهى وان كانت امثلة محدودة الا انها تدعو الدارسين والباحثين لمتابعتها فى مظانها للوقوف على مدى اهتمام القوم بشعرهم ، ذلك السجل الحافل والمعبر عن شئون حياتهم فى حلهم وترحالهم .. ولا شك فى أن الباحث سيقف على كثير من فنون القول ، حيث يصول شعراء الجاهلية فى ميادينها ويجولون ، مما يؤكد ان الجاهليين كان لهم فى مجال الشعر باع طويل .

ولان العصر الجاهلى لم يكن عصر تدوين ، فان ذلك كان من اهم الاسباب التى جعلت ما يقع بين ايدينا من شعرهم اقل بكثير مما قالوه بالفعل .. يقول يونس بن حبيب . قال عمرو بن العلاء : ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقلة ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير(١) .

واذا كان من الواضح أن هذا الشعر الجاهلى ــ فى عمومه ــ شعر قوى رصين ، فذلك لأنه صدر عن شعراء تمتعوا بالموهبة وسلامة الفطرة، ولكنهم مع ذلك لم يكونوا جميعا على درجة واحدة فى هذه الشاعرية ، بل ان الشاعر منهم لم يكن متفوقا فى كل مجالات الشعر وفنونه ، وانما كان يبرز فى فن دون آخر ، ومن هنا قالوا ان **أشعر العرب : امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والأعشى اذا شرب(٢) .**

كذلك من الملاحظ أن أشعار العرب فى الجاهلية لم تكن كلها تتسم بما يسمو بالقيم ويعلو بالهمم، فقد كان هناك من الغزل الفاحش ومن الشعر الماجن ما يثير الغرائز ، ويسوق النفوس الضعيفة الى مهاوى الرذيلة ، والفجور ، كما أن هناك من شعر الهجاء المقذع ما ينهش الأعراض ويهتك الحرمات ، الأمر الذى أدى الى اثارة الأحقاد ونوازع الشر فى النفوس ، ثم أدى بالتالى الى اشعال نيران الفتنة والعداوة بين القبائل وبعضها ، وكان حقا ما قالوه (مقتل المرء بين فكيه) ولعل من هنا يمكن القول بأن الشعر الجاهلى فيه الكثير من مظاهر القوة والجمال ، ولكنه لا يخلو مع ذلك من هنات .. وفيه ما لا يمكن أن ينكر من القيم السامية الرفيعة ، ولكننا لا يمكن أن نبرىء ماقيل فى بعض فنونه من النقائص والعيوب .

فى هذه البيئة الشاعرة جاء الاسلام بما يحمله للعالم كله من أرفع القيم وأعظم المثل وجليل المكرمات ، وشغل المسلمون بكتاب الله وآياته المحكمات ، وحق لهم أن يكون القرآن الكريم شغلهم الشاغل ، ولكن .. هل وجد العرب منذ ان أسلموا حرجا فى أن يشاركهم الشعر حياتهم مسجلا ومعبرا كما كان عهدهم به من قبل ؟ ..

وهل احسوا من الاسلام ما ينفرهم من تناول الشعر بعد أن تعرفوا على كتاب الله ؟ ..

ذلك ما ستوضحه نظرة الاسلام الى الشعر فى الحلقة القادمة ان شاء الله .

---

(١) المزهر للسيوطى ج ٢ ص ٤٧٤
(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ٢٧١

الإمام البوصيري

فضيلة الشيخ محمد علي الطعمي

شاعر بليغ اتسمت روحه الشعرية بالقوة والخفة والاجادة والأصالة ، فافاض من بنات أفكاره وينابيع عبقريته بالقصائد الرنانة ، فجاءت فلتة من فلتات الشعر ، لما تحويه من جمال فى الأسلوب ، وجزالة فى المعنى ، وانطلاق فى التعبير .

والغريب ان هذا الرجل لم يكن يعلم ان شعره سيخلده الزمن فيما بعد ، وانه سيظل يصحبه الخلود وتضمه الكتب الأدبية والدينية ، ويحفظه الخاصة والعامة وترويه الأجيال للأجيال ، لما فيه من مأثورات بلاغية فاقت أدب الأدباء وشعر الشعراء .. وهذا الشاعر ليس بعيدا عن القراء ، ولا بعيدا عن غير القراء ، لأنه يعيش فى قلوب ابناء الضاد ، بل والمسلمين كل المسلمين الذين يعيشون على ظهر المعمورة ، ولطالما قرأوا شعره ورددوه على السنتهم لعذوبته وحلاوته وقوة سبكه ، ومن لم يقرأ له منهم شعرا استطاع أن يسمعه عن طريق التلفزيون والاذاعات .

التعريف بالامام البوصيري

انه شرف الدين بن سعيد البوصيرى ، نشأ فى اقليم « أبو صير » من أعمال مصر فاشتهر بالبوصيرى ، ثم عكف على القراءة ومارس الاطلاع بحذق وانكب على الكتب الادبية والشعرية ، فارتوى منها عقله واتسع خياله واستقام لسانه ، واصبح له ميل الى الشعر يقرضه ويستريح الى قرضه ، لكنه ما لبث أن أختير ليباشر بعض الأعمال فى مدينة « بلبيس » بالشرقية ، فذهب اليها واقام فيها ، ومع ذلك استمر فى البحث والتنقيب وقرض الشعر ، ومن ذلك قوله فى الغزل :

اهوى والمشيب قد حال دونه
والتصابى بعد الشباب رعونه
ابت النفس ان تطيع وقالت
ان جنى لا يدخل القنينة
كيف اعصى الهوي وطينة قلبى
بالهوى قبل آدم معجونه

سلبته الرقاد بيضة خدر
ذات حسن كالبيضة المكنونة

والبوصيرى فى هذا المقطع الشعرى يأسو على الشباب ، ويري أن الهوى لا يصلح مع المشيب ، لأن زمنه قد فات ، لكن الحنين يشده الى الهوى أحيانا ، فيحس به ويجيش فى قلبه ويصوره بأنه سلبه النوم من جراء « بيضة خدر » يصفها فى شعره بأنها « درة مكنونة » .

وسار البوصيرى فى منهج الشعر الرقراق غير وان ولا متهيب بحار القوافى ، فنظم القصائد الغزلية فأجاد فيها وأبدع ، غير أن شاعرا من عزاله وشانئيه عاب عليه وعلى شعره ، ووصفه بأنه اديب قزم ، يريد أن يتطاول الى سدرة الشعراء العمالقة ، فلما سمع البوصيرى بهذا السباب اللاذع ، عز عليه أن يمس شرفه متسلل عيى ، ويرميه بالركاكة فى الشعر ، فثار لنفسه وهجا خصمه ، وضرب به عرض الحائط ، فقال :

لقد عاب شعرى فى البرية شـاعر
ومن عاب أشعارى فلابد أن يهجـا
وشعرى بحر لا يوا فيـه ضـفـدع
ولا يقطـع الرعاد يوما له لجـا

ومن خلال هاتين البيتين نرى أن البوصيرى شاعر قدير على صياغة الشعر فيما يريد ، ونرى أن له خيالا خصبا يحبك به الألفاظ كيفما شاء .. أنظر اليه كيف أنه غضب ووصف خصمه بأنه « ضفدع » خسيس لا يستطيع الاقتراب من شطآن بحاره الشعرية .

وتقدمت السن بالبوصيرى الذى أصبح لا يتوانى مع سنه عن نظم القصائد الغزلية ، ثم تحول فجأة الى التصوف والزهادة ، وظهر ذلك فى قصيدته التى جاءت على وزن « بانت سعاد » وأولها ..

الى متى أنت باللذات مشـغول
وانت على كل ما قدمت مسئول؟

ورغم انتقال البوصيرى فى شعره من حالة الى حالة الا أن شعره ازداد قوة ورصانة ، بل ازداد عمقا وجمالا ، شأن الأديب عندما يغوص فى أعماق الأدب ويسبر غوره ويوغل فى جناه .

تطور شعر الامام البوصيرى

وشيئا بعد شىء تطور شعر البوصيرى من الزهادة الى مدح الرسول فسار فى ركابه ، ويبدو أن هذا اللون من الشعر وجد تشجيعا من المعجبين بشعر البوصيرى ، فأشاروا عليه بالتركيز فيه ، ومنهم صديقه الصاحب زين الدين بن الزبير ، الذى كان شغوفابسماع الشعر فىمدح الرسول، فأوصاه أن يسرف فيه ، فأذعن الشاعر لهذه التوجيهات المباركة ، ونظم القصائد الطوال حول هذا المضمار .

وعلى حين غفلة أصيب البوصيرى بالفالج « الشلل » فأبطل نصف جسمه عن الحركة تماما ، فأحزنه هذا المرض وأدخل الهم على نفسيته ، لكن روحه الشعرية ظلت عالية ، ويبدو انها حلقت فى عالم السمو والاشراق .

ومع هذا المرض الداهم استطاع البوصيرى أن يصفو ويقول الشعر مدحا فى الرسول ، فنظم تلك القصيدة العصماء التى فاقت شعر الشعراء ومدح المداحين ، والتى احتلت الصدارة الأولى ولم تسبقها قصيدة من قبل ولا من بعد فى هذا الاتجاه السامى ، رغم تعاقب الليل عليها والنهار. **وهذه القصيدة فى حد ذاتها تعتبر لوحة ادبية نادرة ، فقد جاء فيها الحبك البديع واللفظ الساحر والأسلوب الجذاب ، كانها عقد فريد ، ويكفى أنها أرضت الناس جميعا على اختلاف مستوياتهم وثقافتهم ، فلم تترك أحدا الا وقراها أو سمعها ، ومن الناس من حفظها عن ظهر قلب ، كانها أسطورة مالها من نظير ، وكيف لا وهى القصيدة المشهورة بالبردة ؟**

ولندع البوصيرى نفسه ، يروى لنا عن السبب فى نظم هذه القصيدة فقد قال « اتفق لى أن أصابنى فالج ــ شلل نصفى ــ ففكرت فى نظم قصيدتى تلك فنظمتها واستغثت بها الى الله أن يعافينى من هذا المرض ، وكررت انشادها وبكيت ودعوت الله كثيرا ونمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فمسح على وجهى بيده المباركة ، والقى على بردة ، فانتبهت من نومى فوجدتنى أستطيع القيام والقعود ، فخرجت من بيتى ولم أكن أعلمت بذلك أحدا ، فلقينى رجل فقير ، فقال لى : أريد منك أن تعطينى القصيدة التى مدحت بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقلت أى القصائد ؟ فقال التى ذكرتها فى مرضك والتى أولها :

أمـن تـذكر جـيران بذى سـلم
مزجت دمعـا جـرى من مقلة بدم

وقال هذا الفقير : والله لقد سمعتها البارحة، وهى تنشد بين يدى الرسول ، فأعجبته والقى على من انشدها بردة ــ وقال البوصيرى : ثم ذكر ذلك الفقير تلك الرؤيا ، فشاع خبرها حتى وصلت الى سمع الصاحب بهاء الدين ، فبعث الى وأمرنى بانشادها بين يديه وحلف لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس ، وفعلا سمعها كذلك ، ثم أخذ القصيدة ولفها فى سندس من حرير ، ووضعها فى صندوق ملاه بالطيب والعطور » هذا ماقاله صاحب كتاب « فوات الوفيات » فى مؤلفه عن سبب تسمية هذه القصيدة بالبردة ، ثم أردف ذلك بأسباب أخرى فى نفس المرجع المذكور .

ومهما يكن من شىء فقصيدة البردة فلتة من فلتات الأدب ، وقد احتلت مركزا مرموقا فى مدح الرسول وعالم الشعر ، وربما تكون احتلت المكانة الأولى فيه ، وقد يكون ليس لها نظير من قبل ولا من بعد فى دنيا القريض ــ وقد اهتم بها كثير من الأدباء وشرحوها شرحا وافيا ، ومنهم من حاكاها ونظم الشعر على منوالها .

رضى الله عن الامام البوصيرى صاحب البردة، وجعله مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقـا .

خشية الله

أقوى من القوانين

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

عن أم سلمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(انكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له من حق أخيه شيئا بقوله فانما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها) « رواه البخارى » .

وفى رواية اخرى : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(انما أنا بشر ، وانه يأتينى الخصم ، فلعل بعضكم أن يكون ابلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضى له بذلك ، فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار ، فليأخذها أو ليتركها) « رواه البخارى فى كتاب الأحكام » .

بينما كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى حجرة ام سلمة رضى الله عنها اذ سمع جلبة خصومة ، حيث قدم رجلان يتخاصمان فى ارث قديم ، فخرج اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبل أن يستمع اليهما قدم اليهما نصيحة قيمة ليربطهما بمراقبة الله الذى لا تخفى عليه خافية ، فهو وحده علام الغيوب وهو القائل ، « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ، ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » (سورة ق) :

وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، قد تفرس فى هذا الأمر مما يجعله ينصح ويرد الخصمين الى ضمائرهما ، ولكنه لم يجزم بانه يعلم سرائر النفوس البشرية وخبايا الصدور ، فقرر انه لايعلم ماوراء الظاهر من القول ، وانما العلم عند الله وحده ، وهو القائل : « وأسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور * الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » .

الرسول كان يخشى الله ويتقه :

ورسول الله صلوات الله وسلامه عليه — وهو الحريص على الأمانة والعدالة — ينبه على ان المؤمن حقا هو الذى يخشى الله وحده فى سره وجهره ، فى كل زمان ومكان ، لأن الله يسمع ويرى ، وهو « **عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار** » .

فقد يكون أحد الخصمين أقوى بيانا وأفصح لسانا وأقدر على الاقتناع من غيره لوضوح الحجج **الظاهرة بلباقة بينة تحجب الحقيقة ، فاحكم له** بالظاهر لى ، لكن علم الغيب عند الله ، والعقل وحده لايستطيع الوصول الى عمق الحقيقة **الا بالايمان الواقى من المغالطة والسفسطة والزيف** من القول ، لكن خشية الله تجعل المرء يزن كل أموره بميزان العدالة التى ترضى الله عملا بقول الله عز وجل :

« ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا * ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا * ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا * واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا * فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا * أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا » (سورة النساء) ومراقبة الله تمنع التدليس والتلبيس للوصول الى الاقتناع ، **وذلك لأن** القضايا ليست سلعا يتاجر بها شهود الزور الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة او **المدافعون** **بالمغالطة** بذكاء ودهاء ، ولكنها أمانات فى يد القاضى والشاهد والمدافع تؤدى بما يوحى ، **الضمير الحى الذى يرعى حق الله وحق الناس** ،

ولن يكون المرء صادقا مع الله ومع النفس ومع الناس الا بتأدية الأمانات الى اهلها والله يقول :

« ان الله يامركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » (سورة النساء) .

ويقول جل شـأنه :

« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (سورة النحل) ويقول جل جلاله **« فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (سورة النساء) .**

ولا يتحقق العدل الا بمراقبة الله تعالى ، لأن الله سيحاسب كل نفس بما كسبت وكل نفس لها ما كسبت وعليها مااكتسبت ، والله يقول :

« ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا . هو أقرب للتقوى » (سورة المائدة) ، وعلى الذين يصدرون الأحكام على الناس أن يتخذوا من أقوال الرسول منهجا فى تحرى الحقيقة وشرعة فى توجيه النصيحة للمتخاصمين ، وهذا الحديث الذى فى أول هذا المقال استنبط منه الاستئناف والنقض فى الأحكام لتحرى الحقيقة ، ولكى يكون المرء صادقا مع الله ومع النفس عليه أن يراقب الله كأنه يراه ، ومتى راقب المرء ربه كان للوازع الدينى السلطان المبين على كل قول وفعل فيستقيم سلوكه .

ومن هذا الحديث الشريف « فى بداية المقال » **يتبين لنا ان من الناس من يضطرب عند القضاء فلا يستطيع التعبير والتوضيح والبيان عن حقه لأنه يكون عيى اللسان ، فلا يقيم الأدلة القوية فيخيل عندئذ للقاضى أن الحق ليس فى جانبه ، فيحكم بما ليس فى صالحه ، ولذلك كان القضاء فى حاجة لمن يخشى الله ويراقبه سرا وعلانية .**

وفى هذا تكون السماحة التى يقول عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا قضى واذا اقتضى) ومن اتصف بالسماحة استحق رحمة الله تعالى وعطفه ورضاه ، وفى كل امر ينبغى الا يتسرع المرء فياخذ الأمور بظواهرها البراقة ، وعناوينها الخداعة ، فقد يحدث أن انسانا ما قد يظهر لك فى ثياب الصديق الأمين وبعد التجارب يتبين أنه خداع مهين ، فلا أمان له ولا خلاق له .

شريعة الاسلام لا تعرف الا الحق :

لذلك نرى أن تطبيق شريعة الله فى حاجة الى قاض يخشى الله يحق الله به الحق ويبطل به الباطل ، وفى حاجة لشاهد صادق أمين يعبد الله كأنه يراه ، ويحتاج لمن يدافع عن الحق ، ولو كان فى الحق عدم الربح ظاهرا فى القضية ولكن حسبه أن الله مع الحق يسانده ويؤيده ويناصره ويكافىء من يؤازره « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض » وفى اقرار الحق واقامة العدل محاربة للظلم والبغى فى الأرض بغير الحق، لذا ينبه الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى خطورة قبول من قضى له بحق أخيه فقبله وترك مراقبة الله ، ولم ينه النفس عن الهوى — والنفس الأمارة بالسوء — قد تحب المال حبا جما ولاتتجنب الشبهات ولا المحرمات ، وبهذا يكون الظلم وبالا على صاحبه ، ونكالا على العدالة ، والمال الحرام ضرره ظاهر على الذرية ، فهو يدمر العمران ويخرب الديار ، وفى الآخرة العذاب فى النار وبئس القرار ، فاذا استطاع مجرم أو لص أن ينجو من المحاكمة فى الدنيا بشهادة زور أو بدفاع يقوم به مأجور يضلل القضاة فلن ينجو يوم القيامة من عذاب الله ، والله يقول « ولكم فى القصاص حياة » .

ولقد نبه الرسول الكريم الى أن سلطان الضمير أقوى من سلطان القوانين ، لأن الاسلام يقيم الضمير حارسا أمينا على الحقائق فلا ظلم ولا تضليل ولا تغيير فى الحق ولا تبديل ولا تدليس ولا تلبيس لأن الحق ثابت لا يبلى ولا يفنى ولا ينسى وبالحق يستتب الأمن ويستقر الأمر .

اما الظالم فلن يفلت من عدالة الله لأن الظلم ظلمات يوم القيامة « ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار » (سورة ابراهيم) .

وبالعدل المطلق جاءت شرائع الله على يد المرسلين أجمعين وعلى يد خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم والله يقول :

« ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » (سورة النساء) .

وبهذه الآية تبدو (ضخامة المسئولية) على عاتق القضاة والمدافعين والشهود لأن الله يريد أن يحق الحق وأن يسود العدل وأن تراعى الذمة وتؤدى الأمانة أما الرجوع الى الحق فهو فضيلة، وهو خير من التمادى فى الباطل ، وبالحق تعمر الديار وبالمال الحلال تصلح الحياة وبالتقوى تصلح الذرية ، (وكان أبوهما صالحا) والله يقول فى أولئك الشاردين من الحق والهدى : « سأريكم دار الفاسقين » ويقول « فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا » ويقول « وأحلوا قومهم دار البوار » ويقول جل جلاله : « ياأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم » .

ان تبرئة المجرم جريمة ، وتثبيت الجريمة على البرىء ظلم ظاهر بين ، وذلك هو الانحراف عن العدل والله يقول :

« ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لايحب من كان خوانا أثيما » (سورة النساء).

ويقول عز وجل :

« هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا » (سورة النساء) والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الإسلام

وجهاد الكلمة

الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة

الكلمة فى الاسلام لها وزنها وثقلها ، كما أن لها مسئولياتها المنوطة بها ، ونتائجها المترتبة عليها ، وان كانت خيرة أو شريرة.. ولعظم دور الكلمة ، فى حياة الأمم والجماعات: ضرب الله لها مثلا فى كلتا الحالتين ... فقال تباركت أسماؤه :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون .. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ... ابراهيم/ ٢٤ـ٢٦ ..

وفى الحديث : « ان العبد ليقول الكلمة ، لا يقولها الا ليضحك بها المجلس ، يهوى بها ابعد ما بين السماء والأرض ، وان المرء ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه .. » .. البيهقى ...

وقال الشاعر :

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وقد تحمل الكلمة فى طياتها خيرا كثيرا ، وأدبا جما ، ورجاحة عقل ، فيكون لها تأثيرها فى القلوب ، وموقعها من النفوس .. ـ والقرآن زكى هذا النوع من الكلمات ... فقال :

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى .. » .. البقرة / ٢٦٣ ..

« لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس » .. النساء / ١١٤ ...

واذا كان الأمر كذلك !!! فان للكلمة سلاحها الذى لا يفل له حد ، وصولتها المتوثبة فى معترك الجهاد ، وفى حقله الخصيب ..

واذا كان الاسلام قد احترم حرية الفرد ، فى حدودها الضابطة ، التى لا يتأذى معها الآخرون ، وعمق جذورها فى كيان المجتمع ، ورسخ قواعدها فى بنيان الأمة ـ وتلك منقبة للاسلام دون سواه ـ نقول : اذا كان الاسلام قد كفل حرية الفرد ، واحاطها بسياج من القداسة ... فان حرية الكلمة تأتى لونا من الوان التعبير ، عن الحرية العامة للانسان ..

والاسلام يقف من الكلمة موقف المؤيد المناصر ، اذا كانت خالصة جريئة يعلو بها حق ، ويندحر بها باطل ، أو انطلقت من الحناجر ، لتعبر عن وجهة راشدة فى هذه الحياة ، أو كان المقصود بها هداية ضال ، أو نصيحة عابث غوى ، أو كانت تحمل فكرا مستنيرا ، وتصور رأيا ثاقبا ،

أو كان الهدف . منها نقدا نزيها ، يظهر المحاسن، ويبرز المساوىء ...

ان الكلمة اذا امتلكت هذا الرصيد ، وسارت فى تلك القنوات ، فانها ستكون طاقة بانية ، تتغير بها معالم الحياة ، وتشاد بها للفضيلة دولة ، ويقوم بها للحضارة سلطان ..

الكلمة الطيبة صدقة :

وأنت اذا قرأت القرآن الكريم ، وتصفحت السنة النبوية الطهور ، ألفيت حشدا من النصوص ، التى تزكى الكلمة العاقلة ، وترفع من قدر الكلمة الشجاعة ، التى تتحطم بها مواقف اليأس ، وتتفجر منها وثبات العزيمة ، وتشرق من ثناياها ومضات الاقدام :

فمن القرآن الكريم نقرأ :

« الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء .. » .. آل عمران / ١٧٣ — ١٧٤ ..

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها .. » .. التوبة / ٤٠ ..

« قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ، لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا .. » .. الكهف / ٣٧ — ٣٨ ..

ومن السنة النبوية نقرأ :

« أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. » .. رواه مسلم ..

« سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله .. » .. النسائى .

« ان أمتى اذا استحيت أن تقول للظالم ياظالم فقد تودع منها .. » .. الترمذى .

مواقف من التاريخ :

ولقد شهد التاريخ دور الكلمة فى خلق المواقف، فى أشد الساعات حرجا وضراوة ... فلقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى غزوة بدر :

« قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ». فقال عمير بن الحمام ــ وكان فى يده تمرات يأكلها ــ بخ بخ !!! فقال الرسول : لم تبخبخ يا عمير ؟ فقال : رجاء أن أكون من أهلها !! فقال الرسول له فأنت من أهلها ..

فقال عمير : والله لئن بقيت حتى آكل هذه التمرات انها لحياة طويلة ... ثم ألقى بالتمرات من بين يديه ، وامتشق حسامه ، ومضى الى صفوف الكفار وهو يرتجز ويقول :

ركضا الى الله بغير زاد
الا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد
وكل زاد عرضة للنفاد
الا التقوى والبر والرشاد

ومازال يجالد القوم حتى قتل !!!

والتاريخ الصادق مازال يردد فى فخار ، كلمة القائد الاسلامى الماجد : « طارق بن زياد » .. بين جنوده ، عند فتح الأندلس ، والتى كان لها تأثير النار فى الهشيم ... **لقد قال لرجاله الغر الميامين:**

« أين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو امامكم، وليس لكم والله الا الصدق والصبر » ..

فحمل أصحابه على الأعداء ، وهزموهم هزيمة نكراء !!!

اما عن دور الكلمة فى مجال المشورة ، وابداء النصح ، فاليك ـ أيها القارىء ـ هذه الأمثلة :

لقد نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بالناس منزلا فى غزوة بدر ، فنهض الحباب بن المنذر وقال : يارسول الله !! أرأيت هذا المنزل الذى نزلته : أهو منزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدم أو نتأخر عنه ؟ أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال الرسول : بل هو الرأى والحرب والمكيدة !! فقال الحباب : يارسول الله : ان هذا ليس بمنزل ، ولكن أرى أن ننزل أدنى ماء من القوم فنحفر فيه حوضا نملؤه بالماء ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » ..

فأعجب الرسول بقوله ، ونزل على رأيه ...

وهل أتاك نبأ العجوز التى جادلت عمر بن الخطاب ، وهو على منبر رسول الله ، فما زاد على أن قال :

« اصابت المراة واخطأ عمر » ...

وحدث ان قال عمر لأصحابه يوما : « من وجد منكم فى اعوجاجا فليقومه » .. فنهض له اعرابى فى جوف المسجد وقال : « والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » ...

تلك هى الكلمة ، وذاك دورها ، فى المعترك الجهادى ... ومن ثم كان احترام الاسلام لها ، وتساميه بها ، لأنه دين لا يكمم الأفواه ، ولايحبس الحناجر ، ولا يطارد الفكر الحر ، ولا يخاصم الراى المستنير ، لأنه ليس دين كهنوت ، وهو يرفض التحجر العقلى ، ويمقت الجبن ، ولا يرضى عدم الشجاعة فى ابداء الراى، متى لم يكن الباعث عليه هوى مطاعا ..

أما اذا انحرفت الكلمة عن رسالتها ، فأصبحت لاهية عابثة ، مخربة مدمرة ، تقوض أركان الفضيلة ، وتحيى موات عصبية ذميمة .. أما اذا استحالت الى غمز ولمز ، وقحة على الأعراض وتطاول على الكرامات ... أما اذا خفت بها صوت الحق ، وانتفش بها ريش الباطل ... عندئذ : فان الاسلام يلاحقها ، ويطاردها ويحاصرها ، لأنها أصبحت معول هدم ، وأداة تعويق وتخريب ، بل ما أشبهها بالشجرة الخبيثة :

« اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » ..

الحسنة والسيئة

قال ابن عباس :

إن للحسنة ضياء فى الوجه ، ونور فى القلب ، وقوة فى البدن ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواد فى الوجه ، وظلمة فى القلب ، ووهن فى البدن ، ونقص فى الرزق ، وبغضة فى قلوب الخلق .

الإسلام في أندونيسيا الخضراء

فضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح

تعتبر جمهورية اندونيسيا : اكبر دولة اسلامية على سطح الكرة الأرضية ، وهى تمتد على طول خط الاستواء ما بين المحيط الهندى غربا ، والمحيط الهادى (الباسفيك) شرقا .. وما بين قارتى : آسيا شمالا، واستراليا جنوبا .. ويبلغ عدد جزرها الزبرجدية الخضراء : ١٣٠٠٠ جزيرة ، من بينها : ١٢٤٠٠ جزيرة خالية من السكان ، وان كانت غنية بالخامات الطبيعية ، فتكون الجزر الآهلة بالسكان : ٦٠٠ جزيرة .. ومما يثير الدهشة ، ويسترعى الانتباه : أن كل جزيرة من هذه الجزر : تعتبر لوحة فنية رائعة ، أضفت عليها العناية الالهية : جمالا خلابا ، حيث تزدان بالمناظر الطبيعية : التى تبهر العقول، وتأخذ بالألباب ، وتدخل البهجة على نفوس الرائين .. فالمزارع والخضروات، والأزاهير المختلفة الألوان ، والأشجار الباسقة ، والحدائق الغناء ، والبساتين الفيحاء : تغطى مساحات كبيرة منها ، حتى المرتفعات والتلال ، والسهول والجبال : تظهر للرائى فى ثوب سندسى قشيب .. واما عن منطقة بونشق ذات الجبال والهضاب ، والسفوح الخضراء : فحدث عنها ولا حرج ، وهى غنية جدا بمزارع الشاى والخضروات ..

اهم جزر اندونيسيا :

ومما يثير الغبطة فى النفوس ، ويبعث فيها كوامن الحب والاعجاب : أن هذه الجزر وفى مقدمتها جزيرة جاوة الغربية والتى تعتبر « جاكرتا » العاصمة جزء منها : تأخذ طابعا جميلا : من النظافة ، وروعة المظهر ، وبراعة التنسيق : فالعمارات والقصور ، والمصانع والدور ، والمنشآت والمؤسسات : لا تكاد تخلو من حدائق ذات بهجة .. ففى أى مكان يحل فيه الانسان : يجد الخضرة ، وأشجار الزينة : تكتنفه من كل ناحية . .أما الشوارع والميادين، فانه يتجلى فيها الفن والابداع الهندسى : بصورة تثير الدهشة والاعجاب ..

وأهم هذه الجزر واكثرها تعدادا للسكان هى: سومطرة ومساحتها : ١٨٢٠٠٠ ميل مربع ، وجاوه بأقاليمها الثلاثة : الشرقية والوسطى والغربية ومساحتها : ٥١٢٠٠ ميل مربع ، وكاليمنتان بأقاليمها : الشرقية والغربية والوسطى والجنوبية ومساحتها : ٢٠٨٠٠٠ ميل مربع ، وسولاويسى ومساحتها : ٧٥١٥٠ ميل مربع ،

وايريان الغربية ومساحتها ۰ ۰۰۰ر١٦٢ ميل مربع .. وأما باقى الجزر فصغيرة مثل : بالى الشهيرة ، ولومبوك ، وسومبا ، وتيمور ، وجزر مالوكو ونحوها ..

ومن أشهر المدن وأكثرها تقدما وازدهارا بعد العاصمة « جاكرتا » هى : باندونج ، وسورابايا ، وسمارانج ، وجك جاكرتا ، وموالانج، وبادانج ، وميدان ، وسيرانج وتوجد بها جامعة اسلامية حكومية ، يقوم بالتدريس فيها : الشيخ على رمضان : مبعوث الأزهر الشريف .

وتحتل الأرض الزراعية حوالى : ٩٠٪ من مساحة الأراضى ، وأكثر من ٦٠٪ من السكان يشتغلون بالزراعة وفلاحة الأرض ..

وتبلغ مساحة أندونيسيا : ۰۰۰ر۷۳٥ ميل مربع ، وتمتد طولا من الشرق الى الغرب : ۳٫۲۰۰ وعرضا من الشمال الى الجنوب : ۱٫۱۰۰ .. ويبلغ عدد سكانها حسب تعداد سنة ۱۹۸۳ م : ١٥٠ مليون نسمة ، وهى تعتبر خامس دولة فى العالم كله ، من حيث عدد السكان ..

وتنقسم اداريا : الى ۲۷ مقاطعة لكل منها عاصمة:يحكمها ويرعى شئونها الادارية والأمنية: محافظ وقائد من قواد الجيش (يعنى أحد كبار الضباط) ..

ولغة الدولة الرسمية : هى الأندونيسية اللاتينية .. والدين السائد فيها هو الاسلام اذ تبلغ نسبة المسلمين : ۸۷٪ تقريبا ، والباقى ويقدر بنسبة : ۱۳٪ من الديانات والنحل الأخرى : كالمسيحية ، والبوذية ، والهندوكية ..

الاسلام فى اندونيسيا :

ويذكر المؤرخون : ان التجار العرب هم الذين جاءوا بالاسلام الى اندونيسيا ، حيث انتشروا فى شواطىء سومطرة الشمالية ، وبالتحديد فى آتشيه ، وأقاموا لهم مستوطنات : استقروا فيها ، وقد وافوا بالاسلام ، ونشروه بين أهل البلاد .. وأن أول مملكة اسلامية قامت فى هذه المنطقة : هى مملكة آتشيه سنة : ٦٧٤ م ..

ويقرر البروفيسور « قدراللهفاطمى » ملخصا دخول الاسلام الى أندونيسيا كما يلى :

(أ) كان أول اتصال جرى للعرب بأندونيسيا سنة : ٦٧٤ م ..

(ب) وصل الاسلام الى مدن السواحل سنة: ٦٧٨ م ..

(ج) قام للاسلام أول كيان سياسى له فى هذه البلاد سنة : ١٢٠٤ م حيث عم انتشاره بين مختلف طبقات الشعب ..

والمسلمون الأندونيسيون : متدينون وهم شافعيو المذهب ، ويتحلون بالحلم والصبرورحابة الصدر ، كما يمتازون بجودة العمل واتقانه ، والقدرة على الابداع فى الفن التشكيلى ، وهم يحبون العلم والعلماء ، ويعنون أشد عناية بتحفيظ القرآن الكريم لأولادهم ، والأغلبية الساحقة من الشعب : يصومون شهر رمضان، كما أنهم يحافظون على الصلوات الخمس فى أوقاتها ، ويحرصون على أدائها جماعة فى المساجد .. وعلى الرغم من كثرة المساجد واتساعها ، فانها تكون مكتظة بالرجال والنساء والفتيان والفتيات (مع تخصيص جناح أو طابق للسيدات) وخاصة أيام الجمع لدرجة أن بعض المساحات المحيطة بها تكون مزدحمة لا يوجد فيها موضع لقدم .. ويوجد بجاكرتا « مسجد الاستقلال » وهو أكبر مسجد بجنوب شرق آسيا ، ويتكون من خمسة طوابق ، ويعتبر آية فى الفن المعمارى.

والمؤسسات الدينية بأندونيسيا والتى تشمل: المساجد والمعاهد والجامعات تنقسم الى قسمين:

١ ــ مؤسسات تابعة لوزارة الشئون الدينية ، وتقوم الحكومة بتمويلها ، والاشراف

عليها : فنيا واداريا ويبلغ عدد الجامعات الاسلامية الحكومية : ١٤ جامعة .

٢ — مؤسسات أهلية : يشرف عليها ويديرها بعض العلماء ، ويمولها الأثرياء من أهل الخير والبر . وتمدها الدولةببعض المساعدات المادية، كما تمدها بعض الدول العربية : كالسعودية ، والكويت ، ودولة الامارات : بالعون المادى .. لكى تمضى قدما فى أداء رسالتها النبيلة ..

ومن أشهر المؤسسات الدينية :

١ — مؤسسة الشافعية الاسلامية وتشمل المساجد والمعاهد الابتدائيةوالاعدادية والثانوية، والمعهد الخاص باليتامى ، والجامعة الاسلامية.. وقد قام بتأسيسها وادارتها : الشيخ عبد الله شافعى عام ١٩٣٣ م وكان أول منطلقة للعمل من مسجد البركة فى حى : بالى ماترمان وكان نشاط هذهالمؤسسة : يدورحول التربيةوالتعليم، والدعوة الى الله ، وعمل البر والاحسان : الى أن أخذت وصفها الحالى ، وأنشئت لها فروع بجاكرتا وضواحيها .. ومن بين أساتذة هذه الجامعة ، والذين لهم نشاط فى حقل الدعوة الاسلامية : الشيخ حسن السيد الجوهرى : مبعوث الأزهر الشريف ..

٢ — والمؤسسة الدينية الطاهرية : وتنتظم الجامعة الاسلامية ، والمعاهد الدينية ، والاذاعة الاسلامية ، ومجالس التعليم الدينى ، والمكتبة الاسلامية ، ومعهد القرآن الكريم .. وقد أنشأ هذه المؤسسة عام : ١٩٥١ م الشيخ محمد طاهر رحيلى أحد علماء جاكرتا ، وهو خريج أحد المعاهد الاسلاميةبمكة المكرمةعام : ١٩٣٨م وهو الذى يدير هذه المؤسسة منذ انشائها حتى الآن مستعينا بالمدرسين المتخصصين من الجامعات العربية والاسلامية ، وينحصرنشاطها فى التعليم الدينى،والدعوة الاسلامية ، والخدمات الاجتماعية ، والأعمال الخيرية ..

دور العلماء فى التوعية الدينية :

ولعلماء اندونيسيا الأجلاء ، وخاصة الذين تلقوا تعليمهم : بالأزهر الشريف ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة : دور كبير فى التوعية الدينية بالاضافة الى ما يقوم به السادة العلماء مبعوثو الأزهر الشريف من نشاط ملحوظ فى هذا الميدان ..

وان كان الشعب الأندونيسى لا يزال فى مسيس الحاجة الى تبصيره : بالمفاهيم الاسلامية الصحيحة ، وبالتالى الى العمل الايجابى الجاد على صد تيار التبشير الجارف ، والذى يتستر أحيانا تحت اسم حركة الحب والاخاء .

وللتبشير وسائلهالمختلفة ، وأساليبهالمتعددة، والتى من بينها قيام المبشرين بوسائل الاغراء المتنوعة ، وخاصة بالنسبة للفقراء والمعوزين فى بعض القرى والجزر ، حيث بمدونهم خلسة بالمال أو الغذاء أو الكساء ، يعقب ذلك زيارات دورية للأشخاص فى بيوتهم ، بحجة العمل على حل مشاكلهم . .ثم يبدأ الراهب فى الحديث : عن السيد المسيح عيسى عليه السلام ، ومايتعلق بالنصرانية ، بأسلوبسهلمبسط ، هذابالاضافة: الى قيامهم بطبع آلاف المنشورات والكتيبات والاناجيل طباعة فاخرة وبلغتهم وتوزيعها مجانا عليهم بطريقة سرية .. ومما يؤسف له أشد الأسف : أن عدد المسلمين فى السبعينات كان بنسبة : ٩٤٪ وقد تناقص حتى صار عددهمحاليا عام ١٩٨٣ م بنسبة : ٨٧٪ وخير علاج لهذه المأساة الخطيرة : أن يقوم الأزهر الشريف من جانبه بالعمل على زيادة المنح الدراسية للأندونيسيين ، واعادة فتح المركز الاسلامى الموجود بجاكرتا وتزويده بجميع الوسائل المكنة حتى يتسنى له أن يقوم بأداء رسالته كاملة ، والتوسع فى تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، والعمل على نشر الثقافة الاسلامية فى ربوع البلاد عن طريق الوعاظ والدعاة والمدرسين ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

ماهكذا تؤخذ أقوال المستشرقين

الأستاذ السيد أحمد المخزنجي

مدخل الحديث :

مما تجدر الاشارة اليه أن بعضا من الكتاب وهم فى معرض الحديث عن عظمة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وحاجة هذا العالم الملحة وكل العوالم لرسالته الغراء وشريعته السمحاء قد أتوا ويأتون بجملة أقوال وكتابات لجماعة من مشاهير المستشرقين الذين كتبوا وتحدثوا عن النبى محمد وعظمته وأحقية دينه العظيم الذى جاء به أن يكون دين أوروبا والعالم أجمع. بيد أن تلك الأقوال والكتابات تحتاج — على ماينبغى — الى شيء من التحفظ الشديد والحذر حيالها ، فما هكذا تؤخذ أقوال المستشرقين فى النبى محمد ورسالته الاسلامية الغراء بدون تحفظ أو تعليق وحذر واجب .

وكل ذلك لما يعلق بتلك الأقوال من مفاهيم خاطئة ووجهات نظر قاصرة لهؤلاء الكتاب المستشرقين عن الاحاطة بالمفهوم الصحيح للحديث عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم. وعلى حد تعبير الاستاذ « أنور الجندى » فى هذا الصدد حيث قال ما نصه « وليست شخصية الكاتب هنا تكون موضع الثقة لأنها مشهورة لامعة أو يجرى تداول آثارها ، فان حركة الغزو الثقافى والتغريب قد أثارت حول بعض كتابها وأتباعها ضجيجا وشهرة وحاولت به أن تدعم مراكز هؤلاء لتصبح كتبهم مراجع موثوقا بها ، ومن هنا فقد كان علينا أن نتواصى ونوصى ابناءنا وتلاميذنا دائما أن يعرفوا كتب من ؟ أولا وأن نعرض هؤلاء الكتاب على مقاييس الجرح والتعديل التى عرفها فكرنا الاسلامى منذ وقت بعيد وحقق بها أصدق نظرة علمية فى تقدير الكتاب وما يكتبون . وحق ما يقوله : والمسلم لا تهزه الأسماء اللامعة ولكن يهزه الحق والصدق ... أما الأسماء اللامعة والمراجع ودوائر المعارف وغيرها من كتب فانها يجب أن تكون موضع نظر فان هناك شرا كثيرا لحق بهذه (الأعمال) (١) ا.هـ

ومن هذا المنطق الذى نؤمن به رأينا أن نتناول فى هذا (المقال) طائفة من تلك الأقوال بهذا التحفظ والحذر والتعليق عليها لما لاحظناه فيها من الخطأ والخطل الكبير الذى وقع فيه أيضا هذا البعض من كتابنا وهم يتناولون هذا البعض من تلك الأقوال والمراجع التى تحدثت عن النبى

(١) شبهات فى الفكر الاسلامى، رسالة الأستاذ أنور الجندى ص ٣٢ طبعة دار الاعتصام — القاهرة ١٩٧٧

محمد من وجهة نظر أصحابها ومؤلفيها بالثناء والتقدير المفرط .

على أنه مما تجدر الاشارة اليه أن من هؤلاء الكتاب المسلمين الشرقيين من نقل فى حديثه وكتاباته عن النبى محمد وعظمته وعظمة رسالته الاسلامية الغراء أقوالا لهذا البعض من الكتاب المستشرقين الغربيين فىمقام الاستشهاد والتوكيد على ماقال به فى هذا الصدد مع انه — كما أشرنا من قبل لم يتناول تلك الأقوال المليئة بالأخطاء والأغاليط ، بالتحفظ أو النقد أو التعليق .

من هؤلاء المستشرقين ؟

ومن أمثال هؤلاء الكتاب المستشرقين،الذين أدلوا بأقوالهم هنا ، الكاتب المسرحى الانجليزى المعروف « برناردشو» و « دول ديورانت » صاحب الموسوعة الشهيرة (قصة الحضارة) والمستشرق الفرنسى « أميل درمنغم » .

خطأ فى القول وخطأ فى المنهج :

وفضلا عن تلك الأقوال والكتابات التىشابتها الأخطاء من قبل هؤلاء المستشرقين فقد وقعوا فى خطأ آخر أيضا وهو خطؤهم فى « المنهج » الذى بنوا عليه تصورهم وهم بصدد الحديث عن الاسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فى هذا المقام ، ومن اعتباره فى نظرهم — جميعا — مجرد مصلح اجتماعى كأى مصلح من جملة المصلحين من هذا القبيل فجردوه من ثم من الصق الصفات به ، وهى صفات « النبوة » و « الوحى» و « الرسالة » . وممن يضاف الى هؤلاء فى هذا الصدد ذلك الرجل الألمانى (مايكل هارت) وهو مستشرق مشهور ومعروف من هؤلاء المعاصرين ، وتلك الضجة المفتعلة حول كتابه الذى ترجم حديثا فى مصر ، (العظماء مائة وأعظمهم محمد) صلى الله عليه وسلم .

موقفنا من هذا كله :

وسنعرض الآن لنماذج من أقوال هؤلاء المستشرقين فى النبى محمد وعنه وعن رسالته الاسلامية الغراء ، ثم نتناولها وكما ألمحنا لذلك من قبل — بالتعليق والتحفظ عليها على النحو التالى :

« برنارد شو » ومقالته :

فهذا « برناردشو » الذى انبهر به عدد من

كتابنا المسلمين الشرقيين يقول عن الدين الاسلامى الذى هو رسالة النبى محمد ما نصه : (كنت ولازلت أتناول دين محمد فأقدره تقديرا عظيما، وذلك لروحيته العجيبة وحيويته العظيمة انه الدين الوحيد الذى يملك القدرة على هداية الغير وملاءمة الأزمنة فهو حرى أن يكون دين الجميع فى كل دور وطور ويجب على العالم دون شك أن يقدر ويعلق أهمية عظمى على ذلك » أ.هـ.

تحليل وتعليق :

هذه تصريحات مستشرق (غير مسلم) وهكذا فهو على هذا النحو لايرى له حظا من الدين الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا هذا (التصريح) المتفيهق وكفى وكأن تلك المقالة المترفة التى لم تتعد حنجرة هذا المستشرق جل مطلب هذا الدين منه وأنها مبلغ مداه فيه ومنتهى غايته وما يجب عليه بعد هذا (النظر) وهذا التناول . ويعترف بقوله (وانه الدين الوحيد الذى يملك القدرة على هداية الغير) ومع ذلك فانه لا يعتبر نفسه من هذا (الغير) ومع أنه (حرىأن يكون دين الجميع فى كل دور وطور) فان « برنارد شو » ينأى بنفسه عن أن يكون من هذا (الجميع) .فأى تقدير عظيم هذا الذى يدعيه هذا المستشرق فى كلامه هذا عن دين محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا كله وها هو ذا لم يؤمن به بعد؟

لقد كان من مقتضى هذا الاعتراف الصريح أن يكون حجة ايمانه العلنى بهذا الدين ونبيه ودليل اعتقاده بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا وأنه أقر بأنه قد درس شخصية النبى عليه الصلاة والسلام . فوجدها — وعلى حد تعبيره — بعيدة عما يلحقونه قساوسة القرون الوسطى بها من التهم والأراجيف ، ولكنه على الرغم من ذلك أصر على ألا يؤمن بهذا الدين !

« أميل درمنغم وافتراءاته » :

أما المستشرق الفرنسى « أميل درمنغم » فقد كتب هو الآخر كتابا عن (حياة محمد) وقد جاء فيه (وكان محمد يتحدى الانس والجن بان يأتوا بمثله وكان هذا التحدى اقوى دليل على صدق رسالته وهذا لا يعنى الاشارة الى قيمة ادبية خاصة فى القرآن مادام محمد كارها للشعراء محترزا من ان يكون احدهم)(١) أ.هـ.

(١) نبى الاسلام فى مرآة الفكر الغربى ، ص ٣٨ دار الفكر العربى (القاهرة) ، نبى الانسانية للاستاذ أحمد حسين ص٦٢ وما بعدها ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٩٧٠م .

وظاهر من قوله هذا انه استمده من فهمه القاصر لما ورد في القرآن الكريم وتحريفه لسورة (يس) فى قوله تعالى : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) الآية/ ٦٩/ ولدرمنغم (أودرمنجيم) كما فى بعض الترجمات كتاب آخر اسمه ((محمد)) لم يقتصر فيه على سرد السيرة النبوية بل ذكر شيئا من الآداب الاسلامية والتصوف والفكر الفلسفى الاسلامى وفى كلا الكتابين همه أن يؤكد استفادة محمد واعتماده فى رسالته على اليهود والمسيحيين(١) .

من الخصائص المميزة للقرآن :

وفى مقام تصحيح هذه الافتراءات وهذا التحريف الذى اعترى أفكار ((درمنغم)) نقول : ان من المتفق عليه فى علم أصول الفقه الاسلامى أن للقرآن الكريم جملة خصائص تميزه عن غيره من الكتب الأدبية والبلاغية الأخرى ونذكر من بين تلك الخصائص وهو ما نحن بصدده ما يلى :

١ ــ نزول القرآن من عند الله بلسان العرب كما فى قوله تعالى : (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) ((فصلت/٣/ وقوله تعالى (انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)(يوسف /٢/ ، وقوله تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين) ((الشعراء/١٩٢ ــ ١٩٥)) .

٢ ــ اعجازه البلاغى للعرب ونجد ذلك واضحا فى قوله تعالى : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) البقرة ٢٣ ــ ٢٤

٣ ــ شهادة أعداء القرآن ببلاغته فقد ذكر القرشيون وهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان أن القرآن فى أعلى درجة من البلاغة وشهدوا ــ له ــ بانه فوق قدرة البشر أنفسهم جميعا فها هو ذا ((الوليد بن المغيرة)) الحكم عمرو بن هشام يشهد على ذلك بقوله : (والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه وما هذا بقول بشر .) من هذا كله نخلص فى هذه الجزئية الى أن ((محمدا)) صلى الله عليه وسلم لم يتحد ــ هو ــ العرب على ما زعمه ((درمنغم)) فى كلامه فى هذا الصدد وانما الذى تحدى هو الله سبحانه وتعالى لأن القرآن كما هو معلوم كلام الله عز وجل وليس كلام محمد ولا من عنده حتى لكى يظن هذا المستشرق المغرض هذا الظن بالنبى محمد فها هو ذا صلى الله عليه وسلم ــ ظل فى قومه أربعين سنة قبل الرسالة لا يستطيع أن يخط بقلم أو يحسب حسابا ولم ينشد شعرا ولم يحفظ من أخبار الأولين خبرا ولم يرو أثرا ولم يتعلم سحرا لقوله تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون) العنكبوت /٤٨ .

وهكذا فالقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل وهو الحق الذى لا يشوبه باطل والصدق الذى لا يخالفه كذب ، وهو الحكمة البالغة المنزهة عن قول الشعراء حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ــ قال فى ذلك (أشهد أنك رسول الله ، يقول الله ((وما علمناه الشعر وما ينبغى له))) فهل بعد هذا يصبح القول ــ كما زعم هذا المستشرق ــ ان محمدا صلى الله عليه وسلم كارها للشعراء متحرزا من أن يكون أحدهم ؟ وافتراء كهذا الذى يقول به ((درمنغم)) يدعونا لبيان موقف الاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء .

موقف الاسلام والرسول من الشعر :ــ

ان القرآن لم يحارب الشعر لذاته فى هذه الأحكام ، وانما حارب المنهج الذى سار عليه الشعر والشعراء ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ولا رابط ، ومنهج الأحلام المهمومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها استمع معى الى قوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) . ((الشعراء/٢٢٤ ــ ٢٢٧))

لذلك جاء وصف الشعراء فى القسم الأول من هذه الأحكام بأنه يجاريهم ويسلك مسلكهم ويكون فى جملتهم الغاوون الضالون عن سنن الحق الحائرون فيما يأتون ويذرون ولا يستمرون على وتيرة واحدة فى الأفعال والأقوال وأنهم فى كل لغو يخوضون ((ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون)) وفى كل فن ينظمون وهم يعملون خبالهم فى كل الموضوعات بدون تمييز(١) .

(١) صور استشراقية (الكتاب الأول) ص ٣٨ ، للدكتور عبد الجليل عبده شلبى ، سلسلة مجمع البحوث الاسلامية ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م (القاهرة) .

(١) الاسلام والشعر ، للدكتور سامى مكى العانى ، ص٤٢ وما بعدها ، سلسلة (عالم المعرفة) الكويت ١٤٠٣ــ١٩٨٣م.

هذا النوع من الشعر فى هذا القسم هو الذى حاربه الاسلام وذمه ونهى عنه الى هذا الحد من النهى .

وبعد أن انتهى القرآن من تقرير هذه الصفات للشعراء المشركين ومن والاهم وتابعهم فى مسلكهم وسار فى ركابهم عاد ليستثنى الشعراء المؤمنين الصالحين فبعد أن نزلت الآية (والشعراء يتبعهم الغاوون) توجه حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه وكعب بن مالك الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء فتلا النبى — صلى الله عليه وسلم — (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال : أنتم (وذكروا الله كثيرا) قال : أنتم (وانتصروا من بعد ما ظلموا) قال : أنتم(١) . ومن هذا نستنتج أن القرآن قد ميز بين فريقين من الشعراء ، فريق استغل فنه فيما ينافى هدى الدين وآدابه فهو الفريق المعيب الذى حاربه القرآن — والاسلام — وفريق اتجه بشعره الى العمل الخير الجميل والى نصرة الحق أنى وجد، فهو الفريق الذى أخرجه الاسلام — والقرآن — من ذلك الوصف العام وايده بكل قوة، فالقضية اذن فيما يتناول الشعراء من المعانى والأغراض وليست فى الشعر ذاته لأنه سلاح ذو حدين(٢) .

أما عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر وما زعمه « أميل درمنغم » من كراهية الرسول للشعراء ومن احترازه من أن يكون أحدهم ، فالثابت فى هذا المقام ، أن الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم — (قد نهى عن لون معين من الشعر ، وعن موضوعات خاصة كشعر المجون والهجاء الذى يعني هجاء الدعوة الاسلامية ورمى المسلمين من قبل المشركين من الشعراء ... أما فيما عدا ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم ، اقر قول الشعراء وطلب منهم أن يردوا على قريش وينصروه بالسنتهم ، كما نصروه باسلحتهم ، وسمح لهم بنظمه فى معظم الأغراض الشعرية(٣) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الشعراء ويوجههم الى ما يوافق الاسلام ويرد

عن المسلمين هجاء المشركين واذاهم(٤) .

ومما يضاف الى هذا ان النبى محمدا صلى الله عليه وسلم ، خص حسان بن ثابت بالعناية والرعاية اكثر من الشعراء الآخرين لأثر شعره الكبير فى المشركين ولأنه كان أعظم شعراء الفريقين فكان المشركون يفرقون من لسانه ، ويفزعون من شعره قال الرسول : (أمرت عبد الله بن رواحه فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان ابن ثابت فشفى واستشفى) .

« الأغانى ١٤٣/٥ »

وفى كتاب (الاسلام والشعر) للدكتور سامى مكى العانى فى هذا الصدد ما نصه (خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم حسانا فقال أهج المشركين فان روح القدس معك ، وقال له أن روح القدس لايزال يؤيدك مانافحت عن الله ورسول الله وكان يقول له : هيج الغطاريف على بنى عبد مناف والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام .

(ص ٦٩ من المصدر) .

هذا هو الموقف الحقيقى للنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وللاسلام من الشعر والشعراء على الاجمال والاختصار فليس صحيحا مازعمه هذا المستشرق المفترى « أميل درمنغم » أن محمدا كارها للشعراء محترزا منهم كما توهم هذا الدعى .

وقد أدحضنا — من قبل تلك الدعوى التى الصقها هذا المستشرق الذى اعتقد البعض خطأ أنه كاتب منصف للاسلام ونبيه محمد — الا وهى تجريده القرآن الكريم من اية قيمة ادبية أو بلاغية خاصة بهذا الكتاب الكريم ، **وصدق الله العظيم اذ يقول : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** ونكتفى بهذا القدر فى هذا (المقال) على أن نكمل الحديث فى (المقال) القادم ان شاء الله عما تبقى لنا من تلك النماذج الاستشراقية الأخرى الشاذة والتى تعرضت بالكتابة عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم واعتبرته مجرد رجل مصلح كأى مصلح اجتماعى وجردته — هناك من اخص والصق الصفات به صلى الله عليه وسلم ، وهى صفات « النبوة » و« الوحى » و« الرسالة » .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٥٢/٣

(٢) الاسلام والشعر ، المصدر السابق، ص٤٥ وما بعدها.

(٣) الاسلام والشعر ، المصدر السابق ، ص ٥٦

(٤) نفس المصدر ، ص ٦٩ وما بعدها .

شاعر

من أولى العزم الصاوى شعلان

الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

شهد تاريخ الأدب فى العالم ، منذ أقدم العصور ، وحتى يومنا هذا ، كوكبة من الشعراء الأعلام ممن كفت أبصارهم ورغم ذلك ما لانوا ولا وهنوا ، بل اصروا — بصدق عزائمهم — على أن يمضوا قدما لتحقيق غاياتهم وبلوغ اهدافهم ، حتى استطاعوا أن يتركوا بصماتهم العميقة على صفحاته ، لتضىء للانسانية دروب الخير والحق والجمال ، عبر القرون والأجيال .

ويطالعنا ، بادىء ذى بدء ، أسم : (هوميروس) ، أمير شعراء الاغريق ، كأول وأكبر شاعر كفيف البصر ، تمكن من ابداع عمل فنى شامخ ، هو : ((الالياذة)) ، أخلد الملاحم الشعرية فى تاريخ البشرية ، منذ ثلاثة آلاف عام ، فى أكثر من ستة آلاف بيت من الشعر ، مقسمة الى أربعة وعشرين نشيدا .

وحسبنا قول العلامة الفرنسى المشهور (أرنست رينان) عن الالياذة ، أنه « اذا مر على عهدنا الف عام — انقرضت فيه جميع التآليف التى بين أيدينا ، ولم يبق منها الا كتاب واحد ، لكان هذا الكتاب هو : الياذة هوميروس ! » .

وقد قام (سليمان البستانى) بانجاز ترجمة الالياذة — شعرا — عام ١٩٠٤ عن اليونانية فى مجلد ضخم يضم بين دفتيه (١٢٦٠) صفحة من القطع الكبير ، بعد أن تفرغ لنقل هذا السفر الخالد السنين الطوال التى بلغت ثمانية عشر عاما ، باقتراح من الدكتور يعقوب صروف ، عام ١٨٨٧ ، وتشجيع من الداعية الاسلامى الكبير : (جمال الدين الأفغانى) ، الذى قال للبستانى : « انه ليسرنا أن تفعل اليوم ، ما كان يجب على العرب أن يفعلوه قبل نيف والف عام وحبذا لو أن الادباء الذين جمعهم (المأمون) بادروا ، بادىء ذى بدء ، الى نقل الالياذة ، ولو الجأهم ذلك الى اهمال نقل الفلسفة اليونانية برمتها ! » .

وكذلك يبرز الى مخيلتنا اسم (جون ملتون)، الشاعر الثانى الذى يلى ، أو يضارع ، شكسبير فى الأهمية والمنزلة ، فى الأدب الانجليزى والذى فقد بصره عام ١٦٥٢ ، وبرغم ذلك استمر يتدفق كالنهر ، ممليا أبيات ملاحمه الثلاث المشهورة **(الفردوس المفقود) و (الفردوس المردود) و (شمشون الجبار)** ، **وهى أروع أعماله ..** ومرد الابداع لدى ملتون ، كما يقول الأستاذ (نجيب العقيقى) : « فقدانه البصر ، الذى حصر بصيرته — طوال املائه (الفردوس المفقود) — من عام ١٦٥٨ الى ١٦٦٧ — فى تأمل ظلمات النار ولألاء السماء ، ورياحين الفردوس ، دونما عائق خارجى يحول بين موضوعه(١) » .

---

(١) بكتابه « من الأدب المقارن » ص ١٦٢ ط. ١٩٧٥م .

بل مالنا نذهب بعيدا ، وفى تاريخ ادبنا العربى امثلة فذة ، لهذا الطراز من الشعراء من امثال « بشار بن برد » و « ابو العلاء المعرى » .. وللأول بيت مشهور فى وصف احدى المعارك يقول فيه :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لا يفرغ النقاد من الاعجاب بدقة الوصف فيه . الذى بز فيه المبصرين اذ يصور الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة ، متناسبة المقدار ، متفرقة .. فى جوانب شىء مظلم « فمثار النقع والرءوس والأسياف والليل والكواكب ، هى مواد حللها الشاعر من الطبيعة ، وركبها صورة ، بشكل جديد ، ووظيفة حديثة ، ومعنى طريف ، فخرجت مبتكرة رائعة(١) » ولعل بشار هو الشاعر الوحيد الذى امتدح آثار عاهته ، وهذا يدل على الجبروت النفسى ، حين قال :

عميت جنينا ، والذكاء من العمى
فجئت عجيب الظن ، للعلم موئلا

وغاض ضياء العين للعلم رافدا
لقلب ، اذا ما ضيع الناس .. حصلا

اما ابو العلاء فقد عاش مأساة فقد بصره طوال حياته ، فكان كما ــ يقول (جبران خليل جبران) : « اعمى بين مبصرين ، ومبصرا بين عميان .. وقد قادته هذه العلة الى الوحدة ، فالتشويش ، فالكآبة ، فالشك ، فالتمرد .. » وأثر ذلك كثيرا على شاعريته ونظرته الى الحياة والناس ، فقال :

أرانى فى الثلاثة من سجونى
فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدى ناظرى ولزوم بيتى
وكون النفس فى الجسد الخبيث

وقوله :

هذا جناه ابى على
وما جنيت على احد

وقد أوصى بكتابة البيت الأخير على قبره ، بعد وفاته .

(٢) المرجع السابق ص ٣٧ .

ولله أديب العربية الكبير « مصطفى صادق الرافعى » حين يقول عن دور (العين اللاقطة) فى الابداع الأدبى : « **الشاعر فى راينا هو ذاك الذى يرى الطبيعة كلها بعينين لهما عشق خاص، وفيهما غزل على حدة ، وقد خلقتا مهياتين بمجموعة النفس العصبية لرؤية السحر ، الذى لا يرى الا بهما** ، بل لا وجود له فى الطبيعة الحية ، لولا عينا الشاعر »(١) ولكن ، ما هو الشأن اذن بالنسبة للشاعر الكفيف البصر ؟ .. كيف ينسجم هذا القول على حالته ، وقد حرم نعمة الابصار ؟ .. يجيب الرافعى عن ذلك التساؤل ، الذى يبدو انه قد حسب حسابه ، حين يستتلى قائلا : « فاذا كان الشاعر العظيم اعمى كهوميروس وملتون وبشار والمعرى واضرابهم ، انبعث البصر الشعرى من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثة فى كل معنى ، فأدى بالنفس فى الوجود المظلم، أكثر ما كان يؤديه بهذه النفس فى الوجود المضىء ، وقصر عن المبصرين فى معان ، وأربى عليهم فى معان أخرى .. فيجتمع للشعر من هؤلاء وأولئك من النفس الملهمة ، مما بين أطراف النور ، الى اغوار الظلمة »(٢) .

***

واذا انتقلنا الى العصر الحديث ، بهرتنا قصة الكفاح الرائعة لكل من الشاعر العالم الراوية : (احمد الزين) ، والشاعر الباحث الدكتور (محمد العلائى) (٣) وغيرهما من أفذاذ الشعراء الذين لم يكن فقد البصر عائقا يحول دون امتيازهم وتفوقهم ..

و (طه حسين) .. وما ادراك ما طه حسين ؟ ..

« ذلك الفتى الفقير الضرير ، الذى قهر ظروف حياته وبيئته ، واستطاع ان يصبح عميدا للأدب العربى ، ومديرا للجامعة ، ووزيرا للمعارف .. وقبل هذا وذاك ، صاحب اكبر ثورة فكرية عرفها الأدب العربى الحديث » .. كما يقول الأستاذ فؤاد دوارة بكتابه (عشرة ادباء يتحدثون)(٤) . وقد كان طه حسين شاعرا فى

(١،٢) وحى القلم ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط. ١٩٤١م .
(٣) استوفينا الحديث عنه بكتابنا : (شعراء معاصرون) ط. ١٩٨٣م الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٤) بسلسلة (كتاب الهلال) العدد ١٧٢ ص ١٢ ط. ١٩٦٥م .

مستهل حياته ، قبل ان ينصرف بكليته عن الشعر الى النثر ، ليبدع فيه ويجيد .

ولنبدأ من حيث بدأ « الصاوى شعلان » .. فقد ولد عام ١٩٠١ فى ريف مصر بقرية (سبك الأحد) مركز أشمون بمحافظة المنوفية ، ونشأ فى أسرة يرجع نسبها الى قبيلة عربية ، قدمت الى مصر فى عهد السلطان (قايتباى) .. وقد أصيب بحادث أفقده البصر فى طفولته ، وأتم حفظ القرآن الكريم فى العاشرة من عمره ، والتحق بالأزهر ، وحين انتقل الى القسم الثانوى به ، استبطأ مرور الزمن ، لأنه كان يطمح الى القفز الى المرحلة النهائية من التعليم الثانوى ، وما بعدها ، خاصة بعد أن فجع بفقد والده فى تلك الأثناء ، فشمر عن ساعد الجد ، ولم يستسلم للأسى ، وواصل ليله بنهاره فى الاستذكار ، حتى تحقق له ، بجهد خارق ، اختصار سنى الدراسة الست للقسم الثانوى ، الى عام واحد فقط ! حصل فيه على الشهادة الثانوية .. ثم حصل بعد ذلك ، بنفس الدأب ، على (العالمية) ، وكان ترتيبه : (الأول) على دفعته .

ثم التحق بمعهد اللغات الشرقية بالجامعة ، وبعد حصوله على (الدبلوم) العالى ، عكف على تعلم (الخط البارز) ، وأمكنه بعد ذلك اتقان عدة لغات بطريقة (بريل) ، هى : الانجليزية والفرنسية والألمانية والتركية والأوردية والفارسية ، وانكب بعد ذلك على استيعاب ذخائرها ، من عيون الشعر بصفة خاصة ، وترجم منها ــ شعرا ــ الكثير من القصائد لشكسبير(١) وسعدى الشيرازى ومحمد اقبال وجلال الدين الرومى وفريد العطار وتاجور ونذر الاسلام شاعر البنغال .

واتيح لـ (أم كلثوم) الاطلاع على رائعته (حديث الروح) التى ترجمها عن شاعر الباكستان الدكتور محمد اقبال ، فشدت ببعض أبياتها ، التى يستهلها بقوله :

حديث الروح للأرواح يسرى
وتدركه القلوب بلا عناء

هتفت به فطار بلا جناح
وشق أنينه صدر الفضاء

ومعدنه ترابى .. ولكن
جرت فى لفظه لغة السماء

وقد قيد الصاوى شعلان موضوعا للحصول على الدكتوراه فى أوائل الخمسينات ، هو « **نظم الف بيت من مثنوى جلال الدين الرومى مع تحليل ودراسة** » . وبعد أن أتم الرسالة ، لم يتقدم لمناقشتها ، لسبب لا ندريه . وما زال له بدار الجمهورية للطباعة كتاب بعنوان : « والآن ماذا نصنع يا أمم الشرق » الذى ترجمه عن اقبال ، وكذلك له « **مختارات من مثنوى جلال الرومى** » ، لم يطبعا بعد .

وقد عمل الصاوى بمصلحة السجون واعظا ومدرسا ، بعد تخرجه ، كما قام بتدريس اللغة العربية فى المعهد العالى للموسيقى المسرحية ، وتدريس المواد التاريخية بالمركز النموذجى للمكفوفين بالزيتون ، وتولى رئاسة تحرير مجلة (المصباح) التى يصدرها المركز النموذجى بالخط البارز ، واشترك فى عدد من الجمعيات الخيرية ، كجمعية مكارم الأخلاق ، التى عمل رئيسا لتحرير مجلتها ولجنتها الدينية . وأحيل الى التقاعد سنة ١٩٦٣ وهو بوظيفة مدير عام الوعظ والتعليم بمصلحة السجون ، وقدرت الدولة جهوده وكفاحه ، فأهدته وسام الاستحقاق من الطبقة الرابعة ، ومنحته محافظة القاهرة شهادة تقدير وميدالية فضية عام ١٩٧٢ بمناسبة يوم العمل الاجتماعى .

وفى اثناء ذلك كله ، كان خطيبا مفوها له وزنه وشهرته ، منذ اشتراكه فى ثورة سنة ١٩١٩ ، بحنجرته القوية الهدارة ، وقد كان (العقاد) يناديه دائما بقوله : يا خطيب بيت الأمة .. لأنه كان عضوا باللجنة التنفيذية العليا للطلاب ، الذين كانوا يجوبون البلاد من أقصاها الى أقصاها ، مع الشباب الثائر ، لاذكاء الحركة الوطنية ..

وصفوة القول ، هذا هو الشاعر الفذ الصاوى شعلان ، وهذه لمحة عن فنه .. وانه لقمين أن يجمع ما تناثر من غرره فى بطون الصحف والمجلات ، طوال ما يزيد عن نصف قرن من الزمان ، ليثوى بين دفتى ديوان ، استنقاذا له من يد التشتت والضياع . فما طبع من شعره لا يتجاوز ديوانين صغيرين ، أولهما بعنوان : (الرسالة الأولى) والثانى بعنوان : (الشعراء الخمسة) ، أما ما لم يطبع فى ديوان بعد ، فيفوق حصيلة هذين الديوانين مجتمعين بأضعاف مضاعفة ..

(١) ترجم أيضا عن شكسبير ــ شعرا ــ مسرحية (تاجر البندقية) باشتراك الأستاذ الشاعر محمد عبد المنعم ابراهيم المحامى .

من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر

الاستدراك النضير على الجامع الصغير للأنصارى

الأستاذ محمد عميرة على

هو شرح للعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن احمد بن عثمان شهاب الدين المتبولى الأنصارى الشافعى المصرى الامام المؤلف المحرر المتقن . من علماء أواخر القرن العاشر الهجرى على الجامع الصغير للجلال السيوطى ، قال القوصونى : هو بركة المسلمين ، ومفيد الطالبين ، شيخنا ، كان ورعا متواضعا ، يجلس للوعظ بالمدرسة المؤيدية وكان لا يسمع أصلا ، وكنا نكتب له ما نساله عنه ، أخذ عن جماعة منهم الشيخ زكريا الأنصارى ، وله من المؤلفات . شرح على الجامع الصغير ، وهو شرح مفيد جامع ومنه كان يستمد الشيخ عبدالرؤوف المناوى فى شروحه ، وله مقدمة قبل الشرح المذكور تشتمل على أربعة وعشرين علما .

ولقد منح الله جلال الدين السيوطى بسطة فى العلم ، كما منح الله أيضا بعض كتبه شهرة عمت الدنيا وسارت بها فى الآفاق ، واهملت ما عداها من الكتب فى فنونها ، ومن الكتب التى كتب الله لها الخلود معجمه فى الحديث « الجامع الصغير » .

ويمكن ان نقول من اسباب شهرته واحتفاء الناس به ، ذلك الترتيب الذى ابتدعه السيوطى فيه ، وهو ترتيب ما جمع فيه من الأحاديث على حروف المعجم ، فالسيوطى أول من ابتدع ذلك فى علم الحديث على ما نعلم . والجامع الصغير مختصر من الجامع الكبير للسيوطى ، ويقول بعض شراحه : « ان السيوطى لم يسبق الى مثاله ، ولم ينسج على منواله ، وانه قد اشتهر ، وعم نفعه وانتشر ، واشتغل به اهل العلم فى مصر والشام والروم واليمن والهند والسودان والحجاز » وقد بعثت شهرة الكتاب كثيرا من العلماء الى شرحه، فشرحه كثيرون شروحا مطولة أو مختصرة ، وأول من انتدب لذلك تلميذ السيوطى العلامة شمس الدين العلقمى أحد العلماء المبرزين بالجامع الأزهر ، المتوفى سنة ٩٢٩هـ ، فشرحه شرحا بالقول فى مجلدين وسماه **« الكوكب المنير » ثم قفاه العلامة الشيخ محمد المتبولى الأنصارى وشرحه فى كتاب سماه**

«الاستدراك النضير، على الجامع الصغير» وهذا الكتاب هو موضوع كلامنا ، وقد دعا المؤلف الى شرحه مارآه فى الجامع الصغير « من ايجاز ، هو كالالغاز ، ثم مارآه فى شرح العلقمى من « أنه ترك أشياء كثيرة لم يوضحها ، واحاديث منيرة لم يشرحها ، واتى بمسائل يتعقب عليه فيها ، واستدل فى مواضع بدلائل لم يحكم مبانيها ، فاحتاج كتابه الى استدراكات والتنقيب عليه بواضح النكات ، والاتيان بما أخل به من شرح الأحاديث المنيرات » « وقد ساله جماعة من أهل العلم ان يعلق عليه تعليقا شريفا صحيحا واضحا ، لا بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ، مستدركا على المؤلف والشارح — رحمهما الله — ما يحتاج الى الاستدراك والبيان » ومن هذا يتضح عنوان الكتاب .

وقد وجد الجزء الأول من هذا الشرح بمكتبة العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد بن موسى بن داود العروسى شيخ الجامع الأزهر المهداة الى المكتبة الأزهرية ، وقد جعله المؤلف مقدمة لشرحه « تشتمل على علوم الحديث التى لا يستغنى الطالب عنها » وقد نهج فى هذا نهج شراح كتب الحديث فى تقديم مقدمة فى علوم الحديث تعين الدارسين على فهم المصطلحات الحديثة التى ترد فى الشرح ، من بيان حال الأحاديث وحال الأسانيد والمسندين وما يتصل بذلك ، كما فعل الحافظ بن حجر فى شرحه لصحيح البخارى ، حيث قدم له بمقدمته المشهورة « هدى السارى ، الى شرح صحيح البخارى » وأول ما نلاحظه على هذه المقدمة أنها من اجمع ما رأينا فى علوم الحديث ولا نبالغ اذا قلنا : انها موسوعة كاملة تدل على رسوخ قدمه، ووفرة اطلاعه ، وتمكنه فى هذه العلوم . وقد جمع فيها خلاصة ما كتبه قبله ائمة هذا الفن الى ما اضافه هو اليها . وحسبنا فى الدلالة على ما نقول ان المقدمة تقع فى ٨٢٤ صفحة تحتوى على ١٢١ بحثا فى بيان حال الأحاديث والمحدثين ومايتعلق بكل منهما ، كما ذكر ترجمة كل صحابى ورد ذكره فى الجامع الصغير ، وكم له فى الكتاب من حديث صحيح أو حسن أو ضعيف ، ثم ترجمة كل تابعى فمن بعده كذلك على سبيل الاختصار ، وختمها بتراجم الحفاظ الذين ذكرهم السيوطى ، وكم لكل حافظ فى الكتاب من حديث .

ونلاحظ ثانيا اسلوب المؤلف وروحه الأدبية فى تاليفه ، ولقد استطاع ان يجمع فى خطبته كثيرا من مصطلحات علوم الحديث كبراعة استهلال فقال : « الحمد لله شارح صدور أهل السنة بتصحيح ضعيف قلوبهم الحسان ، وفاتح معضلات المشكلات بمرسل ادرج ، وواصل المقطوعين بعلو مقداره الى حضرات الاحسان ، ومانح من انقطع اليه ، ووقف بين يديه واسند أموره اليه ، وتعلق به ، وتوكل عليه ....

وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، شهادة من جعله الله من أهل التقوى والصواب، وحفظه من المنكر والتدليس والخطأ والاضطراب، والشذوذ والتدبيج والغلط والارتياب والكذب والتحريف والتصحيف والنسيان ، وأشهد ان سيدنا محمدا صاحب المعجزات الزاكيات والقرآن ، نبى قوى الله به متن الايمان ، ورفع الله ببعثه الاسلام ووضع الكفران ، نبى طعن الأعداء وجرحهم باللسان والحسام والسنان..

اما بعد فان علم الحديث الشريف قد نطقت بشرفه ومحامده شواهد القول وتهذبت بفضله وطيب موارده بصائر العقول .... الخ .

والجزء الموجود من الكتاب بالمكتبة الأزهرية هو المقدمة ، وقد فرغ المؤلف من تسويدها بمكة سنة ٩٩١هـ ومن تبييضها بمصر سنة ٩٩٣هـ ، والنسخة الموجودة منه وهى نسخة المكتبة كتبت سنة ٩٩٣ هـ ايضا بعد نسخة المؤلف بنحو ستة

اشهر ، ولعلها اخذت من نسخة المؤلف ، وهى بخط على بن عبد الكريم الغمرى السمنودى ، وتقع فى ٤١٢ ورقة ، وعدد سطور صفحاتها بين ٢٤ ــ ٢٦ سطرا ، وعدد كلمات كل سطر بين ١٥ ــ ٢٠ كلمة ، وورقها جيد وخطها واضح يقرأ فى يسر ، وبها شطب واصلاح بالصلب والهامش وعلى هوامشـــها استدراكات وتعليقات لغوية وحديثية وتاريخية ، وبآخرها مقابلة هذا نصها بخط المؤلف .

« المقابلة مع الأخ الصالح الفاضل العلامة بقية السلف وبركة الخلف : الشيخ نور الدين على الغمرى السمنودى ، نفعنا الله ببركاته وبركات سلفه الكريم فى يوم الأربعاء قبل ظهر ثانى عشر ربيع الآخر عام أربـع وتسـعين وتسعمائة . كتبه أحمد المتبولى عفا الله عنه » . وقد أثبت مثل هذه المقابلة اثناء الكتاب فى مواضع عدة بخط المؤلف أيضـا .

ويقول فضيلة الأستاذ أبو الوفا المراغى رحمه الله فى احد ابحاثه « أنه عثر على الجزء الأول من الشرح والذى يعتبر الجـزء الثانى اذا اعتبرنا المقدمة هى الجزء الأول بمكتبة طلعت بدار الكتب برقم ٥٩٧ حديث ، وهى بخط الغمرى ناسـخ الجزء الأول ، وقد فرغ من كتابته سنة ٩٩٨ هـ ، وبآخره مقابلة واجازه الى الناسخ المذكور فى عدة مجالس ، ويقع فى ٤٥٣ ورقة ، وعدد سطوره ٢٥ سـطرا ، وبهامشه تقييدات ، وقد تصفحه فوجد ان المؤلف استغرقه كله فى شرح البسملة والخطبة ، وقد استطرد فيه المؤلف الى أكثر العلوم المعـروفة ، ولخص أكثر مسـائلها ، واستغرق فى شرح البسملة فقط ٢٠٥ ورقات منه واستغرق الباقى فى شرح الخطبة ، والجزء الثالث بمكتبة باريس بعنوان « المصباح البارع النضـير ، والمفتاح للجامع الصـغير » ولعل اختلاف العنوان من تصرف المترجمين ، وقد فرغ من نسخه سنة ١٠٠٠ هـ ويقع فى ٤١٣ ورقة ، وسطور صـفحاته ٢٥ سطرا ، وذكر فهرس مكتبة باريس أنه ابتداه بحـرف الهمزة ، ولم يذكر اكثر من ذلك ، فلا نعلم حيث انتهى اليـه من الشرح ، وقد أشار بروكلمان اليه فى فهرسه اشارة موجزة يظهر انه اسـتمدها من كشـف الظنون ، حيث لم يشر الى مكان الكتاب ولا مكان اجزائه على غـير عـادته فيما يعرض له من الكتب » .

ونحن لم نطلع على الشرح فنستطيع ان نحكم عليه حكما صـحيحا بالنسـبة لشروح الجامع الصغير ، ولا بالنسبة لشروح الحديث عامة ، واذا صح قياس المادة العلمية للشرح على ما فى المقدمة ، كان الشرح مؤلفـا له مكانه بين كتب الحديث الجامعة ، وان هذه الأجزاء المتفرقة من نسخة واحدة من الكتاب وزعتها أيدى القدر ، فخصت مكتبة الأزهر بالجزء الأول وهو المقدمة ، ومكتبة طلعت بدار الكتب بالثانى ، ومكتبة باريس بالثالث ، وهو أول الشرح ، ولا نعلم أين استقرت بقية الأجزاء . وعسى ان تجمع الأيام ما تشتت من شمله . على اننا نشك فى ان يكون المؤلف قد استكمله ، لأنا نلاحظ ان المؤلف كان يسـتغرق فى تأليف كل جزء مدة تتراوح بين خمس سنين وسنتين ، كما يتضح من تاريخ الأجزاء الثلاثة ، فاذا كان قد بلغ فى تأليف الجزء الثالث نحو ربع الكتاب ، فان شرح الكتاب جميعه كان يستغرق نحو ثمانى سـنين أخرى ، لكن المؤلف توفى سنة ١٠٠٣ هـ أى بعد الفراغ من الجزء الثالث بثلاث سنين ، فأغلب الظن أنه لم يتمه ، وقد تشكك هو فى امكان اتمامه لطول العمل فيـه ، فقال فى خطبته : « وارجو ان تم هذا الشرح ان يستغنى عنه من يكون مثلى بضاعته مزجاة » .

وقصـدنا فى هذا انارة الطريق وتوضـيح السـبيل للكتابة عن نوادر المخطـوطات بمكتبة الأزهر لكل من اراد البحث والاسـتقراء وتتبع ما هو نفيس وغال وما تحويه المكتبة من تراث اسلامى نادر افنى فيه علماء المسلمين اعمارهم يريدون بذلك ان يقدموا زادا للنفوس والعقول ليصلوا القديم بالحديث جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خـير الجـزاء .

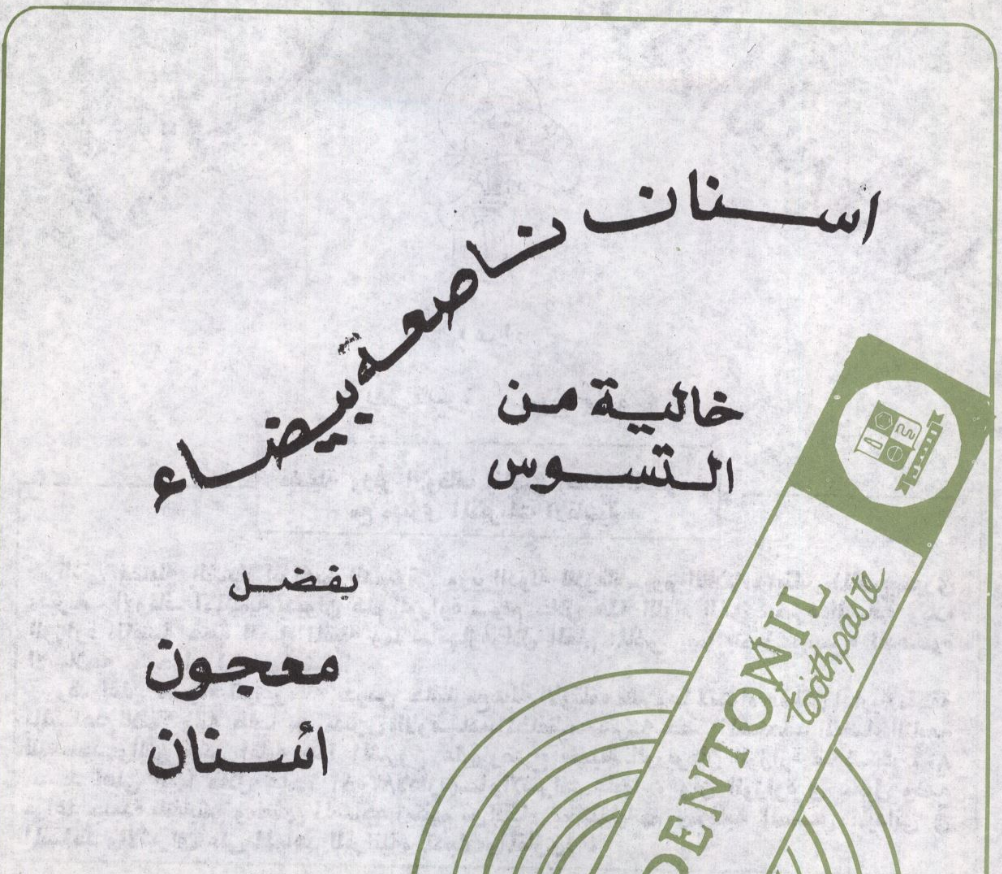
اسنان ناصعة بيضاء
خالية من التسوس
يفضل
معجون أسنان
DENTONIL
toothpaste
دنتونيل
معجون أسنان
دنتونيل
متوفر بالصيدليات والمحلات الكبرى
شركة النيل للادوية والصناعات الكيماوية
فرع القاهرة : ٣ جواد حسني - ت ٧٤٠٠٨٨

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

السيد علوة - صلاح شحاته

فضيلة وزير الأوقاف يناقش قضايا الدعوة مع مديرى المديريات الاقليمية

التقى فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف يوم الثلاثاء ٢٤ يناير الماضى بمديرى مديريات الأوقاف الاقليمية بديوان عام الوزارة — وتم خلال هذا اللقاء الذى حضره السادة وكلاء الوزارة مناقشة خطة العمل المقبلة وما تم انجازه خلال العام الماضى فيما يتصل بمسيرة الدعوة الاسلامية مسجدا واماما وارشادا .

وقد أعلن فضيلة الوزير أنه يدرس حاليا مع هيئة الأوقاف مشروعا لانشاء مساكن ادارية ملحقة بالمساجد للائمة وأنه طلب من مديرى الأوقاف بالمحافظات سرعة حصر المساحات الفضاء التابعة للمساجد والتى يمكن اقامة هذا المشروع عليها وصرح فضيلة الوزير أن الوزارة قد ضمت ٨٠٠ مسجد أهلى اليها خلال عامى ٨٢،٨٣ لادارتها والاشراف عليها . وأن الوزارة فى سبيل وضع قواعد جديدة للتفتيش ومفتشى المساجد تمكنهم من القيام بمسئولياتهم ومراقبة العمل الميدانى فى المساجد والاشراف على المعاهد القرآنية والمكتبات والمقارىء .

فضيلة وزير الأوقاف يفتتح مسجد الرضوان بالمنشية الجديدة بكفر صقر شرقية

افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف واللواء محمد أمين ميتكيس محافظ الشرقية مسجد الرضوان يوم الجمعة ١٩٨٤/٢/٣ — وحضر الافتتاح القيادات السياسية والتنفيذية والشعبية بمحافظة الشرقية وكبار رجال الدعوة الاسلامية بالأوقاف والأزهر لأداء شعائر صلاة الجمعة وعقب الصلاة القى فضيلة وزير الأوقاف كلمة تحدث فيها عن دور المسجد ورسالته وفضل عمارة المساجد .

وملحق بالمسجد دار للمناسبات ومسكن للامام على مساحة ألف متر وتكلف ١٥٠ ألف جنيه وقد قام بانشائه السيد / ناصر على المناعى القائم بالأعمال بسفارة قطر فى القاهرة .

١٧ مليون جنيه قيمة اعيان تم استبدالها ١٠٠ ألف جنيه لمشروع امن غذائى

قامت هيئة الأوقاف المصرية بتحصيل مبلغ ١٧ مليون جنيه قيمة اعيان تم استبدالها وأودع هذا المبلغ لحساب الهيئة لاستخدامه فى المشروعات الاستثمارية كما خصصت الهيئة مائة ألف جنيه لعمل دراسات استغلال خمسة آلاف فدان بالتل الكبير لمشروع أمن غذائى مشترك بين الهيئة وبنك فيصل الاسلامى وجارى عمل البحوث والدراسات الخاصة بهذا المشروع .

وفى مجال استرداد الأعيان استلمت هيئة الأوقاف وقف محمد الحنفى المهدى الخيرى بالقاهرة ومساحته ١٢٧١٤ مترا مربعا وقيمته ٦٫٥ مليون جنيه كما استلمت الهيئة ١٤٩٥ فدانا بمحافظات الغربية والاسكندرية والمنيا واسيوط وسوهاج كما تسلمت ٥٣٣٨ فدانا من الأراضى الزراعية التى كانت تحت يد الاصلاح الزراعى .

● اصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قراراً بضم ١٥ مسجدا اهليا بمحافظة المنوفية كما أصدر فضيلته قرارا آخر بضم ٦ مساجد اهلية أخرى بمحافظة الاسكندرية ... على ان تضع الوزارة يدها على ما يكون ملحقا بهذه المساجد من أعيان .

الشيخ ابراهيم الدسوقى

● اصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف قرارا بايفاد كل من :

الشيخ عبد الغفار الدلاش والشيخ الصاوى مبروك - للعمل بالمركز الاسلامى بتنزانيا .

والشيخ أحمد البدوى محمد للعمل بالمركز الاسلامى بسان باولو بالبرازيل .

كما وافق على ايفاد الشيخ أحمد محمد السيد عيسى للعمل بالمركز الاسلامى فى مرجريتا بامريكا الجنوبية .

انشاء مركز للمعلومات والتوثيق فى وزارة الأوقاف

أصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزيرالأوقاف قرارا بانشاء مركز للمعلومات والتوثيق فى الوزارة يتكون من ٤ ادارات هى :

١ - التوثيق والمكتبة .
٢ - الاحصاء .
٣ - النشر .
٤ - الميكروفيلم والتصوير .

ويختص المركز بتجميع الكتب والمراجعوالوثائقوالبيانات والمعلومات التى تخدم أهداف الوزارة وتزويد الباحثين بالمعلومات المطلوبة واعدادالدراسات والبحوث الاحصائية المتعلقة بنشاط الوزارة .

ووضع نظام احصائى يكفل الاستعداد المستمرلتلقى البيانات والمعلومات . وترميم الوثائقوتجميع وتصميم بطاقات المعلومات وفهرستها .

اعتمد فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى - وزير الدولة للأوقاف ١٤٠ الف جنيه لدعم فصول التقوية التى تنظمها وزارة الأوقاف لطلبة وطالبات الشهادتين الاعدادية والثانوية العامة ويستمر تقوية الطلاب بهذه الفصول حتى نهاية شهر ابريل القادم .

ويبلغ عدد هذه الفصول حوالي الف فصل على مستوى الجمهورية ويشارك بالتدريس نخبة من خيرة أساتذة وزارة التعليم فى مختلف المواد الدراسية .

● اصدر فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف قرارا بندب الشيخ حسين عبد الحميد عفيفى - مدير عام أوقاف الدقهلية مديرا عاما للادارة العامة للارشاد الدينى والثقافة الاسلامية بديوان عام الوزارة .

● كما أصدر فضيلة الوزير قرارا بازالة التعدى الواقع على حرم مسجد الشربينى بمدينة منيا القمح بمحافظة الشرقية .

العلاقات العربية التركية

ندوة يقيمها مركز بحوث الشرق الأوسط

بجامعة عين شمس

الرئيس التركى كنعان ايفرين

يقيم مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس ندوة العلاقات العربية التركية ضمن مشروع ((شعوب الشرق الأوسط فى الحضارة الاسلامية فى الفترة من ١٧ الى ٢٢ مارس ١٩٨٤ تتضمن هذه الندوة القاء محاضرات علمية عن تركيا تاريخا وحضارة يلقيها اساتذة متخصصون من جامعات مصر وانقرة واستنبول وتتضمن الندوة أيضا معرضا للكتب والفنون التركية تساهم بها وزارة التعليم التركية مهداة الى مكتبة المركز، ويسهم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى هذه الندوة بمكتبة اسلامية لمركز بحوث الشرق الأوسط كما يلقى المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس كلمة فى هذه الندوة ويحضر حفل الافتتاح الأستاذ الدكتور رئيس جامعة عين شمس وسعادة السفير التركى بالقاهرة وسفير مصر فى أنقرة والفريق سعد الدين الشريف رئيس جمعية الصداقة المصرية التركية والعديد من الشخصيات الهامة .

افتتاح مسجد الاسكان الصناعى

● افتتح فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف يوم الجمعة ٨٤/١/٢٧ مسجد مدينة الاسكان الصناعى (أطلس) بشرق حلوان بدعوة من الدكتور محمد على محجوب أمين الحزب الوطنى عن دائرة حلوان لأداء شعائر صلاة الجمعة .

مساحة المسجد ٤٠٠ متر وتكلف ٨٠ الف جنيه، اقيم المسجد بالجهود الذاتية بتمويل من لجنة خدمات المنطقة الصناعية بحلوان من نسبة حصيلة ارباح العاملين الذين يمتلكون الوحدات السكنية بالمدينة .

وستقوم جمعية مدينة الاسكان الصناعى الاسلامية المشرفة على ادارة المسجد باستكمال المنشآت الملحقة به والتى تضم دارا للحضانة ومكتبا لتحفيظ القرآن الكريم وفصولا للتقوية ومحو الأمية ومشغلا للفتيات ودارا للمناسبات ووحدة طبية علاجية ونادبا رياضيا واجتماعيا .

وتقدر التكاليف المبدئية لهذه المشروعات ١٨٠ الف جنيه على مساحة ٣٠٠٠ متر سيتم تنفيذها على مراحل تبدأ المرحلة الأولى خلال هذا العام بانشاء الوحدة الطبية العلاجية ودار الحضانة .

حضر الافتتاح السيد / يوسف صبرى ابو طالب محافظ القاهرة والقيادات التنفيذية والسياسية والشعبية بحلوان .

والقى خطبة الجمعة الشيخ يوسف محمود مراقب عام المساجد بالوزارة وموضوعها (الحب فى الله) .

اشـــتراك خمســـة طــلاب
فى مســابقة القــرآن الـكريم
بمكة المكرمة

وافق فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف على سفر بعثة تضم خمســة طلاب من حفظة القرآن الكريم الى المملكة العربية السعودية للاشتراك فى المسابقة العامة لتلاوة القرآن الكريم التى ستعقد فى مكة المكرمة فى المدة من ٢ الى ١٣ مارس القادم وقد تم اختيارهم بناء على مسابقة عامة على مستوى الجمهورية كانوا هم الأوائل من حيث الحفظ وحسن التلاوة وهم :

١ ــ عبد العال السيد الكفراوى ــ ٢١ سنة يحفظ القرآن كله بالقراءات السبع طالب بمعهد القراءات ــ من محافظة الجيزة .

٢ ــ عماد عبد الرحمن حافظ ــ ١٤ سنة يحفظ القرآن كله طالب بمعهد الزقازيق الدينى .

٣ ــ محمد احمد محسن ــ يحفظ القرآن كله بالسنة الأولى الاعدادية بمعهد دينى فى محافظة الدقهلية .

٤ ــ عبد الخالق عبد الغفار عبد الخالق ١٢ سنة يحفظ القرآن كله مع التجويد طــالب بالمعهد الدينى بالشرقية .

٥ ــ احمد سعد على زيادة (٩ سنوات) يحفظ ٢٤ جزءا مع التجويد والتلاوة تلميذ بمدرسة ناهية الابتدائية بامبابة .

ويرافق البعثة السيد/ محمد الشيمى عبد اللطيف رئيس قسم المقارىء بادارة شئون القرآن .

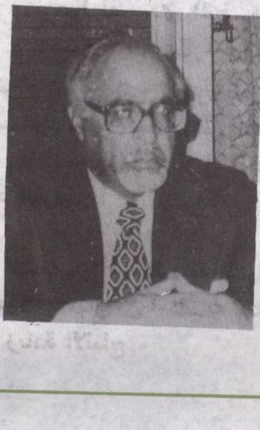

وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة يلقى
محاضرات بالمعهد البابوى بالفاتيكان

يسافر الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة الى ايطاليا لالقــاء محاضرات بالمعهــد البابوى بالفاتيكان

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ينظم رحلات لشباب العالم الاسلامى للوقوف على النهضة المصرية

شباب العالم الاسلامى الدارسون فى مصر يقفون على حضارة مصر قديمها وحديثها

كتب : جلال فتح الله

فى جو تسوده الروح الاسلامية نظم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية رحلات للطلبة الوافدين من البلاد الاسلامية الذين يدرسون فى جامعات مصر ومعاهدها المختلفة .

● جاءت الرحلة الأولى الى هيئة قناة السويس ، وهناك شاهدوا القناة بعد التوسعات الجديدة واعطيت لهم نبذة تاريخية عن هذه القناة التى اصبحت الآن الشريان الرئيسى الذى يربط العالم الغربى بالعالم الشرقى ، وعرفوا ما لهذه القناة من فضل على رواج التجارة العالمية وانتعاش الاقتصاد العالمى ، وعبروا القناة ورأوا خط بارليف وكيف استطاع جنودنا البواسل تحطيمه . وعاد الجميع وهم يكنون لأبطال مصر كل اعزاز وتقدير .

● الرحلة الثانية : قامت جماعة أخرى من شباب العالم الاسلامى بزيارة لمدينة الفيوم ، وهناك وقفوا على معالم مصر السياحية وآثارها القديمة التى ان دلت على شىء فانما تدل على قدم هذه الحضارة واصالتها .

● الرحلة الثالثة : قامت جماعة اخرى من هؤلاء الشباب بزيارة لقلعة الصناعة فى مصر الا وهى شركة المحلة للغزل والنسج واعدت ادارة العلاقات العامة بالمصنع جولة لهؤلاء الشباب داخل المصانع وشرحوا لهم مدى التطور الصناعى بمصر . ودهشوا حينما علموا ان كمية كبيرة من هذا الغزل تصدر الى بعض الدول المتقدمة فى هذه الصناعة ، وهذا يدل على تقدم الصناعة المصرية مما فتح لها اسواقا فى الخارج مما يدعم الاقتصاد القومى .

وقام الشباب بزيارة للمدينة العمالية وما توفره الدولة لهؤلاء العمال من امكانيات مما يكون له اكبر الأثر فى زيادة الانتاج .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

زيارة المقابر

السؤال

ما حكم زيارة القبور ، وهل السكن فى المقابر حـــرام ؟

فريد محمد المصرى
كفر الشيخ

الجواب

كان العرب فى الجاهلية يزورون المقــابر ، ويقصدون بالزيارة أحيانا التفاخر بأصحابها كما يشير اليه قوله تعالى « **الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر** » على مــا رآه بعض المفسرين ، اى كانوا يتكاثرون بأموالهم وأنسابهم حتى زاروا المقابر ليشيروا الى من فيها من آباء ذوى أمجاد ، فنهى النبى صلى الله عليه وسلم اولا عن زيارتها قطعا ، لهذه العادة ، ثم رخص لهم فى زيارتهـــا بعد ذلك .

وورد فى زيارة المقابر عــدة أحاديث منهـا « كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة » رواه ابن ماجه عن ابن مسعود باسناد صحيح .وروى مسلم وغيره عن ابى هـريرة قال : زار النبى صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وأبكى من حوله ، فقال « استأذنت ربى فى ان أستغفر لها فلم يؤذن لى ، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى ، فزوروا القبور فانها تذكر الموت » .

وظاهر هذا الحديث أن اذن النبى صلى الله عليه وسلم للناس بزيارة القبور سببه ان الله اذن له فى زيارة قبر أمه ، وقد صرح بذلك فى رواية ابن بريدة عن أبيه قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبـور ، فقــد أذن لمحمــد فى زيارة قبر أمه ، فزوروها فانها تذكر الآخرة » رواه الترمذى وقال: حسن صحيح ، وحكمة الزيارة نص عليهـــا الحديث ، وهى أنها تذكر الآخرة وتزهد فى الدنيا وتحمل على الاستعداد للموت .

وقد أجمع المسلمون على استحباب زيارتها ، بل أوجبها الظاهرية ، غير انهم قالوا : ان ذلك خاص بالرجال دون النساء ، وقالوا : ان الاذن بالزيارة بعد النهى كان عاما للرجال والنســاء ، لكن لمـا رأى النبى صلى الله عليه وسـلم ما فى خروج النساء من مفاسدنهاهن عنها ، واستمر الاذن للرجال ، وقال آخـرون : ان النهى عن زيارتهن كان سابقا للنهى العام من زيارة القبور، ثم جاء الاذن للرجال ، وبقى المنع مستمرا بالنسبة اليهن .

ومهما يكن من شيء فان فى زيارتهن مذاهب تتلخص فيما يلى :

١ ــ التحريم مطلقا ، ودليله حديث « لعن الله زوارات القبور » رواه الترمذى عن ابى هريرة وقال : حسن صحيح (تفسير القرطبى ج ٢ ص ١٧٠) لكن قال القرطبى : يحتمل أن الحرمة منصبة على الكثرة ، اخذا من التعبير بلفظ « زوارات » وهو من صيغ المبالغة .

٢ ــ التحريم عند المفسدة كالفتنة والنياحة ، ومن هنا كانت حراما على الشابات ، وجائزة للقواعد اللاتى لا يفتتن بهن ، الا اذا صاحبها محرم كالنياحة .وما اليها مما نص عليه الحديث الذى رواه البخارى ومسلم « ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » والنساء لا يستطعن التخلص من هذه العادات الشنيعة الا بصعوبة ، ويؤكد ذلك حديث أم عطية قالت : أخذ علينا النبى صلى الله عليه وسلم عند البيعة الا ننوح ، فما وفت منا امراة غير خمس نسوة : أم سليم ، وأم العلاء ، وابنة أبى سبرة امراة معاذ ، وامراتان ، أو ابنة أبى سيرة ، وامراة معاذ ، وامراة اخرى . رواه البخاري ومسلم . ولما بكى نساء جعفر ابن ابى طالب عليه لما استشهد أمر النبى صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينهاهن فلم يطعن الرجل مرتين ، فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يحثو فى أفواههن التراب . رواه البخارى ومسلم .

٣ ــ الكراهة ، ودليله حديث أم عطية فى النهى عن اتباع الجنائز ، حيث قالت : نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا . رواه البخارى ومسلم . قال الحافظ بن حجر فى « فتح البارى » ولم يعزم علينا أى لم يؤكد علينا فى المنع كما أكد علينا فى غيره من المنهيات ، فكأنها قالت : كره لنا اتباع الجنائز من غير تحريم ، وقال القرطبى : ظاهر سياق أم عطية أن النهى نهى تنزيه .

وتقاس زيارة القبور على اتباع الجنائز ، فتكون مكروهة .

٤ ــ الاباحة ، ودليله حديث عائشة رضى الله عنها عندما ذهبت الى البقيع فوجدت النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هناك ، فلم ينكر عليها ذلك ، وعلمها ما تقوله عند زيارة القبور « السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وانا أن شاء الله بكم للاحقون » رواه مسلم . وعن عبد الله بن أبى مليكة ان عائشة رضى الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت : يا أم المؤمنين . من اين اقبلت ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن ، فقلت لها : اليس كان نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم ، كان نهى عن زيارة القبور، ثم أمر بزيارتها . رواه الحاكم والبيهقى ، وقال الذهبى : صحيح . كما أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما مر على امراة تبكى عند القبر أمرها بالتقوى والصبر ، ونهاها عن البكاء ، لأنه سمع منها ما يكره من نوح وغيره ، ولم ينهها عن الزيارة رواه البخارى ومسلم .

٥ ــ الاستحباب ، كما تستحب للرجال ، ويدل عليه عموم الأذن بالزيارة والأمر بها فى قوله صلى الله عليه وسلم « فزوروها » ، وقد رد البعض ذلك بأن الضمير للذكور فلا يدخل فيه الأناث على المذهب الصحيح المختار فى الاصول ، ولكن هذا الراى ليس بقوى ، لان الخطاب بهذه الصيغة ورد بتكاليف كثيرة شملت الرجال والنساء ، وتخصيص الضمير أو الخطاب بالذكور يحتاج الى مخصص .

والآراء الثلاثة الاخيرة محلها عند أمن الفتنة والمفسدة ، والا حرمت زيارتهن .

واذا جاز للمراة زيارة القبور مع الادب فلا يجوز لها كما لا يجوز للرجال المبيت بها ، فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ، واذا كان اتخاذ المساجد والسرج عليها منهيا عنه مع عدم المبيت ، لما فيه من تعظيم القبور والفتنة بها ومشابهة غير المسلمين فان المبيت غير جائز ، لانه يستلزم السرج غالبا ويستلزم أمورا اخرى كالمشي والجلوس على القبر ، واللهو عنده وعدم العبرة بالموت . وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلده خير له من أن يجلس على قبر » رواه مسلم وغيره .

لكن اذا كان المبيت أو السكن فى مكان منعزل عن القبر ليس فيه جلوس عليه ولا تعظيم له بوضع السرج فانه غير محرم .

السؤال

الحجر الأسود

هل نزل الحجر الأسود من الجنة أبيض ثم سودته خطايا الناس ؟

رشدى محمد السيد ــ دمنو سوهاج

الجواب

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن خزيمة فى صحيحه الا انه قال « أشد بياضا من الثلج » وروى الطبرانى فى معجمه الأوسط ومعجمه الكبير مثله باسناد حسن ، وكذلك البيهقى .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : نزل الركن الأسود من السماء فوضع على أبى قبيس (جبل) كأنه مهاة بيضاء ــ أى بلورة ــ فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم . رواه الطبرانى فى معجمه الكبير موقوفا على عبد الله بن عمرو باسناد صحيح ، أى ليس مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم.

وجاء فى الروايات التاريخية أن ابراهيم عليه السلام طلب حجرا مميزا يضعه فى البيت فجاءه به جبريل عليه السلام .

نأخذ من مجموع هذه الروايات أن الحجر الأسود من الجنة وأنه كان أبيض فسودته خطايا بنى آدم ، لكن درجة الأحاديث مترددة بين الصحة والحسن ، وهى على كل حال لم تبلغ درجة التواتر ، فهى أحاديث آحاد ، ولو كانت صحيحة فان هناك خلافا بين العلماء فى افادة حديث الآحاد الصحيح القطع والعلم اليقين .

وما دام لا يوجد ما يمنع تصديق هذه الأحاديث فلنصدقها ، ومع ذلك فان من لم يصدقها لا يخل ذلك بعقيدته ولا يخرجه من الايمان الى الكفر .

هذا ، وقد نشر فى « الأهرام » الصادر يوم الجمعة ١٩٨٢/١٠/٨ بقلم محمد عبده الحجاجى مدير ادارة بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة أن الحجر الأسود من السماء . وسقوط الأحجار من السماء ظاهرة كونية معروفة ومؤكدة ، وقد قام العالم البريطانى (ريتشارد بيرتون) برحلة الى الحجاز متخفيا فى زى مغربى مدعيا أنه مسلم وكان يجيد العربية واندس بين الحجاج واستطاع أن يحصل على قطعة من الحجر وحملها معه الى « لندن » وبدأت تجاربه عليها فى المعامل الجيولوجية ، فتأكد أنه ليس حجرا أرضيا بل هو من السماء ، وسجل هذا فى كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » الذى صدر بالانجليزية فى لندن سنة ١٨٥٦ م .

وسواء كان الحجر من السماء أو لم يكن فان الثابت أنه حجر مبارك قبله النبى صلى الله عليه وسلم ، وثبت فى البخارى ومسلم أن عمر رضى الله عنه قبله اقتداء بالرسول مقسما أنه لا يضر ولا ينفع ، ورويت أحاديث غير قاطعة تدل على أن استلامه بمثابة عهد مع الله على الطاعة .

تطبيق الشريعة على غير المسلمين

السؤال

هل يجوز تطبيق احكام الشريعة الاسلامية على أشخاص غير مسلمين مقيمين فى مجتمع اسلامى ؟
محمد خليفة محمود ــ الجيزة

الجواب

الشريعة الاسلاية لم تهمل أبدا غير المسلمين فوضعت لهم أحكاما مفصلة ، والفقهاء بحثوا كل ذلك ونظموه فى التعامل معهم فى جميع المجالات بل انها جعلت أحكاما لمن يقيمون اقامة دائمة بين المسلمين واطلقت عليهم اسم الذميين والمعاهدين، ومن كانت اقامته مؤقتة لقضاء مصلحة يخرج بعدها من بلاد المسلمين كالسائحين والمندوبين لحضور مؤتمرات مثلا ، واطلقت عليهم اسم المؤمنين ، أو أصحاب الأمان . ويرجع فى ذلك الى كتب الفقه .

ومن أجل أن الشريعة الاسلامية عادلة فى كل أحكامها مع المسلمين وغير المسلمين يرتضى غير المسلمين بكامل حريتهم واختيارهم أن يتحاكموا الى الشريعة الاسلامية عند حدوث نزاع بينهم .

فلا ضرر على غير المسلمين أبدا من تطبيق

الشريعة الاسلامية ، والمبدأ معروف من قديم الزمان « لهم مالنا وعليهم ما علينا » بل انهم قد يجدون امنا وطمأنينة تحت الحكم الاسلامى أكثر مما يجدونه فى ظل القوانين الوضعية .

فى الميراث والوصية

السؤال

رجل له اولاد ذكور واناث ، فاوصى بمائة درهم مثلا لبناته المتزوجات بدلا من ارثهن من ماله، فهل تصح وصيته هذه وتمنع البنات من الارث بها أولا ؟

س ٢ رجل سجل بمادة القانون الوضعى ماله من المسكن والعقار على اولاده الذكور لكيلا ترث من ذلك بناته المزوجات ، فهل يصح شرعا هذا التسجيل ولا ارث للبنات فى هذا المال المسجل للبنين أو هو باطل شرعا وترث البنات فى ذلك المال ؟

فتح الله مرقجى
من محافظة سعرت — تركيا

الجواب : ١

الوصية فى حد ذاتها مشروعة بل تكون مندوبة أو واجبة فى بعض الأحوال ، وهى تخرج من التركة أولا ، ويقسم الباقى بعدها على الورثة ، ولا تجوز ان كان فيها ضرر على الورثة ، فليس من الخير ان يتركوا عالة يتكففون الناس .

وذلك كله اذا كانت الوصية لغير وارث ، أما الوصية لوارث فقد جاء فيها حديث رواه احمد وابو داود والترمذى وقال : حديث حسن ، ان النبى — صلى الله عليه وسلم — قال « لا وصية لوارث » فاخذ بعض العلماء يحيطون الحديث وعمومه ومنعوا الوصية للوارث ، وبعضهم اعتمد على بعض آثار تجيز الوصية للوارث بشرط اجازة باقى الورثة لحديث رواه البيهقى باسناد صالح « لا وصية لوارث الا أن يجيزها باقى الورثة » وقياسا على الوصية للأجنبى بزائد على الثلث .

وعلى هذا لو أوصى رجل لأحد اولاده او لبعض منهم كالبنات دون الذكور كما فى السؤال . بمبلغ من المال فى حدود ثلث الشركة يشترط لصحتها اجازة باقى الأولاد . ولو شرط الموصى سقوط حق البنات فى الميراث فى مقابل هذا المبلغ صحت الوصية وبطل الشرط لانه شرط فاسد يحرم ما أحل الله للبنات من الميراث ، وعلى هذا يكون لهن الحق فى الوصية ولهن الحق ايضا فى الميراث ، ولهن الحرية بعد الحصول على ميراثهن أن يتنازلن عنه للاخوة الذكور أو لا يتنازلن ، والمهم أن الوصية لا تبطل استحقاقتهن فى الميراث لحديث « المسلمون عند شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو احل حراما » رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ولحديث ابى داود وابن ماجه « الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما » .

الجواب : ٢

للرجل فى حال صحته ورشده أن يتصرف فى أمواله بالبيع والهبة وغيرهما ما دام التصرف مشروعا وما دام الغرض منه ليس محرما ، والرجل الذى يبيع ماله كله او بعضه لبعض أولاده دون بعضهم الآخر ، كما جاء فى السؤال من بيع الرجل مسكنه وعقاره لأولاده الذكور حتى لا ترث البنات فيه لو تركه بغير بيع وتسجيل ، يحكم على تصرفه هذا بحديث النعمان ابن بشير ، الذى اهداه أبوه غلاما ولم يهد لباقى أخوته ، ولم يشهد النبى صلى الله عليه وسلم على هذه الهدية لانها جور ، وتتنافى مع العدل فى معاملة الأولاد كما يحب الوالد منهم أن يكونوا له فى البر سواء .

ومذهب الأئمة الثلاثة ابى حنيفة ومالك والشافعى أن تصرف الرجل هذا صحيح لكنه مكروه لا عقاب عليه ، ومذهب أحمد بن حنبل والثورى وداود أنه حرام . والعلماء جميعا متفقون على أن التفضيل المكروه او الحرام محله اذا لم يكن لغرض صحيح ، تضعف من فضلهم وشدة حاجتهم أكثر من غيرهم ، أما التفضيل لمجرد انهم ذكور والذكر عنده أحب اليه من الأنثى فذلك لا يمنع الكراهة أو الحرمة .

وبناء على هذا نقول ان بيع الرجل لمسكنه وعقاره لأولاده الذكور فقط بيع صحيح نافذ ، مع الكراهة على راى جمهور الفقهاء — ولا حق للبنات فى شىء منه كميراث .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

مع الخالدين
فى عيد مجمعهم الخمسين

يسر مجلة منبر الاسلام أن تشارك مجمع اللغة العربية القاهرى الاحتفال بعيده الخمسينى فى ضوء دعوة الرئيس محمد حسنى مبارك الى الاخلاص فى العمل وطهارة اليد والقلب واللسان واعداد خطة للنهوض بالكتاب المصرى وذلك فى حفل تكريم العلماء (انظر صور المجلة) .

وعن مجمع الخالدين يحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع فى مقدمة كتابه «مع الخالدين» الصادر فى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م عن الخالدين قائلا « هم ولا شك من صفوة الصفوة جمعوا بين العلم والتجربة ، وسداد الراى والحكمة ، لا ينطقون عن الهوى ، ولا يصدرون الا عن بينة ، هدفهم الأول النهوض والاصلاح ، وخدمة اللغة لكى تفى بمتطلبات العصر ، وتسد حاجات العلم والتكنولوجيا ، فيهم من يميل الى المحافظة وفيهم من ينشد التجديد ، وفى هذا ما يحول دون الجمود أو الطفرة ، واشار سيادته الى جماعة المؤسسين قائلا : عشت فى زمرة الخالدين مايزيد على ثلث قرن – ويشاء الله أن يشارك الخالدين عيدهم الخمسينى مد الله فى عمره ونفع به وبزمرته اللغة العربية – أما جماعة المؤسسين فاشار سيادته الى :

على الجارم ، وفارس نمر ، وأحمد العوامرى ، ومحمد الخضر حسين ، ومنصور فهمى ، وابراهيم حمروش (١٩٦٠) بين المصريين .

وأنه زامل عن قرب الرعيل الثانى ، وفى مقدمتهم : مصطفى عبد الرازق ، واحمد أمين ، واحمد لطفى السيد ، وعباس العقاد (١٩٦٤) وطه حسين (١٩٧٣) .

ومن سمات المجمعيين : أن يزنوا الكلم وأن يتفادوا مواطن الظنون والريب ، فعثرات اللسان قد تكون اقوى من عثرات السنان .

وعن دور المجامع فى خدمة اللغة يقول الدكتور ابراهيم مدكور فى كتابه مع الخالدين :

المجامع الادبية والعلمية قديمة قدم الحضارة والثقافة ، عرفت فى التاريخ القديم

والمتوسط ، ونمت نموا ملحوظا فى التاريخ الحديث، ففى التاريخ القديم يمكن ان نشير الى مدرسة هليوبوليس ، وأكاديمية افلاطون ومدرسة الاسكندرية .

وفى التاريخ المتوسط : ظهرت هيئات علمية متعددة شرقا وغربا نذكر من بينها فى الشرق :

مدارس الرها ، وحران ، ونصيبين ، ومكة، والمدينة ، والبصرة ، والكوفة ، وبغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، وفى الغرب :

القيروان، وفارس ، وقرطبة ، وأشبيليه ، وجامعات باريس وكولونى وأكسفورد ، وكمبردج.

ثم جاء العصر الحديث : فدفع هذه الحركات الفكرية دفعة قوية ، وأطرد سيرها فى التاريخ الحديث ، فتعددت الأكاديميات والجامعات وتنوعت وتبودلت بحوثها ومؤلفاتها وتردد بينها كبار العلماء .

● ولكن المجامع اللغوية بمعناها الدقيق من صنع التاريخ الحديث ، عرفت لأول مرة فى فرنسا .. وعلى غرارها أنشئت الجمعية الملكية بانجلترا ، وتلتها الأكاديميتان الألمانية والروسية وان غلب عليها الطابع العلمى ، وفى القرن العشرين تأثر بها العالم العربى تأثرا واضحا فظهرت فيه على التوالى مجامع لغوية أربعة :هى مجمع دمشق ١٩١٩، ومجمع القاهرة (١٩٣٢) ومجمع بغداد (١٩٤٧) ، وأخيرا المجمع الاردنى (١٩٧٦) .

● وعن اللغة يحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور قائلا :

حياة كل لغة من أمرين هامين : ماض له احترامه وقداسته ، وحاضر له حاجاته ومتطلباته.

واللغات الحية هى تلك التى تعتد بالماضى والحاضر معا ، فتباهى بتراثها وتحرص فى الوقت نفسه على أن تنميه وتغذيه ، وتسلك سبل التجديد كلما دعت اليه حاجة دون افراط أو تفريط .

● وهى رسالة المجامع اللغوية ، تستبقى من الماضى أسلسه وأنفسه ، وتتقبل من الحاضر أدقه وأحكمه ، ولابد لها أن تلم بالثروة اللغوية الماما دقيقا ، وتقف على تفاصيلها ، وتكشف عما خفى من كنوزها ، ولابد لها أيضا أن تتابع التطور الحضارى والثقافى فتسد حاجته وتواجه متطلباته ، ولا سبيل لها أن تعيش بمعزل عن عصرها وبيئتها والا فقدت وظيفتها ولم تؤد رسالتها .

● وماضى اللغة تراث أدبى من نثر ونظم، وتراث فكرى من علم ودين وفلسفة والمهم ان تستخلص منه ما يلائم العصر ويتمشى معه .وانقضى العصر الذى كانت تقصر فيه مادة اللغة على المعجمات ، وأصبحنا نؤمن بانه لابد لنا أن نتلمس هذه المادة فى كتب الأدب والتاريخ والعلم والفلسفة ، وهذه فى الواقع سمات اللغة الحية المعبرة .

● وحاضر اللغة فى اختصار هو المجتمع فى شتى مظاهره وقد عدت بحق ظاهرة اجتماعية .

● وعن مهمة المجامع اللغوية يحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور قائلا :

تكاد تدور مهمة المجامع اللغوية حول الأبواب التالية :

١ — تيسير اللغة متنا وقواعد وكتابة ورسم حروف .

٢ — تهذيب المعجم اللغوى وصياغته صياغة جديدة فى ضوء المنهج العلمى الحديث للتاليف المعجمى .

٣ — امداد لغة العلم والحضارة بما نحتاج اليه من مصطلحات والفاظ .

٤ — وضع معجمات متخصصة فى شتى العلوم والفنون .

٥ — تشجيع الانتاج الادبى .

٦ — احياء التراث اللغوى والادبى .

● مجمـع القــاهرة :

وعن مجمع القاهرة يحدثنا الدكتور ابراهيم مدكور قائلا :

شعرنا منذ أوائل القرن التاسع عشر بأن لغـة القرن الثامن عشر أصبحت لا تفى بحاجات النهوض والتقدم ، وحاولنا اقامة نهضة أدبيـة لغوية الى جانب النهضة العلمية والاجتماعية ، ولرفاعة الطهطاوى (١٨٧٣) شان يذكر فى النهضة اللغوية ، فقد راجـع وصحح ، ترجم وألف ، اشتق ألفاظا عربية أو عرب ألفاظا أعجمية لأداء المعانى الجديدة ، دعا الى تبسيط النحو العربى وتفسيره مع الناشئين ، قام بجهود متنوعة تكاد تلخص ما تحاول المجامع اللغوية تحقيقه .

● ثم جاء بعده الامام محمد عبده (١٩٠٥) الذى دفع النهضة الأدبية دفعة قوية فطور أدب المقالة ، وجدد أسلوب التأليف وأشار بانشاء مدرسة دار العلوم (١٨٧٢) . وأسهم فى العقد الأخير من القرن الماضى فى تكوين مجمع البكرى ، الذى لم تقدر له حياة طويلة .

● التأليف المعجمى :

المعجم الوسيط : وعن التـأليف المعجمى يشير الدكتور ابراهيم مدكور الى أن المجمـع شغل أولا ((بالمعجم الوسيط)) وقد عبر عـن اللغة العربية فى قديمها وحديثها ، فعـول على المعاجم القديمة وأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة المعاصرة ، وأعطى قدرا غير قليـل من المصطلحات العلمية الشائعة وشـدد فى هجـر الحوشى والغريب وأثر كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة وسلك فى التبويب مسلكا سهلا يقوم على الترتيب الهجـائى مع حصر كل مادة لغوية فى بابها ، وكتب بلغـة العصر وروحـه وظهرت الطبعة الأولى فى ١٩٦٠ والثانية عـام ١٩٧٢ بعد تهذيب وتنقيح .

المعجم الكبير : والى جانب المعجم الوسيط حرص المجمع على أن يخـرج معجما آخـر يستوعب اللغة فى مختلف عصورها وسماه المعجم الكبير وقد أخرج المجمع جزءه الأول عام ١٩٧٠ وينصب على حرف الهمزة وحده ، وأخرج الجزء الثانى من المعجم الكبير عام ١٩٨١ ويشـمل حرف الباء ، مستأنسا بابن فارس فى ((مقاييسه)) أو مكملا له .

ويمتاز بعرض طائفة من المعارف الانسانية فى دقة ووضوح ، فضلا عن طابعه الموسوعى .

● معجم ألفاظ القرآن :

من أعمال المجمع الخالـدة ، وهو أقرب الى المعاجم اللغوية أريد به أن يقف عند الدلالة اللغوية وحدها فلم يدخل فى تأويلات المفسرين ولا اختلافات الفقهاء والمتكلمين ، يعرض المدلولات اللغوية المختلفـة للألفـاظ القرآنية ، بشرحها شرحا وافيا ويربط كل مدلول بالآيات التى تتصل به ، فهو أشبـه ما يكون بمعجم مفهرس ييسر الأمر والفهم على الباحث والدارس ، يعد المجمع الطبعة الثالثة مما يؤكد رواجا ملحوظا .

المعجم الوجيز : وهـو يحقق سلسـلة التدرج المنطقى للمعجمات اللغوية : (وجيز ، ووسيط ، وكبير) وان صدر أخيرا ، وأريد به أن يكون مدرسيا يلائم أبناء المدارس الاعـدادية والثانوية .

ومجلة منبر الاسـلام تشارك الدكتور ابراهيم مدكور الراى والأمل فى ان يضـم الى قائمة الكتب المدرسـية فى المرحـلة الثانوية ، فالوجيز كما يقـول الدكتـور ابراهيم مدكور ، حرص الحرص كله على الترتيب والتبويب وأورد الـكلمات على حسب نطقهـا ، لا على حسب تصريفها ، مقدما الأفعال على الأسماء ، والفعل المجرد على الفعـل المزيد ، والـلازم على المتعدى والدلالة الحسية على الدلالة المعنوية ، واكتفى من المادة اللغوية بما يتلاءم مع مراحل التعليم العام .

ولم يقف عند المادة اللغوية التقليدية بل أضاف مادعت اليه الضرورة من الألفاظ المولدة أو المحدثة أو المعربة الدخيلة ، ففتح باب الألفاظ الحضارة والحياة العامة وربط بذلك لغة القرن العشرين بلغة الجاهلية وصدر الاسلام وهدم الحدود الزمانية والمكانية التى اقيمت فى طريق تطور اللغة ونموها .

وأورد أيضا طائفة من المصطلحات العلمية الشائعة التى يستعملها التلاميذ فى درسهم وحديثهم ، ولغة العلم جزء من الثروة اللغوية التى يستخدمها الانسان المعاصر اليوم .

ويسر المجمع — ما استطاع — الشرح والتفسير فى هذا المعجم وضبط التعريفات وقدمها بلغة سهلة واضحة واستعان بالصور والأشكال وهى وسيلة هامة من وسائل الايضاح ، وكان من حظ هذا المعجم أن اضطلع به نفر من كبار الأدباء واللغويين وهم : المرحوم ابراهيم أنيس وقد لقى ربه قبل أن يشهد مولده ، والأساتذة محمد خلف الله أحمد ، وعلى النجدى ناصف ، والمرحوم أحمد محمد الحوفى وهو ممن كرمهم الرئيس محمد حسنى مبارك فى حفل توزيع الجوائز التقديرية أنظر (صور المجلة) . وكلهم شيوخ أجلاء ومجمعيون أعلام .

ونقدم الى القارىء مثالا من المعجم الوجيز : أول كلمة (آب) الشهر الحادى عشر من الشهور السريانية يقابله أغسطس من الشهور الرومية ((الميلادية)) .

والى لقاء فى العدد القادم مع معاجم مجمع اللغة العربية الذى نتمنى لأعضائه القدرة على مواصلة رسالتهم المقدسة ومع الخالدين .

مدير التحرير

دعوة الى التأمل

اذا نظر الانسان بعين البصيرة وتدبر بقلبه وفكر بعقله فى هذا الكون يجده مليئا بآيات القدرة الالهية التى لا تنقضى عجائبه وغرائبه ان الله سبحانه وتعالى خلق الكون وما فيه لكى يعتبر الانسان ويتفكر فى قدرة خالقه ولما كان هذا هو المقصود دعاهم لكى يعتبروا ويتأملوا فى قدرة هذا الصانع الحكيم فقال تعالى :

((ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب)) .

أى لأصحاب العقول السليمة النيرة وقال تعالى ((فاعتبروا يا أولى الأبصار)) فنجد الحق سبحانه وتعالى خاطب الانسان بهذا لأنه صاحب عقل يفكر ويتأمل ويعرف الحق من الباطل بل نجد الحق سبحانه وتعالى يدعو الانسان بأن يفكر فى نفسه فقال عز وجل ((وفى أنفسكم أفلا تبصرون)) فاذا استعمل الانسان عقله فيما يرضى الله فقد استحق تكريم الله له قال تعالى ((ولقد كرمنا بنى آدم)) وفى مواضع عديدة يخاطبه الحق سبحانه وتعالى بأنه صاحب عقل يفكر فلو نظر الانسان لوجد نعم الله سبحانه وتعالى عليه لا تعد ولا تحصى قال تعالى :

((وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) فيجب على الانسان ان يحمد الله على نعمه التى وهبها اياه فاذا أعطاه نعمة شكر الله عليها واذا لم يعطه شيئا يجب عليه أن يشكر الله أيضا حتى ينال رضاه ويدخله مع الذين قال الله فيهم ((أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)) فعلى كل ذى قلب سليم وفكر مستقيم ومنهج قويم ان يمعن النظر الى مايحتويه الكون الفسيح من عجائب لا حصر لها أسأل الله لى ولكم ان يجعلنا من الحامدين الشاكرين .

سعد سعيد عبده قشقوش
كلية أصول الدين — منوفية

القرآن دعوة للتامل والتفكر فيما يحيطبنـا من آيات الله الظاهرة والباطنة حتى نستطيع الوقوف على قدرة الله ، سبحانه وتعالى ، وحتى نتيقن ان مافى السموات والأرض كلها من صنع الله الواحد الأحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ونعلم ان ما يصيب الانسان من هذه النعم منة من الله وفضـل منه فيجب عليه ان يؤدى شكره حتى يزيده الله « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » فاللهم شكرا على نعمائك حتى يصدق علينا قوله تعالى « اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » .

صرخة حـرة

المسجد الأقصى يصيح ويئن بالشـكوى جـريح
ما بالـكم يا عـرب ... ماهـذا ... الجموح
هل كان حقا ام تراها تفاخرا ... تلك الصروح
هل كذب التاريخ أن الأولين لهم .....فتـوح
روحى فداكم ما اتاكم .. . . لن يروح
لى قصة قف يا زمان نقولها .... ونريح
قد كان لى بيت به الترتيل يحلو...طيب وفسيح
تصفو الحياة لمن اراد به العيش ..... تريح
يحمينا من برد ومن حر .... وريح
فاتى الينا معتد يبغى الديارا...يروم كل صحيح
قلنا له اكفف فهذى ديارنا وارحل فانالانريدقروح
فاجاب ان الأرض ملك للكليم.... كذا السفوح
لو ان فى الأرض الجبال نواطقا لأجابت اخرجانكم لكشوح
واصبت فى قلبى بسهم قاتل والرامى كان ... شقيق روح
هى قصة سيتم دهرى فصلها ولها ....شروح
القدس فيها جرحنا الدامى ...... النصـوح
فتنبهوا يا عرب ان عدوكم يوما ... سـياتى سلاحه مسفوح

احمد محمد على الطعمى
كلية الطب ــ جامعة الأزهر

مما لاشك فيه ايها الأخ الفاضـل ان المسجـد الأقصى له مكانته وقدسيته فى نفوس المسلمين جميعا فى شتى بقـاع الأرض والجميع لا يدخر وسـعا فى تطهير ثانى القبلتين مما يحدث فيه من فساد من هذه الشرذمة الطاغية الذين قال الله فيهم « لتجدن اشد الناس عـداوة للذين آمنوا اليهـود والذين اشركـوا » وان سـاعة الخلاص ان شاء الله قريبة وان نصر الله لقريب .

بريد التعارف

الاسم : ممدوح محمد محمد أحمد
السن : ٢٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة القرآن الكريم
العنوان : ٣٠ ح النقلى ش مجلس الشعب السيدة زينب ج.م.ع

الاسم : مروان عثمان أبو جراد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والأدبى والاستماع للقرآن والأناشيد الدينية
العنوان : الضفة الغربية طولكرم ص.ب — ٤٢

الاسم : عبد الكريم أحمد عبد الكريم
السن : ٤٢ سنة
المهنة : موظف
الهواية : قراءة الأحاديث الدينية والمراسلة
العنوان : ٧٥ ش محمد ابراهيم المتفرع من ش الجامع المنيرة امبابه

الاسم : محمد مالك بلال
السن : ٢٣ سنة
المهنة : المديرية العامة للشرطة شرطى
الهواية : قراءة القرآن / قراءة الكتب الدينية
العنوان : دولة الامارات العربية أبو ظبى المديرية العامة للشرطة ص.ب ٢٥٣ مركز مرور المفرق

الاسم : أحمد محمد عبد الفضيل على
السن : ٢٥ سنة
المهنة : طالب بكلية الشريعة الاسلامية جامعة الأزهر
الهواية : قراءة القرآن الكريم — المجلات الدينية — الخطابة
العنوان : أسيوط بنى محمد الشهابية ج.م.ع

الاسم : عبد الرحمن خليفة محمد
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة وحفظ القرآن الكريم
العنوان : جمهورية الصومال ص.ب ٧٤ صوماليا مقديشيو

الاسم : محمد فؤاد فرج مفتاح
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة قراءة الكتب الدينية
العنوان : ج.م.ع محافظة قنا مركز أرمنت الدايورات ٢٦ شارع الجنينة

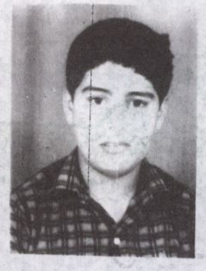

الاسم : فيصل فنينه
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الكتب الاسلامية
العنوان : منهج منجى سليم — الحمامات تونس

الاسم : محمد عبد الوهاب أبو الوفا
السن : ١٨ سنة
المهنة : كهربائى
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ٧ ش السحاب خلف محافظة الجيزة .

الاسم : رمضان فكيه قطب سلامه
السن : ١٩ سنة
المهنة : دبلوم زراعة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : محافظة البحيرة— شبراخيت قرية أبو السحما

الاسم : عادل عبد الحميد على يوسف شلبى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية التجارة ببنها
الهواية : المراسلة الرياضية قراءة الكتب الدينية
العنوان : ج.م.ع محافظة المنوفية مركز قويسنا — الرمالى .

الاسم : صالح محمد أسعد
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة القرآن الكريم
العنوان : مدرسة الشهيد عبد المنعم رياض — الدقى

الاسم : أحمد محمد فاش
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : رفع راية الاسلام واعلاء كلمة الله
العنوان : جمهورية السودان — بور سودان ص.ب ٧١٤

الاسم : رفعت محمد توفيق
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المطالعة الاسلامية والمراسلة
العنوان : فرشوط — الكوم الأحمر

الاسم : بن عيسى الخدير
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : ٨ شارع عبد الرحمن — موساوى بوسعادة ولاية المسيلة عاصمة الجزائر .

الاسم : عمر على محمد حمزه
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الأحاديث الدينية والفقة
العنوان : ناهيا — امبابه — جيزة

مواقيت الصلاة

الأيام	جماد آخر ١٤٠٤هـ	مارس ١٩٨٤م	فجر د	فجر ق	شروق د	شروق ق	ظهر د	ظهر ق	عصر د	عصر ق	مغرب د	مغرب ق	عشاء د	عشاء ق
الأحد	١	٤	٥٢	٤	١٨	٦	٧	١٢	٢٦	٣	٥٦	٥	١٣	٧
الاثنين	٢	٥	٥٠		١٦		٧		٢٦		٥٧		١٤	
الثلاثاء	٣	٦	٥٠		١٦		٧		٢٧		٥٧		١٤	
الأربعاء	٤	٧	٤٨		١٤		٦		٢٧		٥٩		١٦	
الخميس	٥	٨	٤٨		١٤		٦		٢٧		٥٩		١٦	
الجمعة	٦	٩	٤٥		١١		٥		٢٧		٠٠	٦	١٧	
السبت	٧	١٠	٤٥		١١		٥		٢٧		٠٠	٦	١٧	
الأحد	٨	١١	٤٣		٩		٥		٢٨		١	٦	١٨	
الاثنين	٩	١٢	٤٣		٩		٥		٢٨		١		١٨	
الثلاثاء	١٠	١٣	٤٠		٧		٤		٢٩		٣		٢٠	
الأربعاء	١١	١٤	٤٠		٧		٤		٢٩		٣		٢٠	
الخميس	١٢	١٥	٣٧		٤		٣		٢٩		٤		٢١	
الجمعة	١٣	١٦	٣٧		٤		٣		٢٩		٤		٢١	
السبت	١٤	١٧	٣٥		٢		٣		٢٩		٥		٢٢	
الأحد	١٥	١٨	٣٥		٢		٣		٢٩		٥		٢٢	
الاثنين	١٦	١٩	٣٣		٠٠	٦	٢		٣٠		٦		٢٣	
الثلاثاء	١٧	٢٠	٣٣		٠٠		٢		٣٠		٦		٢٣	
الأربعاء	١٨	٢١	٣٠		٥٧	٥	٢		٣٠		٨		٢٥	
الخميس	١٩	٢٢	٣٠		٥٧	٥	٢		٣٠		٨		٢٥	
الجمعة	٢٠	٢٣	٢٧		٥٥		١		٣٠		٩		٢٦	
السبت	٢١	٢٤	٢٧		٥٥		١		٣٠		٩		٢٦	
الأحد	٢٢	٢٥	٢٤		٥٢		٠٠	١٢	٣٠		١٠		٢٧	
الاثنين	٢٣	٢٦	٢٤		٥٢		٠٠	١٢	٣٠		١٠		٢٧	
الثلاثاء	٢٤	٢٧	٢٢		٥٠		٠٠	١٢	٣٠		١١		٢٩	
الأربعاء	٢٥	٢٨	٢٢		٥٠		٠٠	١٢	٣٠		١١		٢٩	
الخميس	٢٦	٢٩	١٩		٤٧		٠٠	١٢	٣٠		١٢		٣٠	
الجمعة	٢٧	٣٠	١٩		٤٧		٠٠	١٢	٣٠		١٢		٣٠	
السبت	٢٨	٣١	١٨		٤٦		٥٩	١١	٣٠		١٣		٣١	
الأحد	٢٩	أول ابريل	١٦		٤٤		٥٩	١١	٣٠		١٤		٣٢	

A PACIENCIA E PRESERVANCIA DO PROFETA MAOME

Por
Ferraria Abdala Mussa Ussene

Estudos realizados sobre a personalidade do Profeta Maomé, diferem em varios aspectos.

Tentaremos ver aquí ver dados da sua carecterísticas, especificando a sua paciência e a sua preservância.

O Maomé, era um homem e profeta, um homem que não difere em nada de outras criaturas humanas.

Ele vivia para ganhar a sua vida, as actividades domésticas eram por sua própria conta e da rica velha Khadidja.

No entanto, a sua conduta distinguia-se de outras criaturas humanas tinha uma conduta exemplar. Quando as tribus árabes e os respectivos membros se mergulharam na superstição e idolatria, Maomé se retirava para a meditação, pensar e refletir sobre a imensidade do universo. Ele indignava-se do culto público prestado aos ídolos colocados nas paredes de Caaba. Permaneceu assim na sua relfexão, até que um dia, apareceu-lhe o Anjo Gabriel «Gibril», transmitindo-lhe a ordem divina :

«Lê em nome de Teu Senhor que Te Criou».

Esta é a primeira revelação que os Koraichitas ouviram e proseguiram Maomé e seus disciplos.

Deus único, conhece as razões que O levaram de escolher Maomé para lhe transmitir Suas Mensagens divinas. Esta escolha divina, pela Sua Vontade Suprema, encarregou a sua modéstia, a esta criatura, que vivia na Tribu dos Khoraichitas, a mais honrável das missões e mais importante em relação a toda humanidade. Para cumprir esta tarefa, Maomé tinha que retomar a ordem de Deus, como fizeram seus precedentes, tais como : Noé, Abrão, David, Moises, Jesus Cristo. O seu papel, segundo a termologia do Alcorão, foi anunciado muito antes, consistia a levar para os habitantes de Meca ,que viviam a ignorância, mensagem clara, para destruir a idolatria. Maomé foi encarregado de os ensinar e guia-los para o caminho da verdade, para o bem estar social, felicidade saúde, paz e outros valores humanos.

Maomé, não poupou na sua vida um tempo, do que anunciar em cada instante, aquilo que lhe era revelado pelo Criador, a revelação da mensagem Divina, a propaganda da religião. A sua responsabilidade era enorme e tinha muitas dificuldades. Obstaculos surgiam em todos os lados, no seu caminho, que lhes criavam muitos problemas, para essa tarefa. A sua vida foi uma luta sem fim, mas em cada momento, encontravase paciente e corajoso de continuar suas exortações.

Muitos muçulmanos dicidiram deixar Meca e fugir para Abissinia, Maomé aprovou a sua emigração, trabalhando com um zêlo infadigável, a porporção da palavra de Deus.

A paciência e perservância, manifestavam-se sempre na conduta do Profeta. Seus dicuplos, admiravam-no bastante, pelo seu comportamento em consequência eles redobravam seus esforços, para a submissão à sua personalidade.

Graças a sua paciência Maomé defendeu a causa de Deus com vigor, apesar das ofensas e ataques de seus adversários que lhe viam como inimigo. Lançaram suas armas contra o Profeta, mas nessas guerras, ele sempre saiu vitorioso. O seu tio Abou Taleb, lhe encorajou muito para cumprir a sua missão, que os Khoraichitas lhe impediam de o fazer.

"SURAT ÁBAÇA"
SURATA DO AUSTERO
Revelada em Meca; 42 versículos.

Em nome de Deus, Clemente,
Misericordioso

1. Tornou-se austero e voltou as costas,[1]
2. Quando o cego foi ter com ele.
3. E quem te assegura que não poderia vir a ser agraciado,
4. Ou refletir (na admoestação), que a admoestação lhe será proveitosa?[2]
5. Quanto ao opulento,[3]
6. Tu o atendes,
7. Não tens culpa se ele não for agraciado
8. Porém, quem acorre a ti,
9. E é temente,
10. Tu o negligencias!
11. Qual! Em verdade, (o Alcorão) é uma mensagem admoestadora.
12. Quem quiser, pois, que o recorde.
13. (Está registrado) em páginas honoráveis,[4]
14. Exaltadas, purificadas,
15. Por mãos de escribas,
16. Nobres e retos.
17. Ai do homem; quão ingrato é!
18. De que Ele o criou?
19. De uma gota de esperma; Ele o criou e o proporcionou (em seguida),
20. Então suavizou-lhe o caminho,

1. Uma ocasião o Profeta estava profunda e ardentemente atarefado em tentar explicar o Alcorão Sagrado para uns líderes pagãos coraixitas, quando foi interrompido por um cego (Abdullah Ibn Ummi-i-Maktum), que era tão pobre que ninguém lhe prestava atenção. Ele queria aprender o Alcorão. Naturalmente, o Profeta não gostava de interrupções e mostrou impaciência. Talvez os sentimentos do pobre homem ficassem feridos. Porém aquele, cujo coração meigo sempre fora compreensivo em relação aos pobres e aflitos, obteve nova Luz do Alto e, sem a mínima hesitação, fez pública esta revelação, que forma parte da sagrada escritura do Islã, segundo é descrito nos versículos de 13 a 16. Depois disso o Profeta sempre considerou os humanos nas mais altas honrarias. A lição exemplifica que nem a dignidade espiritual nem o prospecto de efetiva diretiz espiritual devem ser medidos pela posição que o homem ocupa nesta vida. Os pobres, os cegos, os coxos, os mutilados podem ser mais susceptíveis quanto ao ensinamento da Palavra de Deus do que aqueles aparentemente bem-dotados, mas apegados à arrogância e à auto-suficiência.

2. Poderá ser que um pobre cego, em virtude da sua vontade de aprender, esteja mais afeito a crescer em desenvolvimento espiritual, ou aproveitar qualquer lição que lhe seja ensinada, mesmo de repreenção, do que um proeminente e auto-suficiente líder. De fato, assim foi. Porque o cego tornou-se um verdadeiro e sincero muçulmano e veio a tornar-se governador de Medina.

3. Este deveria ser um líder pagão coraixita, a quem o Profeta estava ansioso por trazer às suas lindes, para que o trabalho de pregação da Mensagem de Deus pudesse ser facilitada. Porém, tal Mensagem surte mais efeito entre gente simples e humilde, pobre e desprezada, sendo que os poderosos, nesta terra, somente se dão por achado quando a torrente se precipita com irresistível força.

4. Na época em que esta Surata foi revelada, quem sabe, existiam somente cerca de 42 ou 45 Suratas nas mãos dos muçulmanos. Todavia, constituíam-se numa suficiente coleção de Revelações de alto valor espiritual, à qual a descrição aqui dada poderá ser aplicada. Tal coleção foi considerada como da mais alta honorabilidade; seu lugar no coração dos muçulmanos foi mais exaltado do que qualquer coisa mais; assim como a Palavra de Deus, ela era pura e sagrada; e aqueles que a transcreveram eram homens honrados, justos e piedosos. A lenda de que as primeiras Suratas não foram anotadas na sua totalidade, e preservadas em livros, é pura invenção. As recensões feitas mais tarde, no tempo do primeiro e do terceiro Califas foram meramente para preservar a pureza e para salvaguardar os arranjos do texto, no tempo em que a expansão do Islã entre as pessoas da fala não-árabe tornava tais precauções necessárias.

MINBAR ALISLAM

القرآن الكريم

Alcorão Sagrado

سورة الفاتحة

Surata da Abertura

سورة يس

Surata de Iá Sin

جزء عمّ

30º Livro

Tradução
Samir El Hayek

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ
ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا
يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ
ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ
مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾

la nación árabe para conseguir su desarrollo cultural y científico. Han reclamado la orientación de la mentalidad árabe hacia la cultura occidental. Un gran intelectual egipcioha dicho que : los egipcios deben seguir los pasos de los europeos e imitarles totalmente para poder igualarse a ellos y participar en su civilización, tanto en sus beneficios como en sus aspectos negativos, en sus frutos dulces o amargos, en general, en todos sus aspectos sin distinción. Otro gran pensador, también egipcio dice : la vuelta hacia la cultura árabe tradicional es como una epidemia o una enfermedad que ataca a nuestro renacimiento intelectual que todavía está en sus primeros pasos. Quizá esta enfermedad dañe a nuestra mentalidad de manera que quizá nunca podamos arreglarla y curarla de su maldición. Otro pensador árabe pide que se olvide todo el pasado, porque estamos avergonzados de él, de un pasado sin interés, lleno de ignorancia y del cual no nos sentimos orgullosos.

Llegamos a las últimas décadas del siglo XX, después de la II Guerra Mundial. El imperialismo europeo otorgó la independencia a los países islámicos, que se enfrentaron seriamente con los problemas del desarrollo de la sociedad; problemas que hemos centrado en la ignorancia, la pobreza y la enfermedad. La consecuencia más grave de la dominación imperialista es la división tanto en el campo político como intelectual. Además de dividir, por ejemplo, el mundo árabe en más de 22 países ¿ a quien concedió el poder en estos países?. Concedió el poder a las clases formadas por este imperialismo y apoyada por sus fuerzas, clases preparadas en sus escuelas y matizadas por sus opiniones y convencidos de la estrecha relación entre su existencia en el poder y el imperialismo. A qué tarea tan difícil se enfrenta el mundo islámico!. Ha obtenido ya la libertad política, pero no la cultural ni la social ni la económica. Su lucha actual, no es contra un enemigo externo, sino contra algunas clases de la misma nación, contra sí mismo para superar estas grandes dificultades y mejorar su situación socio-política. Quizá esto sea el origen de muchos golpes de estado que han ocurrido con mucha frecuencia en el Mundo Islámico sin llegar a un sistema de gobierno aceptable para los pueblos. El tema es grave e importante y de difícil resolución. Quizás lo más grave en las últimas décadas sean los intentos de desislamización en algunos países musulmanes con la idea de formar estos pueblos dentro de unos sistemas totalmente distintos de su tradición y lejos de los valores de su pensamiento. La reacción es fuerte, violenta y descontrolada, tal como hemos visto en Irán y Afganistán y otros lugares del Mundo Islámico.

Al llegar al final de esta conferencia nos preguntamos ¿ habrá solución para estas dificultades? la respuesta no es nada fácil, pero sí es posible, cuando podamos encontar una, sentires que reúne los principios auténticos del Islam y aplicar estos principios en nuestra vida actual, sin olvidar el desarrollo humano y el progreso moderno. Hay que volver a estudiar el legado islámico con un espíritu moderno y aprovechar la historia para mejorar el presente y preparar el futuro.

He intentado, en el curso de estas seis conferencias, presentarles, de la forma más sencilla, un panorama general sobre la religión musulmana y su doctrina. Espero que hayan sido, de algún modo, útiles para ustedes. Deseo para nosotros todos, una comprensión común a favor del desarrollo cultural de toda la humanidad.

He dicho.

QUE ES EL ISLAM ?

Por
Dr. Abdel Hamid Eissa

— 10 —

Etapa nacionalista

Con el siglo XX, el movimiento intelectual, que estaba a favor de la unidad islámica, tomó otra dirección más nacionalista, es decir, cada país islámico, tanto árabe como no árabe, empezó a seguir un camino nacional propio en el que la lengua común era el factor decisivo para la unión de la sociedad. Los árabes reclamaron la unidad árabe construida sobre bases históricas, geográficas, lingüísticas, religiosas y tradicionales. El pionero principal de esta escuela fue el sirio ʻAbd al-Rahman al-Kawakibi, nacido en Alepo en 1854 y muerto en El Cairo en 1902. Este intentó reunir a los árabes contra el imperialismo y reclamó la reconstrucción de la patria árabe sobre la idea de la nacionalidad árabe.

En esta escuela podemos distinguir dos corrientes principales : una, a favor de una síntesis entre la idea de la nacionalidad árabe y la entidad islámica. Para este grupo, el Islam es el factor principal y fundamental de la unidad árabe; incluso para los árabes no musulmanes, el Islam, en su forma social refleja el ideal de la cultura y de los valores comunes entre todos los árabes. También para esta corriente el Islam es el factor que ha conservado todos los valores de la cultura árabe, y en este sentido es un legado de todos los árabes; si decimos que la historia es el factor de la unidad entre los pueblos de la misma nacionalidad.

El Islam en este caso es el primer factor de la construcción de la historia de los árabes. Partiendo de este punto, el Islam como sistema de vida, forma la parte esencial de toda la vida de la comunidad árabe y de su pensamiento; gracias a la existencia del Islam, pudo conservarse la lengua árabe que es, como hemos dicho, el factor decisivo, para la unidad del mundo árabe. Un catedrático egipcio cristiano dice en este sentido : que la auténtica nacionalidad nunca puede ser contraria a la verdadera religión, así como el Islam es un sistema de importancia para todos los árabes. Afirma también el mismo profesor que tanto la nacionalidad como la religión surgen de la misma fuente y que la nacionalidad nunca se opone a la espiritualidad religiosa, pero sí lo hace contra los fanáticos e ignorantes, que son al mismo tiempo enemigos de la unidad árabe.

En cuanto a la otra corriente, trata de la separación total entre el pensamiento religioso y el camino que debe seguir

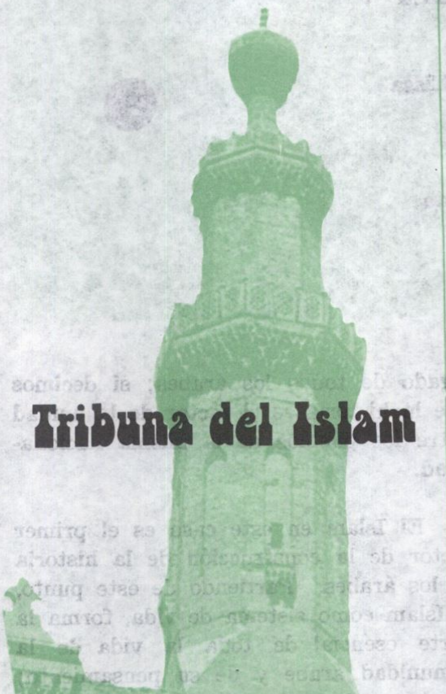

MINBAR AL ISLAM

«Tribuna del Islam»

Jefe del consejo Editorial
Cheij Ibrahim Aldesuki;
Ministro de Wagfs y Jefe del Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe
Dr. Gamal El deen Muhammad Mahmoud
Consejo Editorial
Consejero : Abd Al Halim Al Guindi
Dr. Abu Al Wafa Al Taftazani
Dr. Abd Allah Abd Al Shakour Kamel
Redactor : Señor fouad Heba.

●●●

Querido Lector :

Agradecemos a Dios, el Todopoderoso. Nuestras revistas de Minbar Al-Islam, publicadas en seis lenguas simple ofrecen a sus queridos lectores varios temas relaicondos con el Islam y las cuestiones sociales y económicas.

Redactor

ihnen Land oder versuchten ihnen auf andere Weise Einnahmen zu verschaffen. Sure 8, 73 deutet auf die sozialen Beziehungen zwischen den beiden Gruppen hin». Siehe, die jenigen, welche glauben und ausgewandert sind und mit Gut und Blut Allahs Weg stritten und (dem Propheten) Herberge und Hilfe gewährten, die sollen sein eines des andern Verwandter».

Damit gelang es Mohammed eine Art Bruderschaft unter den Moslems zu erreichen.

Dann wandte sich der Prophet dem zweiten Schritt zu, nämlich den zwei verfeindeten Sippen Mekkas. Dabei konnte er auch eine Versöhnung stiften.

In Fällen, wo Streit zwischen verscheidenen Gruppen antstand, versuchte Mohammed durch persöhnliches Eingreifen diesen zu schlichten. Er erfüllt damit die Worte Allahs «Die Gläubigen sind Brüder, so stiftet Frieden unter euren Brüdern und fürchtet Allah. Vielleicht findet ihr Barmherzigkeit». (49, 10)

Mohammeds Methode bei solchen Fällen bestand darin, den Gegnern ihre Verantwortung vor Augen zu führen, sie zur Zusammenarbeit aufzufordern und vor allem darauf hinzuweisen, daβ die neue Gemeinschaft nur dann erfolgreich wirken könne, wenn sie sich im Islam eins fühlte. Man konnte die Leistungfähigkeit, mit der Mohammed die Lösung dieser Probleme plante darauf zurückführen, daβ der Prophet die Liebe aller genoβ. Manche Herrscher werden gefürchtet, geehrt und geachtet. Geliebt sein ist selten.

Es zeigte sich also im Laufe der Monate und Jahre, daβ Mohammed in der Lage war, die gewaltigen Aufgaben des Gemeindehaupts zu meistern. Es ist wichtig zu betonen, daβ Mohammed sich nie als Alleinherrscher, dem Allah alles inspitiert gehalten hat. Er ging dagegen davon aus, daβ alle Gläubigen gleich «wie die Zähne eines Kammes» sind. Er betrachtete çeden Gläubigen als einen seinesgleichen, der seinerseits das Recht hat in allen wichtigen Angelegenheiten zu Rate gezogen werden kann.

Dieses ist ein Versuch die groβe Personlichkeit des Propheten und Gesandten Allahs Mohammed (Gott segne ihn und schenke ihm Heil) als Gemeindehaupt die ihr gebührende Achtung zu schenken.

Dies ist aber nicht die einzige positive Aufgabenerfüllung Mohammeds sondern auch als Kriegsführer und als Politiker hat er sich als eine hervorragende Persönlichkeit gezeigt.

Der Versuch den Propheten als eine Barmherzigkeit für alle Welt entsandt zu sein (zu beweisen) wird weiter verfolgtum dieses zu beweisen.

[Die Verse werden bei der Koranzitierung wie in der Ubersetzung von Henning nach der Textausgabe von Flügel gezählt].

Dr. Nahed El-Dib
Kairo — Universität
Germanistische Abteilung

deuten für den Araber Existenz und Geborgenheit(fiel Mohammed besonders schwer. Mit Träneninden Augen verlieβ er seine Vaterstadt sagend : « (Oh ! Mekka) Du bist bei Allah die geliebteste Stadt Allahs. Meinem Herzen bist du an nächsten. Ich hätte dich nie verlassen wollen, wenn mich deine Leute nicht dazu gezwungen hätten».

Die Emigration (Higra) bedeutete für Mohammed einen Neuanfang. In Medina stand er plötzlich an der Spitze einer groβen muslimischen Gemeinde, was natürlich neue Aufgaben mitbrachte. Der Prophet muβte die Rolle des Gemeindehauptes, des Politikers, des Gesetzgebers und des Kriegsmannes übernehmen. Es braucht nicht bewiesen zu werden, daβ er auf all diesen Gebieten eine Meisterschaft an den Tag legte.

Zuerst sollte das Bild Mohammeds als Gemeindehaupt näher untersucht werden, um daraus lesen zu können, daβ er seiner Aufgabe gewachsen war.

Bei seiner Ankunft in Medina erwies sich Mohammed sofort als den geschickten Staatsmann. Es war für ihn schwer eine schnelle Entscheidung zu fällen bei wem er Unterkunft nehmen soll, was natürlich als Bevorzuging verstanden werden konnte. Mohammed uberlieβ die Entscheidung seinem Kamel, indem er dem Tier die Zügel freigab. Dort wo das Kamel sich niederlieβ, wollte Mohammed bleiben.

Das erste, was der Prophet in Medina tat, war eine Moschee zu errichten. Diese sollte als Gebets und Konsultationsstätte wie auch als Religionschule gelten. Um dabei ein Vorbild zu geben unterstützte Mohammed die Arbeiter bei der Arbeit in dem er mit eigener Hand zugriff. Die Wirkung war sofort zu erkennen. Ein Reim aus der Zeit kann als Beweis dafür gelten.

«Wenn wir ausgeruht hätten,
währed der Prophet arbeitete
wären wir Drückeberger gewesen»

Das neue Gemeindewesen in Medina bedurfte einer politischen Führung wie auch soziale und wirtschaftliche Strukturen, die das Leben der islamischen Gemeinde regeln sollten.

Als Führer unternahm Mohammed den Versuch aus dem lockeren politischen Gebilde (die Ortsansässige besonders die zwei verfeindeten Sippen Auz und Hazrag, die mekkanische Emigranten und die jüdischen Siedlungsgruppen) eine homogene Gemeinde herzustellen.

Das Genie des Gemeindehauptes sah, daβ eine Einigung der Bewohner von Medina unumgänglich war. Er verfolgte einen Plan, von dem man schrittweise Erfolg erwarten konnte.

Er begann damit für die schwächste Gemeindegruppe d. h. diejenigen, die dem Glauben wegen von Mekka fortgegangen waren Sorge zu tragen.

Sure 9, 20 zeigt welchen besonderen Platz die Auswanderer im Herzen Allahs einnahmen. «Diejenigen, welche gläubig wurden und auswanderten und in Allahs Weg eiferten mit Gut und Blut, nahmen die höchste Stufe bei Allah ein. Und sie, sie sind die Glückseligen».

Mohammed rief die in Medina ansässigen Gläubigen auf den Zuwanderern zu helfen. Daraufhin verpachteten diese

Jahren heiratet Mohammed die 20 Jahre ältere wohlhabende Kaufmannswitwe Hadiga, in deren Dienst er einige Jahre vorher getreten war. Als Mohammed 40 wurde, erlebte er ein erstes wichtiges Ereignis in seinem Leben. Das Berufungserlebnis.

An einer Nacht des Monats Ramadan hat ihm Allah, wie es in Sure 93, 7 bekanntgegeben wird «Und fand dich irrend und leitete dich ?» die erste Sure des Koran herabgesandt. Mohammed nahm diese zum Symbol der gesamten Offenbarung. Seit dieser Nacht (Nacht der Macht) ist Mohammed mit der Botschaft beauftragt worden die Menschen auf den rechten Weg zu leiten, so wie er selber von Gott rechtgeleitet worden war.

Da Mohammed die meisten Eigenschaften, die ihn zur Erfüllung dieser Aufgabe besaβ erfüllte er sie bestens.

a) Der Gesandte Allahs genoβ das Vertrauen seiner Gemeinde. Darüber waren sich sowohl Freunde als auch Feinde einig. (Denken wir daran, daβ er Abu Bakrs wie auch Omars und Osmans Vertrauen gewann). Dieses Vertrauen stand in enger Verbindung mi tden Eigenschaften, fur die Mohammed über all bekannt war, nämlich Ehrlichkeit und Wahrhaftigkeit.

b) Auch besaβ er eine höhere Art der Religiösität und ein Verpflichtungsbewuβtsein von Allah einen Verkündungsauftrag erhalten zu haben. Dazu fehlte es ihm nicht an Begeisterung, mit der er sein Anliegen verficht. Weil er im Grund seines Wesens ein religiöser Mensch war, saβ se in Glauben an seiner Sache felsenfest in seinem Herzen.

c) Mohammed war ein unübertrefflicher Redner und zwar deshalb, weil er gewandt im Gebrauch der korrekten Hochsprache wie auch die artikulierte Aussprache war. Dazu besaβ er eine volltönnende Stimme, Er rühmte sich sogar immer seiner kureishiden Herkunft, weil diese für ihre Sprachgewandtheit bekannt waren.

Während das Berufungserlebnis als erstes wichtiges Ereignis im Leben Mohammeds galt, neigen die meisten Moslem dazu das zweite Ereignis nämlich die Higra (Emigration) als noch wichtiger gelten zu lassen. Als Mohammed 619 seine treue Gåttin Hadiga verlor und kurz darauf auch seinen Onkel Abu Talib, der sich schützend vor ihm stellte, befand er sich (Mohammed) in einer schwierigen Lage.

Eine Lösung kam dann als die Angehörige der beiden führenden Stämme Auz und Hazrag aus Medina sich bereiterklärten für Mohammed und die Gemeinschaft der Gläugigen die Schutzpflicht zu übernehmen.

Daraufhin begaben sich die meisten mekkanischen Glaubensgenossen des Propheten (etwa 70 Mann) von Mekka nach Medina. Mohammed traf später mit seinem Freund Abu Bakr in Mekka ein.

Die Trennung von der Heimat und dem Kreis der eigenen Sippe (diese be-

Du bist wahrlich von hervorragender Sittlichkeit

Dr. Nahed El-Dib
Kairo - Universität

Der 13 von Rabi' Al Awal (3. Monat des islam. Jahres) dieses Jahres ist ein Gedenktag, an dem sich der Geburtstag Mohammeds jährt.

Mohammed ,den Allah nur «als eine Barmherzigkeit für alle Welt entsandte» (21, 107), dessen Wirken den Lauf der Welt entscheidend beeinflußt hat, brachte der Menschheit eine neue Religion, den Islam, (die Hingabe an Gott) mit.

Das Bild des Propheten Mohammed (Gott segne ihn und gebe ihm Heil) wurde aber so oft im Abendland mißverstanden und verzeichnet. Manche hielten ihn nichts Anderes als einen törischten Schwärmer, einen Dichter, Zauberer oder sogar einen Verrückten. Andere neigen dazu ihn als einen, der seine Offenbarungen erfunden habe, um dadurch seine gesellschaftliche Einschätzung innerhalb seines Stammes zu heben zu halten. «Und es sprechen die Ungerechten». Ihr folgt keinen andern als einem verzauberten Mann» (25, 9) Eine dritte Gruppe ging se weit Mohammeds Offenbarungen als Ausfluß einer abartigen, hysterischen Persönlichkeit zu sehen. Die Gestalt des Propheten ist der Gegenstand zahlreicher Kontroversen gewesen.

Hiermit ist ein Versuch unternommen, das Bild Mohammeds, den Siegel der Propheten in rechte Licht zu setzen.

Mohammed, der um das Jahr 570 in Mekka geboren ist, gekört dem Geschlecht der Hāsim an. Das sein Vater A'bdallah schon vor seiner Geburt gestorben war, und da er seine Mutter Amina im Alter von sechs Jahren verlor, kam er unter die Obhut seines Großvaters, väterlicherseits A'bdul Muttalib. Als dieser nach weiteren zwei Jahren gestorben war, übernahm Abu Talib, ein Bruder seines Vaters die Erziehung des kleinen Jungen. Dieser blieb bis zu seinem Tode 619 treu um Mohammed besortt. Der früh verwaiste junge Mann gab in den ersten Jugendjahren den altheidnischen Glauben auf und hat sich zu einer neuen Gotteserkenntnis durchgerungen. Ofter zog er sich in das Wüstenhochland zurück um in der Höhle Hirā' zur Besinnung und Gebet zu kommen. Mit 25

MINBAR ALISLAM

TRIBÜN DES ISLAM

Schriftleiter:
Seine Eminenz Scheich Ibrahim Al Dessouky
Minister fur Waqf und Präsident des Obersten Rates für islamische Angelegenheiten

Herausgeber:
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Redaktionsausschub:
Abd El-Halim Al-Gindy.
Prof. Dr. Abu Al-Wafa Al-Taftasani.
Prof. Dr. Ramadan Abdel-Tawab.
Dr. Abdallah Abd El-Schakur Kamel.

Herausgeber: Fouad Haiba.

***

Lieber leser !

Das ist gut; was sie überreichen für ihre Heimat, ihre Religion und ihre Sippe, um die wissenschaftliche Uberlegenheit und das gute Benehmen zu realisieren, das Allah und den Gesandte Muhammed zufrieden macht. Das gute Benehmen ist am besten Weg Für den Aufstieg des Gemeinwesens in allen Bereichen im Leben. Hier erinnert man sich an die Rede von Allah Zum Gesandte Muhammed» Gott segne ihn und gebe ihm heil.

Deshalb wird es uns Klar; dic Wichtigkeit des guten Benehmen und Seine Rolle im Präparieren der aufsteigenden Gemeinwesen Und Kultur : Wie Sagt der Dichter.

Die Nationen müssen an den guten Benehmen festhalten, Sonst verwüsten sie sich.

Lieber leser halten sie an den Prinzipien fest !, Was Islam Treibt daran an und der Prophet durchgeführt hat, dann Wurden Sie als Methode des Lebens der islamichen Nation. In den letzten Tagen hoffen wir auf den islamischen Zustand der Bewuβtheit, die die Ehre für die islamische Nation wiederbekommt. kommt.

Auf wiedersehen bis das nächste Heft «So Gott Willen».

Schrifleiter
Foaad Heiba

Notiz : Die übersetzung der Koranverse drückt die Bedeutung nur aus.

***

FATWA

Question :

Une femme est décédée, laissant un mari, une fille, un père et une mère. Quelle est la quote-part de chaque héritier ?

Réponse :

Si le cas est conforme au texte de la question, c'est-à-dire que la dame décédée n'a pas laissé de fils, dans ce cas, le mari aura obligatoirement le quart de l'héritage, la fille obtiendra la moitié, le père un sixième et la mère un sixième, conformèment à ce verset de la Sourate des Femmes : «Dieu vous recommande d'attribuer au garçon la part de deux filles ; s'il n'y a que des filles et qu'elles soient plus de deux, elles prendront les deux tiers de ce que laisse le défunt.

S'il n'y en a qu'une, elle prendra la moitié et le père et la mère prendront chacun le sixième de ce qu'il laisse».

Question :

Quand une personne doute du nombre des génufléxions d'une prière, que doit-elle faire ?

Réponse :

Celui qui doute du nombre des génufléxions de sa prière doit suivre selon les jurisconsultes ce qu'il croit être juste, et continuer sa prière. S'il ne se rappelle pas au juste le nombre des génufléxions, qu'il diminue une et continue sa prière. Par exemple si son doute oscille entre trois ou quatre génufléxions, qu'il se considère à la troisième, mais récite le «Tachahode» de crainte qu'il ne soit la quatrième et ensuite il se lève et accomplit la dernière génufléxion. Enfin il doit se prosterner deux fois avant d'achever la prière pour expier sa distraction.

Question :

Quel est l'attitude de l'Islam au sujet de l'aumône versé aux chrétiens et aux juifs besogneux ?

Réponse :

Le Musulman peut faire l'aumône aux Chrétiens et aux Juifs déshérités de la fortune si leur cas l'éxige.

Toutefois le Musulman n'a pas le **droit de prélever la Zakat sur sa fortune, ni la verser à un scripturaire en expiation de son manque de jeûne, car les Musulmans seuls la méritent,** conformément à cette parole du Prophète dite à «Moadh Ebn Gabal» : «Prends la Zakat des hommes riches et remets là aux pauvres».

Question :

On demande pourquoi le Muezin ne répète-t-il pas à la fin de l'Azane: «Il n'y a de dieu que Dieu». Et à quoi est dû le fait de lever les deux mains au niveau des lobules pour entrer en prière et de dire : «Dieu est Grand» ?

Réponse :

La véritable Sunna a cité le «Azane» sans répétition de la formule «Il n'y a de Dieu que Dieu». Et nous devons suivre la Sûnna. D'autre part, le fait de lever les **mains au niveau des lobules au moment où l'on dit «Dieu est Grand» est une tradition ordonnée par le Prophète. Il dit à Wâel Ebn Hadjar «Si vous commencez la prière, levez vos mains au niveau de vos oreilles». Dans cette tradition et dans les autres injonctions concernant les phases de la prière nous sommes obligés de suivre le Prophète qui dit : «Priez comme vous m'avez vu prier». En effet le Prophète est notre Imam et notre exemple et Dieu Tout-Puissant dit : «Suivez ce que le Prophète vous dit et laissez ce qu'il vous interdit» de même : Il dit «Il y a dans le comportement du Prophète bon exemple pour celui qui croit en Dieu, au jour dernier, et invoque Dieu sans cesse».**

En signe de fraternité, les Musulmans se rassemblent tous les ans autour de la Ka'aba pour adorer Dieu. Ils y arrivent des quatre coins du monde quelles que soient leurs nationalités et leurs langues pour accomplir le pélerinage dans une atmosphère de charité, de fraternité et de paix. Les milliers de pélerins se groupent sur le mont Arafat dans une sorte d'égalité parfaite, levant leurs mains vers le ciel et n'adorant que Dieu, l'Unique, le Miséricordieux. Le Tout-Puissant dit:

« وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير » .

« سورة الحج آية ٢٧ ، ٢٨ » .

D'autre part, les Musulmans se rassemblent cinq fois par jour dans les mosquées pour prier et jouir d'un apaisement intérieur, d'une sérénité spirituelle et d'une fraternité satisfaisante. Le Tout-Puissant dit :

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين » .

« سورة التوبة — آية ١٧ » .

***

Donc la fraternité en Islam se manifeste dans tous les domaines de la vie. L'histoire nous présente plusieurs exemples au cours de la Révélation et surtout au début de l'ère islamique. C'est ainsi que naquit une nation unie, qu'un Etat se forma, que le cours de l'histoire générale se changea, s'orientant vers une direction qu'elle ne suivait pas auparavant. Dès lors un idéal de fraternité, que les hommes ne connaissaient pas, commença à paraître à l'humanité entière.

La fraternité d'Abou Bakr Al Siddik, l'ami du Prophète Mohammad le poussa à consacrer tous ses efforts, et toute sa fortune pour faire triompher la parole de Dieu. Il aidait les nécessiteux, rendait la liberté aux esclaves musulmans. Il accompagna le Prophète lorsqu'il émigra et s'exposa au péril avec lui.

De même Omar Ebn Al Khattab était le cerveau de l'Etat islamique il a souvent prodigué ses conseils au Prophète et donné son avis sur ce qui concernait la communauté et son organisation. Il était indulgent pour les pauvres et les nécessiteux, il leur essuyait leurs larmes, les consolait et leur apportait lui même jusqu'à chez eux ce dont ils avaient besoin. Omar Ebn Al Khattab appliqua l'équité à toute chose et en toute circonstance.

En effet, il fut le disciple le plus remarquable qui forma le premier Etat musulman basé sur la foi et la fraternité. De même, il joua un rôle important dans l'appel à l'Islam. Il contribua aussi par ses efforts à la constitution de l'Empire Musulman.

Ainsi, par la fraternité, la concorde et la paix, les compagnons du Prophète ont assuré à la nation islamique les facteurs nécessaires à son progrès dans les domaines de la civilisation et de la prospérité.

Le Prophète dit de la fraternité :

« انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخـويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » (سورة الحجرات آية ١٠) .

***

Cette fraternité proclamée par l'Islam, et ordonnée par l'Envoyé de Dieu avait ébloui beaucoup d'Orientalistes et d'Islamologues étrangers. L'Islam rejette toute discrimination.

الناس سواسية كاسنان المشط .

***

Pour préparer la voie à l'unité et à la fraternité l'Envoyé de Dieu s'inspira des versets coraniques en vue d'établir l'égalité entre les hommes, d'abolir la discrimination raciale frayant ainsi une voie sûre vers la fraternité. Dieu Gloire et Louanges à Lui dit :

« يايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقـاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، واعتصموا بحبـل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمتـه اخـوانا » .

« سورة آل عمران ــ آية ١٠٢ ، آية ١٠٣ »

La société islamique n'est pas seulement attachée à ses propres intérêts, mais s'intéresse également à ceux des autres sociétés. Pour atteindre ce noble but, elle conseille à l'humanité de suivre la voie réalisant son bien-être, sa prospérité et sa sécurité, en encourageant le bien et en interdisant le mal, et cela en conformité de la position de la nation musulmane dans le concert des autres nations. Dieu dit :

« كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

La société islamique se fait un devoir d'établir avec les autres sociétés — malgré la différence de religion, de principes et de race — une coexistence pacifique. Elle ne veut ni attaquer, ni être attaquée, une société qui demande à marcher de pair avec les autres sociétés dans la voie de la paix, de la sécurité, du progrès social, de la civilisation. Une société qui refuse de s'immiscer dans les affaires des autres, comme elle refuse aux autres de s'immiscer dans ses propres affaires.

Basée sur la religion islamique, cette fraternité invite l'humanité à croire en l'unicité de Dieu :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احـد » .

Cette fraternité a guidé l'humanité vers la connaissance de Dieu le Tout-Puissant, le créateur de ce monde magnifique.

D'autre part l'Islam est d'accord avec les autres religions, en ce qui concerne l'unicité base essentielle de la croyance. En effet, l'Islam a tiré l'homme du plus bas polythéisme, du plus obscur néant, vers la grande lumière de la foi l'empêchant ainsi de se courber devant les idoles et le sauvant des autres usages païens qui existaient avant la mission du Prophète Mohammad. Ainsi le Musulman a pu occuper une place honorable dans le monde entier.

L'Islam qui a ordonné au Musulman de croire au Coran et au Prophète a également ordonné aux Croyants de croire aux autres livres révélés, et aux autres Prophètes sans distinction entre eux, car c'est Dieu qui les a envoyés aux hommes pour les guider vers le bien, et pour n'adorer, qu'un Dieu unique. Le Tout-Puis-

LA FRATERNITE EN ISLAM

Par : ABD EL AZIZ MATAR

« انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » .
« سورة الحجرات . آية ١٠ »

La fraternité en Islam est nécessaire pour la consolidation de la communauté basée sur la croyance en Dieu, créateur du ciel et de la terre. Il faut que chaque membre vivant au sein de cette communauté accepte de se soumettre aux ordres prescrits par l'Eternel en s'éloignant des mauvaises actions. Frères en Islam, tous doivent s'attacher aux principes et aux préceptes de leur religion, la toute dernière. Dieu Gloire et Louanges à Lui dit dans le Coran :

« اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينـا » .

La religion islamique rejette toute ségrégation raciale. Elle s'intéresse au bonheur de tous ceux qui la pratiquent et qui mènent une bonne vie dans le respect réciproque au sein de la société.

Soucieux de doter cette société d'un niveau de vie toujours meilleur, l'Islam encourage l'esprit de fraternité, tout en ordonnant le respect des droits d'autrui dans l'égalité absolue.

Dieu Gloire et Louanges à Lui dit à ce propos :

« ياأيها النـــاس انا خلقنـــاكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم » .

MINBAR AL-ISLAM
Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al-Dessouky.
Ministre des Waqfs et le Chef du Conseil
Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Muhammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :
Conseiller :
Abdel-Halim Al-Guindy.
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abdel-Chakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

●●●

Cher Lecteur,

La revue du Minbar Al-Islam a le plaisir de vous presenter que vousdemandez.

Au revoir à la revue prochaine s'il vous plaît à Dieu avec beaucoup de soins et d'évolution pour le progrès de la revue islamique.

Editeur

immorality but of unmorality placed the state on a somewhat different footing from that in Islam. This point is often missed even by eminent Muslim writers and they go the length of denying even the nomenclatures of religion and state for purposes of classification and present both as one and the same. They are one in the sense that righteousness determines the end of state in Islam.

They are different in the sense that «Ummat» and state remain separate as explained.

If religion is understood in its very broad sense, then it governs every human activity; but Islam as a religion conceives of the possibility of situations in which non-believers become partners. Even in these situations, the conduct of Muslims is measured by the criterion of righteousness.

The people with exemplary character and excellent faculties, wherever they happen to be, shall belong to this group who will have their leadership established. «Ummat» as a collective being, is a leades among nations.

The moment it is divested of these virtues, it ceases to be the leader and remains in the background till it regains these virtues.

In modern public law, state has a legal personality. But in Islame, state being a trust, only trustees are to sue or be sued.

The result is the same. Nonetheless, mosques have been recognized as corporate Legal personalities and have been so sued. There does not seem to be anything the fundamental concept of state in Islam to give this legal personality to the state. However, a point may arise as to which of the two, namely, the state or the ruler, is to be sued.

There does not seem to be any difference between these two as long as they are sued in their representative capacity.

It must, therefore, be admitted that the state as understood in modern terminology, is somewhat different and distinct from that propounded in the Qurân where the Caliph's domain is synonymous with a single state.

It is a fact that since is no dejure Imam or Caliph, there seems to be nothing in the law which precludes the recognition of politically independent Muslim states.

It may be added that even if there is such an Imam or Caliph, there is nothing wrong in having independent sovereign states recognized by modern International Law, yet Linked with some Legal arrangement according to which the Imam or Caliph as a person or as an institution becomes the supreme head.

Does Islam recognize the existence of non-Muslim State ? The answer is in the affirmative and the whole edifice of International law in the Muslim Jurisprudence is its positive proof. However, this point needs discussion at some length which can very conveniently be combined with the question of war in Islam.

An important aspect of the state is sovereignty. It is the sovereign on whose behalf the affairs of the state are administered and from whom the laws applied for this purpose originate. It is unnecessary to go into the details of the different theories of sovereignty propounded by eminent jurists and political thinkers. The immediate aim is to ascertain the concept of sovereignty as conceived by the Qurân. There are various ways of ascertaining this concept.

(to be continued)

Review of Islamic Books :

The concept of constitutional Law In Islam

by Dr. Rahimuddin Kemal

by Shiekh : Mohamed Hussam El Din

To define the state in Islam. The author said : the significance of the concept of «Ummat» has been explained at some length. Now, it remains to visualize the significance of the state and also the relation between Ummat and state as conceived by Islam. «Ummat» being a supra-state concept. It becomes all the more necessary to define their relation to avoid confusion.

«Ummat» signifies the collective being of the believers and is, therefore, independent of the state. The state strictly speaking, is a unit in which righteous conduct is both intellectually and emotionally realized. It comes into being only when the «Ummat» has been shaped and perfected.

The difference lies in the fact that the state in Islam, though a unit, in which righteousness is realized in temporal spacetime forces, is not a means to enforce faith on those who do not share it.

The result of righteous conduct is to be shared by all living in the state impossibility for «Ummat» and the state to become one and co-extensive.

This may be either in the sense that in a state all those living within it are Muslims or in the sense that the whole world accepts Islamic ideology and a world government is established.

But the fact remains that a state is possible even if the people living in it do not belong to the Islamic faith. «Ummat» therefore, is not state.

Very often the question of separation between religion and politics is raised.

This question is foreign to Islam. In Europe, Church and state come into conflict and as a result, the theory of secularism was propounded.

The Machiavellian concept, not of

But the gains given to man in his worldly life however lasting are but to waste, and therefore they are too much infinitesimal if compared with his rewards in the after-life.

Life is full of temptation and human nature is instinctively inclined to get the maximum of happiness man can get. Many people however think that real happiness consists in satiating one's desire and lusts. But they forget the fact that a lust tempts man to follow another lust, and so man remains continually running in the heel of lusts, till he gets fed up and loses its ecstasy. He then seeks another but will never be satisfied.

On the other hand those who desire the comforts of the after-life know well that they will get renewed and everlasting comforts. Therefore they seek the virtues which religion has pointed out and give up the vices warned against.

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا » (سورة آل عمران ٣ — ٣٠)

MUSLIM WORLD NEWS

The Supreme Council For Islamic Affairs Presents 1003 Scholarships For Foreign Students

The Supreme Council for Islamic Affairs offered 1003 scholarships for foreign students from 56 Countries all over the world to study in Egyptian Institutes and universities. 431 scholarships are specialized for students from African states; 15 scholarships for Asian students; 20 scholarships for students from U.S.A., France and Yogoslavia. 146 scholarships are specialized for students from 11 (eleven) Arab Countries.

Dr. Gamal Al Din Mahmoud — the general trustee of the Council — Stated that 119 scholarships are specialized for students from the Sudan to study in Egyptian universities and scientific institutes.

A plan was laid to increase these scholarships according to the policy of education involved in the integration policy between Egypt and the Sudan.

The Islamic Summit Conference Decides The Establishment of The Islamic Court of Justice

The fourth Islamic Summit Conference held in Rabat took a number of decisions including the Call to Egypt to return to its membership in the Islamic Conference. The Conference Called also for the ending of Gulf war between Iraq and Iran, and the continuity of the work of the agreement Committee between Islamic Countries.

The Conference decided the renewal of King Al-Hasan's presidency of the Committee of Arab Jerusalem's defence.

The next Conference to be held in Kuwait.

Islamic Countries' foreign ministers agreed on the establishment of an Islamic Court of Justice and the charter of the muslim man's rights.

These two projects aim at the Crystallization of Islamic legislations in the form of laws and the application of God's law in differences that may arise between muslim Countries.

The Call For a Universal Year For Heritage

Dr. Akmal Al Din Ihsan — head of the research Center in history, arts and Islamic Culture in Istanbul — declared that the International Committee for the preservation of Islamic heritage Called for the necessity of a universal year for the Islamic heritage ... provided that Islamic Countries should participate in it by holding seminars to discuss the ideal manners to preserve our Islamic heritage.

Zainab Al-Bessawi

MAN'S MORAL BEHAVIOUR
AS ADVOCATED BY THE QURAN

By

Prof. Dr. Ali El-Ammary

In the light of the general principles laid by the Qurân and the special descriptions it gave man, one can get acquainted with the Qurânic morals which urge people to follow the steps of the virtuous rules, and to give up the sinful ones in order to live happily, face less hostilities, and keep friendliness and affection prevailing among individuals and community.

As for the general principles :

1. **Faith in Allah and The Last Day**

If man believed that Allah is the One and only God, and that whatsoever happens to him is due only to Allah's will and estimation, and that if the whole of people determined to do him either good or harm, they could never do but what Allah has preordained for him. If this was man's belief, his will becomes quite free.

Nothing is more dangerous to man than his feeling that it falls within other peopls hands to do him either good or evil. A feeling which drives man willy nilly to non-ethical conduct that depreciates his humanity. No body is more erring than those who deny or doubt God's existence, by so doing they deprive humanity of its most cheriched need. Humanity however have gone through many experiments starting from Materialism and ending with setting free its instincts and satiating to the most its lusts. But vainly had it done so and only to increase its anxities and confusion. The more humanity keeps away from God; the more unhappy and problematic its life gets.

Attached to the belief in God's existence is the assurance that there exists another life after this worldly one; in which both the beneficient and the wrong-doer will be given their due. The Qurân stated that the whole of peoples' destiny will be to Allah, and that every work will be remarked in full.

« وان الى ربك المنتهى » .

(سورة النجم) .

Really nothing is more conceivable to doing good than man's remembering that his destiny will be to Allah, and death will be the end that leads him to another beginning. There is always a loud and clear voice within man that continually reminds him of this target, but some people neglect it as if they were stone-deaf. Right then is the reward for work, a portion of this reward may be given to man in his secular life. The believer may get it in the form of calmness, security and contentment or rather wealth, offspring and dignity. In a word all the joys of life preordained for him. Allah the Almighty says :

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون » .

(سورة هود — ١١ — ١٥)

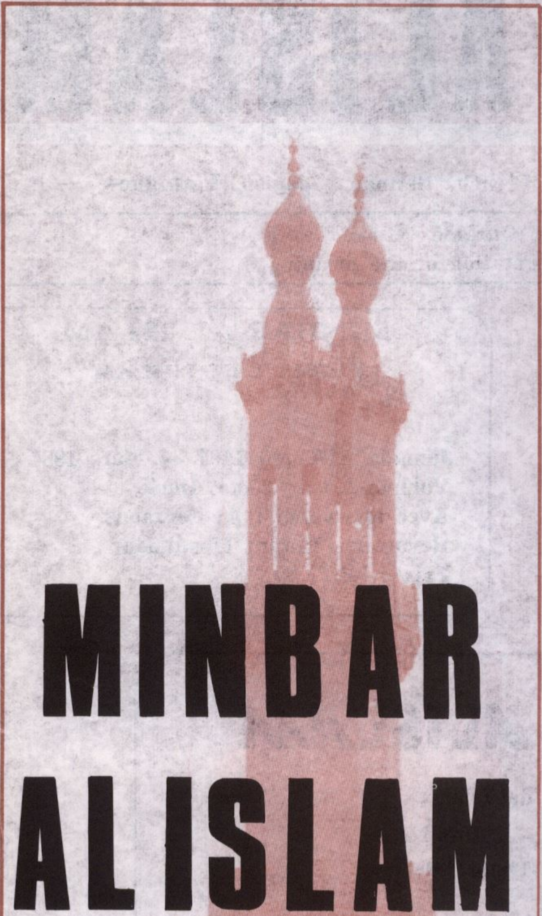

MINBAR AL-ISLAM

Edition's Council Chief :
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Dessouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.
Chief Editor :
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud

The Edition's Council

Councellor : Abdel-Haleem Al-Guindy
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel
Editor : Mr. Fouad Haiba

●●●

Dear Reader

The world of Islam represents one nation. We should stand beside our muslim brothers who suffer depression and colonialism everywhere. Those brothers be they of any nationality yet they are blessed by the religion of Islam which makes them part of the muslim nation. Islam condemns aggression and depression and what happens to those brothers or befalls them should be our concern as a unified nation. In this meaning prophet Muhammad (P.B.U.H.) said that all muslims are like one body; if part of it is ill; all the body will share the pain.

To the next issue, dear reader, peace be with you .

Editor

MINBAR ALISLAM

In six languages : Arabic, English, French, German, Spanish, Portuguese.

The translation of the Qurânic verses that is cited here is a mere interpretation of the meaning.

MINBAR ALISLAM

Eighth Number — Third Year
Gumada Al-Thani 1404 — March 1984
With this edition : Al-Ferdaous
The Muslim Child Magazine
Price : P.T. 25

MINBAR AL-ISLAM
TRIBUNE DE L'ISLAM

Jumada Al-Thani 1404 — Mars 1984
Volume No. 8, 3ème Année
Avec le volume : Al Ferdaous,
Revue de l'Enfant Musulman
Prix : P.T. 25

MINBAR ALISLAM

«Tribuna del Islam»
3' Jahrgang — Heft Nr. 4
Gamadi AL-Thani 1404
March 1984
Price : P.T 25

Minbar ALIsLam

TRIBUNA DEL ISLAM

Año III
Número III
Gomada II 1404 de la Hégira
Marzo 1984
Precio 25 Piastras

MINBAR ALISLAM

5 Numero - Año II
Gumada II 1404
Março 1984
Preço : 25 Piastras

ALAHRAM PRESS

الموضوع		صفحة
● افتتاحية العدد		
اللغة العربية القرآنية	بقلم فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى	٢
● رعاية الكتاب — لماذا وكيف ؟	بقلم رئيس التحرير	٤
● الرئيس محمد حسنى مبارك يكرم العلماء		٥
● ندوة عن بعض الصفوة ممن كرموا بجوائز الدولة		٨
● منبر الاسلام تشارك مجمع اللغة العربية احتفالا ته بالعيد الخمسين		١٠
● آراء وآراء		٣١
— حول تطبيق الشريعة الاسلامية		
— استطلاع للرأى العام حول تطبيق الشريعة الاسلامية		
— حول قانون الأحوال الشخصية		
— حول عودة المرأة العاملة الى بيتها		
● فى رحاب القرآن والسنة		
— تفسير سورة المائدة	الدكتور عبد الغنى الراجحى	٣٣
— واذا سالك عبادى عنى فانى قريب	الدكتور محمد السعدى فرهود	٣٦
— التربية الاسلامية وأثرها فى المجتمع	الدكتور محمد ابو الوفا التفتازانى	٣٧
— الوحى قرآن وسنة	الدكتور محمد الأحمدى أبو النور	٤١
— ذكر الرسول الأمين فى الكتاب المبين	الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٤٣
— دراسات علمية فى آية قرآنية	الأستاذ محمد أحمد بدوى	٤٥
— شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لأبى طالب	الدكتور موسى شاهين لاشين	٤٨
— من جوامع كلماته صلى الله عليه وسلم	الشيخ محمد عبد الواحد	٥١
● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام	اشراف واعداد فؤاد هيبة — حامد المرسى	٥٣
— رسالة العلماء	الدكتور محمد كامل الفقى	٥٤
— مجتمع العلم والعمل	الأستاذ سليمان محمد السرتى	٥٧
— عرض وتاريخ لكتب النبى صلى الله عليه وسلم	الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن	٦٠
— خيركم اسلاما أحسنكم أخلاقا	الدكتور زكى مشعل	٦٣
— الاسلام دين البشرية	الأستاذ عبد العزيز حافظ دنيا	٦٥
— موقف وصحابى (مصعب بن عمير)	الدكتور أحمد حسنين القفل	٦٨
— باقلام المفكرين والادباء : القرآن والانسان : لفضيلة الشيخ محمد الغزالى — العلماء ومواجهة الغزو الفكرى الدكتور عبد القادر طائش — مشكلات الشباب فى ضوء الشريعة الاسلامية جريدة الشرق الأوسط — جيل النصر المنشود الأستاذ يوسف القرضاوى — كيف عالج الاسلام حب المال الأستاذ حسن عبد الغنى أبو غده — مشكلات الفراغ وهم وسراب مجلة الرائد الألمانية		٧٠
● حكم الاسلام فى السرقة وقطع الطريق	الشيخ عبد اللطيف حمزه	٧٨
● انتشار الاسلام وترجمة القرآن	الدكتور رمضان عبد التواب	٩٢
● أثر الأزهر فى أدبنا المعاصر	الدكتور ابراهيم عوض	٩٧
● صفحات من التراث	الأستاذ مصطفى كامل خطاب	١٠١
● الابتلاء حقيقته وحكمته	الدكتور طه الدسوقى حبيشى	١٠٤
● عمر بن عبد العزيز الامام العادل	الدكتور محمد الطيب النجار	١٠٦
● انسان الاسلام	الدكتور على الخطيب	١٠٩
● موقف الاسلام فى الشعر	الدكتور صلاح محمد عبد التواب	١١٢
● الامام البوصيرى	الشيخ محمد على الطمس	١١٦
● خشية الله أقوى من القوانين	الشيخ محمد حافظ سليمان	١١٨
● الاسلام وجهاد الكلمة	الدكتور عبد الفتاح محمد سلامه	١٢١
● الاسلام فى أندونيسيا الخضراء	الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٢٤
● ما هكذا تؤخذ أقوال المستشرقين	الأستاذ السيد أحمد المخزنجى	١٢٧
● شعر أولوا العزم (الصاوى شعلان)	الأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١٣١
● من نوادر مخطوطات مكتبة الأزهر	الأستاذ محمد عميرة	١٣٤
● أخبار العالم الاسلامى		١٣٨
● أنت تسأل والمفتى يجيب	الشيخ عطيه صقر	١٤٣
● مع القراء	يحرره فؤاد هيبة	١٤٧

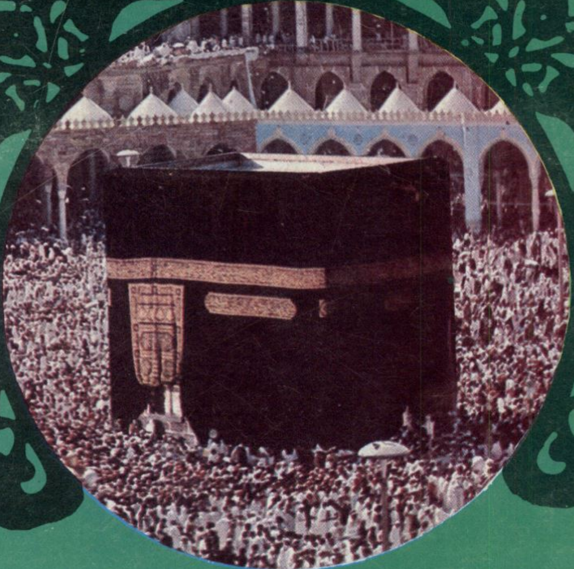

مصر للطيران

القاهرة / جدة ٢١ رحلة أسبوعيًا

الاسكندرية / جدة ٢ رحلتان أسبوعيًا

القاهرة / الظهران ٧ رحلات أسبوعيًا

بالإضافة لمعظم مدن : أوربا - آسيا - أفريقيا

الجامبو ٧٤٧ + الأتوبيس الجوى + بوينج ٧٠٧ + بوينج ٧٣٧

مصر للطيران

دائمًا فى خدمتكم

مطابع الأهرام التجارية